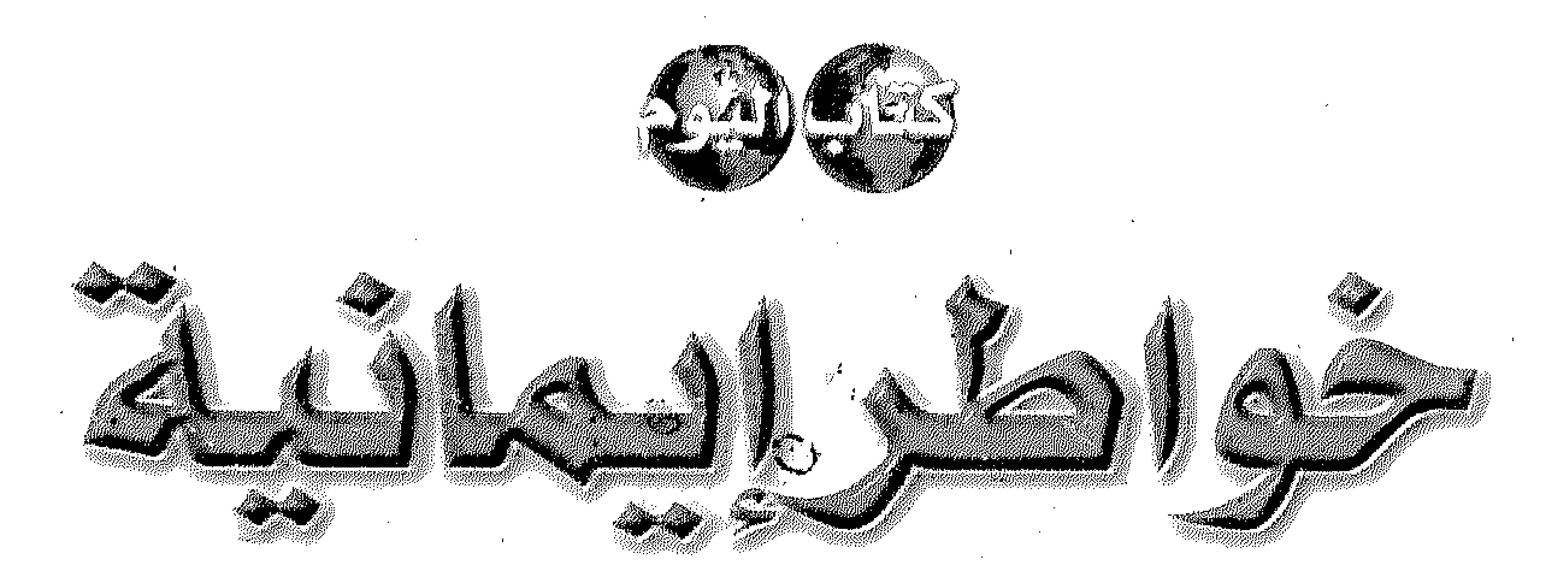


دكتور عبد الله شحاتة

أ/حسين كامل السيد بك فهمى
الاسكندرية

اهداءات ٢٠٠٢
أ/حسين كامل السيد بك فهمى
الاسكندرية

دار
أخبار اليوم
قطاع الثقافة

كتاب اليوم

يصدر
أول كل شهر

رئيس مجلس الإدارة :
إبراهيم سعده
رئيس التحرير :
نبيل أباظة

□ عدد ديسمبر ١٩٩٨ □

أسعار كتاب اليوم فى الخارج

البلد	السعر	العملة
الجماهيرية العظمى	٢	دينار
المغرب	٢٠	درهما
لبنان	٤٥٠٠	ليرة
الاردن	٢٠٠٠	فلس
العراق	٧٠٠٠	فلس
الكويت	١,٥	دينار
السعودية	١٢	ريالا
السودان	٣٢٠٠	قرش
تونس	٢	دينار
الجزائر	١٧٥٠	سنتا
سوريا	١٢٥	ل. س
الحبشة	٦٠٠	سنت
البحرين	١,٢٥٠	دينار
سلطنة عمان	١,٢٥٠	ريال
غزة	٢,٥٠	دولار
ج. اليمنية	١٥٠	ريالا
الصومال، نيجيريا	٨٠	بنى
السنغال	٦٠	فرنكا
الإمارات	١٢	درهما
قطر	١٢	ريالا
انجلترا	٢	جك
فرنسا	١٠	فرنكات
ألمانيا	١٠	ماركات
إيطاليا	٢٠٠٠	ليرة
هولندا	٥	فلورين
باكستان	٣٥	ليرة
سويسرا	٤	فرنكات
اليونان	١٠٠	دراخمة
النمسا	٤٠	شلنا
الدنمارك	١٥	كرون
السويد	١٥	كرون
الهند	٢٥٠	روبية
كندا - امريكا	٣٠٠	سنت
البرازيل	٤٠٠	كروزيرو
نيويورك - واشنطن	٢٥٠	سنتا
لوس انجلوس	٤٠٠	سنت
استراليا	٤٠٠	سنت

● الاشتراكات ●

جمهورية مصر العربية

قيمة الاشتراك السنوى ٦٠ جنيها مصريا

● البريد الجوى ●

دول اتحاد البريد العربى ٢٩ دولارا

اتحاد البريد الافريقى ٣٤ دولارا

أوربا وأمريكا ٣٩ دولارا

أمريكا الجنوبية واليابان واستراليا

٤٩ دولارا أمريكيا أو ما يعادلها

● ويمكن قبول نصف القيمة عن ستة شهور

● ترسل القيمة إلى الاشتراكات

٣ (أ) ش الصحافة

القاهرة ت : ٥٧٨٢٧٠٠ (٥ خطوط)

● فاكس : ٥٧٨٢٥٤٠

● تلكس دولى : ٣٠٣٢١٠

● تلكس محلى : ٢٨٢

● قطاع الثقافة ٦ ش الصحافة

● تليفون وفاكس : ٥٧٩٠٩٣٠

مطبوعات

أخبار اليوم

قطاع الثقافة

خواطر إيمانية

الدكتور عبد الله شحاته

مقدمة

بين يديك بحوث تتحدث عن الشباب وعن تعليم المرأة فى الإسلام ، وعن زراعة الأعضاء البشرية ، ثم خواطر فى أصول التشريع ، والفقه والسيرة النبوية ، وأحكام الدين الإسلامى ، حاولت أن أعرض أحكام الإسلام فى خلاصة ميسرة تجمع بين الأصالة والمعاصرة .

وآمل أن يجد فيها الشباب خاصة ، والمسلم بعامة ؛ ما يفتح الطريق أمامه ، ليسلك الصراط القويم ؛ نحو فهم دينه ؛ وتهذيب سلوكه ، وتنويع معارفه ، والعمل لآخرته ، ومحاولة تذوق روح الإسلام ، وحكمته السامية فى العبادات والمعاملات ، والكف عن العادات المستهجنة ، والتخلق بأخلاق القرآن ، والاقتداء بالنبى محمد عليه الصلاة والسلام ، وبالصحابة والتابعين الذين كانوا معالم للهداية ، قال تعالى : ﴿ أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده ﴾ (الأنعام : ٩٠) .

وقد قدمت جانبا من هذه الأحاديث فى الإذاعة أو التليفزيون ، ولقيت بحمد الله قبولا ، فرغبت أن أقدمها للمطبعة ، لتكون فى يد شبابنا وفتياتنا ، ورجالنا ونسائنا ، معالم واضحة نحو أحكام كثير من أمور ديننا ودنيانا .

صحيح أنها خواطر موجزة ، أشبه بإضاءة كاشفة ، تعطى

الحكم أو الحكمة فى إيجاز وبساطة ويسـر ، وهذه سمة العصر ، وما لا يدرك كله ، لا يترك جلّه .

وقديما قـال شيوخنا (العلم أكبـر من كل شـيء ، فخذ من كل شيء أحسنه) .

والله أسـأل أن ينفع بهـذا الكتـاب ، وأن يأخـذ بيـد أمـتنا إلى الصواب والسداد ، وأن يلهم شبابنا الجد والعمل ، والهمّة والأمل، وصـدق الله العظيـم : ﴿ إن الذين آمنوا وعـملوا الـصـالحـات إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا ﴾ (الكهف : ٣٠) .

وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

١٥ محرم ١٤١٩ هـ
١١ مايو ١٩٩٨ م

د. عبد الله شحاته

إلى الشباب

(رسالة من شيخ إلى أبنائه الشباب فتح فيها قلبه ، وتكلم بصراحة عن عوامل بناء الشخصية المتكاملة وحذر من الإساءة إلى الوطن وإلى النفس ، ووضح معالم الطريق القويم)

إلى الشباب

الشباب فى كل أمة عماد نهضتها ، وفى كل نهضة سر قوتها وحامل رايتها ، قال تعالى :
﴿ إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى ﴾
(الكهف: ١٣)

الشباب روح الأمة ومستقبلها ، وأملها ومصدر حيويتها ، ونحن فى حاجة إلى دعائم للنصر ، مثل الإيمان بالله تعالى ، وحب الأوطان ، والتضحية والفداء ، والعمل والأمل ، والبعد عن السوء والفحشاء والمنكر ، وبر الوالدين وصلة الرحم والتعاون على البر والتقوى .

نحن فى حاجة إلى التعمق فى فهم الإسلام ، ومعرفة أحكامه ، وآدابه ونظامه .

إنه دين السماحة واليسر ومكارم الأخلاق .

دين القيم والفضائل.

دين الأمة الوسط التى لا تشدد فيها ولا تميع .

دين الفطرة السمحة .

دين التكامل والتسامى ، والتربية الإسلامية تعتمد على الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، واحترام الأديان كلها ، والإيمان بالرسل أجمعين ، فكلهم أرسلهم الله ، بالدعوة إلى

توحيد الله ، وتشجيع الفضائل ، ومحاربة الرذائل .

لقد أرسل الله نوحا وموسى وعيسى وإبراهيم ومحمد ﷺ وغيرهم من الرسل وقد ذكر الله أمجاد المرسلين ثم قال تعالى : ﴿ إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون ﴾(الأنبياء : ٩٢).

فالرسل جميعا هدفهم واحد ، هو الحث على الإيمان بالله ، وعمل الخير والمعروف وترك المنكرات .

حكمة الداعية

أرسل الله الرسل وأنزل عليهم الكتب لهداية الناس وتبليغهم تعاليم السماء ، وكل نبى بلغ دعوته إلى الله تعالى ، ودعا إلى توحيده سبحانه ، وناقش قومه بالحجة والمنطق ، ولفت أنظارهم إلى دلائل القدرة الإلهية ، فى خلق السماء والأرض ، والليل والنهار والكون جميعه ، وسجل القرآن حرصه على تبليغ الناس هدايات السماء ، بالحكمة والهدوء والمودة ، والكلمة الطيبة الهادئة ، قال تعالى : ﴿ ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين ﴾ (النحل : ١٢٥) .

لقد نهى القرآن عن الإكراه فى الدين ، ودعا إلى تفتح العقول والقلوب ، والنظر فى ملكوت السموات والأرض .

ونهى عن تقليد الآباء والأجداد ، فى عبادة الأصنام والأوثان ، أو الركون إلى الهوى والباطل ، وحارب القرآن التقليد والجمود ، وحس على استخدام العقل والفكر ، والرأى واللب والفؤاد .

قال تعالى : ﴿ إن فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب ﴾ (آل عمران : ١٩٠) .

وناقش القرآن كفـار مكة ، واستعرض كفرهم وجـحودهم كما ترى فى قوله تعالى : ﴿ أرأيت الـذى ينهى عبدا إذا صلى ، أرأيت إن كان على الهـدى أو أمر بالتقـوى ، أرأيت إن كذب وتولى ، ألم يعلم بأن الله يرى ﴾ (العلق : ٩ ـ ١٤) .

عمـارة الكون

لقد استـخلف الله الإنسان فى الأرض ، لعمارتها وإصـلاحها ، وأخـبر المـلائكة بذلك ، واعـتـرضت المـلائكة على اسـتخـلاف الإنسـان فى الأرض حيث كـانت ترى أنهـا أكثـر عـبادة وطاعـة وتسبيحا وتحميدا .

والإنسـان له عـقل وإرادة واخـتيـار ، ويحـتـاج إلى أن يأكل ويشـرب وينسل ويتـملك ، ومن أجل ذلك ربمـا دخل فى صـراع وتنافس مع الآخرين ، وربمـا أدى هذا إلى فساد وإراقـة للدماء ، لكن الحق سبـحانه وتعـالى يعلم أن الأرض لا يصلح لعمـارتها ، بالزراعة والصناعة والتجارة والتعليم والتنافس ، إلا الإنسان .

فلو ملئت الأرض بالملائكة وتفرغوا للعبادة والطاعة والتسبيح والتقديس لله ، لظل وجه الأرض خرابا .

وقد ورد فى الأثر : « لو علم عباد الله أن رضى الله فى إصلاح أرضه ما تركوا شبرا من الأرض خرابا » .

من أجل ذلك سارع الإسلام إلى تنشـيط الهمم للعمل والأمل ، ولم يدع المـسلم الأول عـامرا أو غـامـرا ، إلا تحصـن بإسلامـه واقتـحمـه ، وأجرى الخـير فى جنبـاته ، إن القرآن الكريم حـافل بالدعوة إلى العـمل النافع أيا كان هذا العمل ، فهـو تحقيق لإرادة الله فى إعمـار الكون ونفع البلاد والعباد قـال تعالى : ﴿ إن الذين آمنوا وعمـلوا الصـالحات إنا لا نضـيع أجـر من أحسن عملا ﴾ (الكهف : ٣٠) .

الوحــدة الوطنيــة

نحن لا نرى تعــارضــا بين الوطنيــة ، والـعـروبة والإســلام والإيمان ، فنحن مصــريون نحب بلادنا ، ونعتز بالانتمــاء إليها ، وندافع عنها ، ونعمل على رقيها وعزها ، فحب الوطن من الإيمان، ونحن جزء من الأمة العربـية ، فى التاريخ والآمال والآلام ، وفى الحديث الشريف : « إذا عزّ العــرب عزّ الإسلام وإذا ذلّ العرب ذلّ الإسلام » .

ونحن نتـلاقى مع الأمــة الإسلامــيــة فى اتجـاه الصلاة نحـو الكعـبة ، حيث تتـسـع الدائرة ، وكلهــا تتجه إلى بوصــلة واحدة ، ونحن نؤمن جـمـيـعــا بالله الواحد الأحــد الفــرد الصمــد ، ونؤمن بالنبى محــمد ﷺ ، وبرسل الله أجمعين ، لا نفــرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون .

والقرآن كتاب الله تعالى هو للمسلم كتاب دين ، وهو للمسيحى كـتاب لغــة وحـضــارة وإيمان ، إن النــبى ﷺ أحب مكة التى ولد فيها، وفى ليلة الهجــرة من مكة إلى المدينة التفت إلى مكة وقال : « والله إنك من أحب البــلاد إلى الله تعــالى ، وإنك من أحب البــلاد إليّ ، ولولا أن قومك أخرجونى منك ما خرجتُ » .

لقد وصــانا الرسول الأمــين بإخوانــنا الأقباط ، وفــى أحاديث كثيرة قال : « ستفتح عليكم بعدى مــصـر فاستوصوا بقبطها خيرا فإن لهم ذمة ورحما » فالأقباط مواطنون من الدرجة الأولى ، لهم ذمة الله ، ولـهم قــرابة للأنبياء ، فــهاجر أم إســماعيل من مــصـر ، ومــارية القــبطيــة كــانت من حــمص فى صــعيــد مــصــر ، وهى أم إبراهيم ابن النبى محمد ﷺ .

آداب الحـوار

القرآن حـافل بآداب الحوار والنقاش والجـدال ، نجد أثر ذلك في نقاش المـلائكة مع الله تعالى ، وفي السمـاح لإبليس أن يقول لله : ﴿ فانظرني إلى يوم يبعثون ، قال فإنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم .. ﴾ (سورة ص ٧٩ ـ ٨١) .

وفي حوار إبراهيم مع النمروذ ، وهو ملك كافر ناقشه إبراهيم بالحـجة والمنطق ، قـال تعالى : ﴿ ألم تر إلى الذي حـاج إبراهيم في ربه أن آتاه الله الملك إذ قال إبراهيم ربي الذي يحـيي ويميت ، قـال أنا أحيـي وأميت ، قـال إبراهيم فـإن الله يأتي بالشـمس من المشرق فأت بها من المغرب فـبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين ﴾ (البقرة : ٢٥٨) .

إن خلق الروح بـيـد الله ، ونزع الـروح بيـد الله ، وهـذا الملك الكافر ، لجأ إلى إحياء ظاهري لا حقـيقي ، فهو يستطيع أن يحكم على شخـص بالإعدام ، فيـقتل ويمـوت ، ويستطيع أن يعـفو عن شـخص مـحكوم عليـه بالإعدام ، فكـأنه أحيـاه ، وكـان إبراهيم يسـتطـيع أن يوضح له أن الروح من أمـر الله ، وهـو الذي يخلق الجنين ، وهو الذي يـتوفي الأنفس ، قـال تعـالى : ﴿ الله يتـوفي الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها ، فيمسك التي قضـى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى ﴾ (الزمر : ٤٢) .

لكن إبراهيم ترك النقـاش في هذا الموضوع ، وانتـقل إلى أمر ظاهر بارز واضح .

فـالله هو وحده خـالق السـمـاء والأرض والشمـس والقمـر ، ولم يدع أحـد أنه خـالق هذا الكون ، قـال إبراهيـم : الله يأتي بالشمس من المشـرق فأت بها من المغرب ، فتحـير الكافر وهزم

بالضربة القاضية جـزاء ظلمه : ﴿ والله لا يهدى القوم الظالمين ﴾ (البقرة : ٢٥٨) .

الحوار فى القرآن

لقد مكث نوح فى قومه ألف سنة إلا خمـسين عاما ، يقدم لهم النصيحة علنا وسرا ، ليـلا ونهارا ، ويسترسل فى تعديد أنعم الله عليهم ، فيقول لهم :

﴿ استغفروا ربكم إنه كان غفارا ، يرسل السماء عليكم مدرارا، ويمـددكم بأموال وبنيـن ويجعل لكم جنـات ويجعل لكم أنهـارا ، ما لكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم أطوارا ، ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طبـاقا ، وجعل القمر فيـهن نورا وجعل الشمس سراجا ، والله أنبتكم من الأرض نباتا ، ثم يعـيدكم فيها ويخرجكم إخـراجا ، والله جـعل لكم الأرض بسـاطا ، لتـسلكوا منهـا سبـلا فجاجا ﴾ (نوح : ١٠ ـ ٢٠) .

وفى حـوار عقلى بين مـوسى وفـرعون ، يقـدم موسى عليـه السلام أدلة راقية على وجود الله وقـدرته أمام فرعون ، نجد ذلك فى قـوله تعالى : ﴿ قـال فمن ربكمـا يا موسى ، قـال ربنا الذى أعطى كل شىء خلقه ثم هدى ، قال فـما بال القرون الأولى ، قال علمها عند ربى فى كتاب لا يضل ربى ولا ينسى ، الذى جعل لكم الأرض مـهدا وسلك لـكم فيـهـا سبـلا ، وأنزل من السـماء مـاء فأخرجـنا به أزواجا من نبات شتى ، كلوا وارعـوا أنعامكم إن فى ذلك لآيات لأولى النهى ، منـها خلقنـاكم وفيـهـا نعيـدكم ومنهـا نخرجكم تارة أخرى ﴾ (طه ٤٩ ـ ٥٥) .

وفى حـوار بين إبراهيم وبين الله العلى القـدير ، طلب إبراهيم من ربه تعالى ، أن يريه كيف يحـيى الموتى . قال تعالى : ﴿ وإذ

قال إبراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي ، قال فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك ، ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن يأتينك سعيا واعلم أن الله عزيز حكيم ﴾ (البقرة : ٢٦٠) .

وبعد أن قطع إبراهيم الطير ووزعها على الجبال ، دعاها إليه فأحياها الله بقدرته ، جوابا لطلب إبراهيم الخليل .

سـماحة الإسـلام

إن الأديان كلها من عند الله تعالى ، جاءت دعوة لتوحيد الله ، والتمسك بمكارم الأخلاق ، وأمة الرسل أمة واحدة قال تعالى : ﴿ وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون ﴾ (المؤمنون : ٥٢).

والأديان كلها رسالات سماوية تحث على مكارم الأخلاق ، والقرآن أحيا ذكرى الرسل والأنبياء ، وسجل كفاحهم وجهادهم وتحدث عن مكارم أخلاقهم ، وجهادهم مع قومهم وفي القرآن سورة تسمى سورة الأنبياء ، تحدث فيها القرآن عن عدد منهم ، وفي القرآن سورة تسمى سورة مريم ، سجل فيها القرآن قصة مريم البتول ، وعيسى عليه السلام ، وعدد من الرسل ، قال تعالى: ﴿ واذكر في الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا ، وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضيا ﴾ (مريم ٥٤ : ٥٥) .

والقرآن حافل بالدعوة إلى التيسير والسماحة ، قال تعالى : ﴿ يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ﴾ (البقرة : ١٨٥) .

وقال سبحانه : ﴿ ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ، ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون ﴾ (المائدة : ٦).

وقال تعالى : ﴿ ونيسرك لليسرى ﴾ (الأعلى : ٨) .

ومن علامات التيسير فى الدين ، إن الأصل فى الأشياء الإباحة، وإن المشقة تجلب التيسير ، وأن الأمر إذا ضاق اتسع ، وأنه أينما توجد المصلحة فثم شرع الله ، وأنه لا ضرر ولا ضرار، وأنه يتحمل الضرر الأصغر فى سبيل دفع الضرر الأكبر، يقول النبى ﷺ : « يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا » .

حوار إبراهيم الخليل

حث القرآن الكريم على استخدام العقل والفكر واللب والتأمل والتدبر فى ملكوت السموات والأرض .

واستخدم القرآن الكريم لغة الحوار والنقاش بين الله سبحانه وتعالى وملائكته ، وبين الله تعالى وإبليس ، وبين إبراهيم وقومه عندما كسر الأصنام وعلق الفأس فى رأس الصنم الكبير ، وطلب منهم أن يسألوا الأصنام عمن كسرها ، فقالوا : ﴿ لقد علمت ما هؤلاء ينطقون ، قال أفتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم أف لكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون ، قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم إن كنتم فاعلين ، قلنا يا نار كونى بردا وسلاما على إبراهيم ﴾ (الأنبياء : ٦٥ : ٦٩).

لقد كان إبراهيم الخليل صاحب حجة ومنطق وإقناع ، فقد ناقش الملك النمروذ وألزمه الحجة ، ورغب فى هداية قومه عن طريق الحوار ، فتأمّل فى ملكوت السموات والأرض ، ورأى نجما ظاهرا متألقا ، فقال هذا ربى ، فلما أفل النجم ، قال النجم يغيب ، والإله لا يغيب ، وتكرر ذلك مع القمر ومع الشمس ، ثم قال إبراهيم : النجم يغيب والقمر يغيب والشمس تغيب ، والإله الحق لا يغيب ، فأعلن توجهه لمن فطر السموات والأرض ، وعبادة الإله

الواحد الأحـد ، وناقشـه قومه ، خـائفين عليـه أن تؤذيه الأصنام التى هجرها ، فقال لقومه لـقد هدانى الله إليه فلا خوف علىّ، قال تعـالى : ﴿ وحـاجّـه قومـه قـال أتحـاجّـونى فى الله وقـد هدان ولا أخاف مـا تشركون به إلا أن يشـاء ربى شيـئا وسع ربى كل شيء علما أفلا تتذكرون ﴾ (الأنعام : ٨٠) .

شعيب خطيب الأنبياء

كان شعيب رسول الله ، صاحب حجة ومنطق وإقناع ، قال الله تعالى : ﴿ وإلى مدين أخاهم شعيـبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره ، ولا تنقصوا المكيال والميزان إنّى أراكم بخير وإنى أخاف عليكم عذاب يوم محيط ﴾ (هود : ٨٤) .

ونرى شـعيـبـا يتفـنن فى حجـتـه ، ويكرر دعـوته لقومـه ، ويناجيهم ويناديهم بعدم تطفيف الكيل والميزان فيقول لهم :

﴿ أوفوا الـكيل ولا تكونوا من المخـسرين وزنوا بالقـسطاس المسـتقيم ، ولا تبـخسوا الـناس أشياءهم ولا تعـثوا فى الأرض مفسدين ، واتقوا الذى خلقكم والجبلة الأولين ، قالوا إنما أنت من المـسـحَّـرين ، ومـا أنت إلا بشـر مـثلنـا فـأت بآية إن كنت من الصادقين .. ﴾ (الشعراء : ١٨١ ـ ١٨٦) .

لقد سخـر قومه من دعوته ، وقالوا له كـيف لا ننمى أموالنا ؟ وقال قومــه : إنك فرد واحد ضعيف بيننـا ، ولولا قومك وعائلتك لقتلناك رجما بالحجـارة ، فبين لـهم أن قوة الله أقوى من كل قوة ، وهو عليم بكل عمل : ﴿ قالوا يا شعيب ما نفقـه كثيرا مما تقول ، وإنّا لنراك فـينا ضعـيـفا ، ولولا رهطك لرجـمناك ومـا أنت علينا بعزيز ، قال يا قوم أرهطى أعـز عليكم من الله واتخذتموه وراءكم ظهريا إن ربى بما تعملون محيط ﴾ (هود : ٩١ ـ ٩٢) .

ونلاحظ قوة الإيمان ، وتوفيق البيان ، حيث حاورهم بالحجة الواضحة ، والحكمة والموعظة الحسنة .

مكارم الأخــلاق

مكارم الأخـلاق هـى الهـدف الأسـمى من رسـالات الرسل ، ودعوات الإصـلاح ، قال النبى مـحمـد ﷺ : « إنما بعـثت لأتمم مكارم الأخلاق » .

وقال ﷺ : « إن أحـبكم إلىّ وأقربكم مـنى منازل يوم القيـامة أحاسنكم أخلاقـا ، الموطئون أكنافا الذين يـألفون ويؤلفون ، وإن أبغـضكم إلـىّ وأبعـدكم منى منازل يوم القـيـامـة ، الثـرثارون المتشـدقون المتفيـهقون ، قيل ما المـتفيقهـون يا رسول الله قال (المتكبرون) » .

مكارم الأخلاق تعبر عن تكامل الشـخصية ، وحسن السلوك ، وحسن التعامل ، والرحمة بالضعفاء ، وحب الخير للآخرين .

تروى كـتب السـيـرة : أن النبى ﷺ لمـا أتى بـسـبـايا طىء واستعرض الأسرى ، وقفت فتاة من السبى ، فقالت : يا محمد إن رأيت أن تخلى عنى ولا تشمت بـى أحياء العرب فـعلت ، فإن أبى كان يحـمى الذمار ، ويطعم الجـائع ويفك العانـى ، وما رد طالب حاجـة قط ، أنا ابنة حاتم الطائى . فـقال النبى ﷺ : « يا فـتاة إن أخلاق أبيـك هى أخلاق الإسـلام ، لـو كان أبوك مسلـما لترحـمنا عليـه، خلوا عنهـا فإن أباها كـان يحب مكارم الأخـلاق ، وإن الله يحب مكارم الأخلاق » .

إن مكارم الأخلاق تدخل الرجل الجنة ، وإن سوء الخلق يدخل الرجل النار ، قـيل للنبى ﷺ : « إن فـلانة تصـوم النهار وتقـوم الليل وتؤذى جيرانها ، فـقال هى فى النار » ، وفى الحديث : « إن رجلا رأى كلبـا يمص الثرى من العطش فخـلع الرجل نعله وملأه من البئر فسقى الكلب فغفر الله له » .

المرأة فى الإسلام

نساء تحدَّث عنهن القرآن

تحدَّث القرآن عن كثير من النّساء ، كان لهن جهد مشكور فى تاريخ البشرية ، مثل حواء زوجة آدم ، وبلقيس ملكة سبأ ، ويوكابد أمّ موسى ، كما تحدث القرآن عن أخت موسى وزوجة موسى ، وتحدث القرآن عن آسية امرأة فرعون ، وعن مريم ابنة عمران ، وكما تحدث القرآن عن نساء صالحات عابدات مؤمنات ، تحدَّث عن نساء عاصيات مثل امرأة نوح وامرأة لوط ، وامرأة أبى لهب .

وقد سوَّى القرآن بين المرأة والرجل فى المسئولية والجزاء ، والثواب والعقاب ، فالقاعدة العامة نجدها فى قوله تعالى : ﴿ فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره ﴾ (الزلزلة : ٧ ـ ٨) .

قد روى أنَّ أُمّ سلمة قالت يا رسول الله ما بال القرآن يذكر الرجال ولا يذكر النساء لقد ظننا أن الله ليس له فيهن حاجة ، فأنزل الله تعالى ثلاث آيات هى :

١ ـ ﴿ إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات ، والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات ،

والذاكرين الله كثيراً والذاكرات أعد الله لـهم مغفرة وأجر عظيماً ﴾ (الأحزاب : ٣٥) .

٢ ـ وأنزل قوله تعـالى : ﴿ فاستجـاب لهم ربهم أنى لا أضيع عـمل عـامل منـكم من ذكـر أو أنثى بعـضكم مـن بعض فـالذين هاجروا وأخـرجوا من ديارهم وأوذوا فى سبيلى وقـاتلوا وقتلوا لأكفرن عنهم سيئاتهم ولأدخلنّـهم جنات تجرى من تحتها الأنهار ثواباً من عند الله والله عنده حسن الثواب ﴾ (آل عمران : ١٩٥) .

٣ ـ وأنزل الله تعـالى : ﴿ ولا تتمنوا مـا فضل الله به بعـضكم على بعض للرجـال نصيب مـما اكـتسـبوا وللنسـاء نصيب مـما اكـتسـبن واسألوا الله من فـضله إن الله كـان بكل شىء عليمـاً ﴾ (النساء : ٣٢) .

جاء الإسـلام رسالة سماوية ، تحث عـلى تكريم الإنسان بكل طوائفه وطبقاته وأجناسه ، فـقد خلق الله آدم بيده ، ونفخ فيه من روحه ، وزوّجـه حواء أمته ، وأسـجد له الملائكة وأسكنه فـسيح الجنة ، وحـثه على الـطاعة ونهـاه عن المـعصـية وقـد أرسل الله الرسل ، وأنزل الكتـب ، لهـداية الناس ، وإرشـادهم إلى الحـلال والحرام ، ونظـام العبادات والمـعامـلات ، وقد تحـدّث القرآن عن رسـالات السمـاء ، وبين أنها عامة للرجـال والنساء على السواء ، فـقـد اصطفـى الله من الرجـال الأنبـياء والرسل والـصـالحـين والمـجاهدين ، واصطـفى من النساء الصـالحـات والمجـاهدات ، اصطفى الله هاجر أم إسماعيل ، وجعل السعى بين الصفا والمروة سـجلا لجـهادها ، ونبع مـاء زمزم أثرا باقـيا لإكـرام سعـيهـا . واصطفى الله من عهد موسى أمّه يوكـابد ، وسـجل القرآن جهادها وإيمـانها ، واصطفـى أخت موسى ، وسـجل دورها فى مـتابعـة

الوليد موسى ، وإرشاد قوم فرعون إلى مرضعة ترضعه وقيامها بدور الوسيط المكافح ، وأرشد القرآن إلى زوجة موسى ، وكفاحها فى سقى الغنم ، وإرشاد أبيها إلى قوة موسى وأمانته ، وحثه على مصاهرته .

وتحدث القرآن عن مريم ابنة عمران ، التى آمنت بالله واجتهدت فى عبادته ، ورزقها الله أرزاقا مادية ومعنوية ، وبشرها بعيسى ابن مريم آية من آيات الله ، ودليلا على قدرته ، فقد خلق الله آدم من غير أب ولا أم ، ولم تر البشرية خلق آدم ، فخلق عيسى من أم دون أب كآية على سمو القدرة الإلهية ، قال تعالى : ﴿ إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون ﴾ (آل عمران : ٥٩) .

وتحدث القرآن عن بلقيس ملكة سبأ وقصتها مع سليمان رسول الله وقد اختارت الهدى والإيمان وقالت : ﴿ رب إنى ظلمت نفسى وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين ﴾ وتكلم القرآن عن آسية امرأة فرعون التى اختارت الإيمان بالله وآثرت متاع الحياة الآخرة ، وأعرضت عن متع الدنيا وزينتها ، فجعلها الله نموذجا ومثالا للمؤمنين .

القرآن والعلم

حث القرآن الكريم على العلم والتعلم والتعليم ، ومدح الله العلم والعلماء فى عدد كثير من آيات القرآن الكريم ، وأول آيات نزلت من القرآن كانت دعوة إلى القراءة والتعليم ، قال تعالى : ﴿ اقرأ باسم ربك الذى خلق ، خلق الإنسان من علق ، اقرأ وربك الأكرم الذى علم بالقلم ، علّم الإنسان ما لم يعلم ﴾ (العلق ١ ـ ٥) .

وقال تعالى: ﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾ (فاطر:٢٨).

وقال سبحانه : ﴿ هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون﴾ (الزمر : ٩) .

وقال تعالى : ﴿ شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم ﴾ (آل عمران : ١٨) .

وقد حث القرآن نساء النبىَّ ، على تعلم القرآن والسنة وتعليمهما ، مساهمة فى نشر دين الله قال تعالى : ﴿ واذكرن ما يتلى فى بيوتكنّ من آيات الله والحكمة إن الله كان لطيفا خبيرا﴾ (الأحزاب : ٣٤) .

وروى ابن ماجة وغيره عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « طلب العلم فريضة على كل مسلم » قال العلماء وكذلك كل مسلمة .

والحديث يشمل المسلمات باتفاق علماء الإسلام ، وإن لم يرد فيه لفظ (ومسلمة) وقد صحح فى الجامع الصغير بعض طرقه، وأما متنه فصحيح بالإجماع ، كما يقول السيد رشيد رضا فى كتابه نداء للجنس اللطيف ، وروى البخارى عن عائشة رضى الله عنها قالت : « نعم النساء نساء الأنصار ولم يمنعهن الحياء أن يتفقهن فى الدّين » .

وروى البخارى عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : قالت النساء للنبى ﷺ : غلبنا عليك الرجال فاجعل لنا يوما من نفسك ، فوعدهن يوما يفقههن فيه فوعظهن وأمرهنّ ، فكان فيما قال لهن : « ما منكن امرأة تقدم ثلاثا من ولدها إلا كان لها حجابا من النار فقالت امرأة واثنين ، فقال واثنين » .

وكانت حياة الرسول وتوجيهاته كلها تعليم للرجال والنساء ، وكذلك حياة زوجاته أمهات المؤمنين ، حيث كنّ مرجعا فى الفتوى والتعليم ، وبيان أحكام القرآن وهدى الإسلام .

وافدة النساء إلى رسول الله ﷺ

عن أسماء بنت يزيد الأنصارية ، إنها أتت النبى ﷺ وهو بين أصحابه ، فقالت : بأبى وأمّى أنت يا رسول الله ، أنا وافدة النساء إليك ، إن الله عز وجل بعثك إلى الرجال والنساء كافة ، فآمنا بك وبإلهك ، إنا معشر النساء محصورات مقصورات ، قواعد بيوتكم، وحاملات أولادكم ، وإنكم معشر الرجال فضّلتم علينا بالحج والجماعات وعيادة المرضى ، وشهود الجنائز والحج بعد الحج ، وأفضل من ذلك الجهاد فى سبيل الله عز وجل ، وإن أحدكم إذا خرج حاجا أو معتمرا أو مجاهدا ، حفظنا لكم أموالكم ، وغزلنا أثوابكم ، وربينا لكم أولادكم أفنشارككم فى الأجر والخير ؟ فالتفت النبى ﷺ إلى أصحابه بوجهه كلّه ، ثم قال : هل سمعتم مسألة امرأة قط أحسن من مسألتها فى أمر دينها من هذه ؟ فقالوا يا رسول الله ما ظننا أن المرأة تهتدى إلى مثل هذا ، فالتفت النبى ﷺ إليها فقال :

« افهمى أيتها المرأة ، وأعلمى من خلفك من النساء ، أن حسن تبعل المرأة لزوجها وطلبها مرضاته ، واتباعها موافقته ، يعدل ذلك كله » .

فانصرفت المرأة وهى تهلل ، حتى وصلت إلى نساء قومها من العرب ، وعرضت عليهن ما قاله لها رسول الله ﷺ ، ففرحن وآمنّ جميعهن . رواه مسلم .

وهذا الحديث حافل بمعان كريمة ، ففيه حرص المرأة على الخير ، ورغبتها فى المشاركة فى الثواب ، وفيه تحديد لواجبات المرأة فى قيامها بحق الزوج وطاعته ، وفيه نموذج حسن لنوع من النساء يسأل ويحسن عرض مسألته ويتلقى الجواب عليها ،

وفيه قيام المرأة المسلمة بالدعوة إلى الله ، والإرشاد إلى محاسن الإسلام فقد آمن قوم هذه المرأة ودخل فى الإسلام نساء قومها.

تعليم المرأة

أتاح الإسلام العلم والتعليم للرجال والنساء على السواء ونبغت النساء فى حفظ القرآن الكريم ودراسة السنّة المطهرة وعلوم الحديث والفقه وتاريخ التشريع وعلوم القرآن ، وقد أقبلت النساء فى صدر الإسلام على رواية الحديث إقبالا عظيما ، حتى أتى ابن سعد فى الجزء الذى عقده من طبقاته ، لرواية الحديث من النساء ، على سبعمائة امرأة ، روين عن رسول الله ﷺ، أو عن بعض أصحابه ، وترجم ابن حجر فى كتابه (الإصابة فى تمييز الصحابة) لثلاث وأربعين وخمسمائة وألف من المحدِّثات ، وشهد لهن بالعلم وثقهن ، وقد كتب كثير من العلماء الأوائل عن مراكز بعض النساء العلمية ، كالخطيب البغدادى فى (تاريخ بغداد) ، والنووى فى (تهذيب الأسماء واللغات) ، والسخاوى في (الضوء اللامع) الخ .. ، ونبغ فى التاريخ الإسلامى عالمات، خلَّد التاريخ ذكرهن ، فكانت السيدة عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها ، عالمة جليلة ، تحدِّث الناس ، وتصحح للصحابة وتفتيهم ، بل وتستدرك على فتاواهم وأقوالهم .. حتى ألّف الإمام بدر الدين الزركشى كتابا سمّاه (الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة) .

فتحت أبواب التعليم والثقافة بمختلف صنوفها ، للبنت العربية منذ عصر بنى أمية ، ونبغ بفضل ذلك عدد كبير من النساء العربيات ، فى علوم الدين الإسلامى واللغة والأدب وشتى أنواع

المعارف والفنون ، بل لقد كانت منهن معلمات فضليات ، تخرج على أيديهن كثير من أعلام الإسلام ، فقد ذكر ابن خلكان أن السيدة نفيسة بنت الحسن الأنور بن زيد الأبلج بن الحسن بن على بن أبى طالب كان لها بمصر مجلس علم حضره الإمام الشافعى نفسه ، وسمع عليها فيه الحديث الشريف .

إكرام المرأة

روى البخارى ومسلم أن رسول الله ﷺ قال : « أيما رجل كانت عنده وليدة فعلمها فأحسن تعليمها ، وأدبها فأحسن تأديبها ، ثم أعتقها وتزوجها فله أجران » .

وروى أبو داود والحاكم أن رسول الله ﷺ قال : « من كانت له أنثى فلم يئدها ، ولم يهنها ولم يؤثر ولده عليها ، أدخله الله الجنة » .

لقد شجع القرآن على تعلم العلم ، وأشرك المرأة مع الرجل فى المباهلة والمناقشة والمناظرة بين الأديان ، قال تعالى : ﴿ فمن حاجّك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين ﴾ (آل عمران : ٦١) .

وكانت خطبة الجمعة والعيدين فرصة لتعليم الرجال والنساء أحكام العبادات والمعاملات حتى قالت النساء : « ما حفظنا سورة ق إلا من خطبة النبى ﷺ بها » .

وأمر النبى ﷺ ، أن تخرج البنات البالغات أو اللاتى قاربن البلوغ ، إلى شهود صلاة عيدى الفطر والأضحى ، ليتعلمن ما ينفعهن .

روى البخارى ومسلم عن أم عطية الأنصارية قالت : أمرنا رسول الله ﷺ أن نخرجهن فى الفطر والأضحى : العواتق والحيَّض وذوات الخدور ، فأما الحيض فيعتزلن الصلاة ويشهدن الخير ودعوة المسلمين ، قلت يا رسول الله ، إحدانا لا يكون لها جلباب ؟ قال : لتلبسها أختها من جلبابها .

لقد أكرم الإسلام المرأة وليدة وناشئة وزوجة وأمّا ، وحرَّم وأد البنات ، وحث على إكرام الأنثى ، وعدم تفضيل الابن الذكر على البنت وأمر بالعدل فى المعاملة والكلمة الطيبة ، بل والعطف والإكرام للبنت ، والبدء بالإناث عند توزيع الطعام ، حتى تنشأ الأنثى عزيزة كريمة ، فترضع أولادها وأحفادها ، لبان العزة والكرامة والتربية الفاضلة .

تعليم المرأة عبر العصور الإسلامية

مرّ الفقه الإسلامى بمراحل متعددة يمرّ بها الكائن الحى ، وهى دور النشأة والنموّ ، ودور النضج والكمال ، ثم دور التقليد والجمود ، وأخيرا دور اليقظة الفقهية ، أما تاريخ هذه المراحل فيمكن إجمالها فيما يأتى :

١ ـ دور النشأة والنمو ويمتد من البعثة المحمدية إلى سنة ١٠٠ هـ .

٢ ـ دور النضج والكمال ويمتد من سنة ١٠٠ هـ إلى سنة ٣٥٠ هـ .

٣ ـ دور بداية التقليد والجمود ويمتد من سنة ٣٥٠ هـ إلى سقوط بغداد سنة ٦٥٦ هـ .

٤ ـ دور التقليد المطلق والجمود من سنة ٦٥٦ هـ إلى ظهور المجلة العدلية بتركيا سنة ١٢٨٦ هـ .

٥ ـ دور اليقظة الفقهية من سنة ١٢٨٦ هـ إلى الوقت الحاضر.

ونلاحظ أن المرأة المسلمة فى العصور الإسلامية الأولى ، نالت جانبا كبيرا من علوم العصر ومعارفه ، ونبغ فى هذه العلوم الرجال والنساء ، وذلك فى عصر النشأة الفقهية وفى عصر النضج والكمال ، وخلال ألف عام أو تسعمائة وخمسين عاما ، هى الفترة الممتدة من سنة ٣٥٠ هـ إلى سنة ١٢٨٦ هـ مرّت بالمسلمين عصور سود ، ساد فيها التقليد والجمود والتشدد ، ورأينا أصواتا تنبعث للحد من تعليم المرأة ، وقصره على أضيق الحدود ، وقد فضل هؤلاء المتشددون ألا تتعلم المرأة القراءة والكتابة ، حتى لا تراسل الغلمان والشبان .

يقول أبو الحسن على بن محمد القابس المتوفى سنه ٤٠٣ هـ ١٠١٢ م : وأما تعليم الأنثى القرآن والعلم فهو حسن ومن مصالحها ، فأمّا أن تعلم الترسل والشعر وما أشبهه فهو مخوف عليها ، وإنما تعلم ما يرجى لها صلاحه ، ويؤمن عليها من فتنته ، وسلامتها من تعلم الخط أنجى لها .

وهذه الآراء المتشددة تعبّر عن تشدد أصحابها ، أما روح القرآن الكريم وسلوك النبى محمد ﷺ فقد كانت مثالا يحتذى فى الحث على العلم والتعليم للرجال والنساء على السواء ، فالنبى طلب من الشفاء العدوية تعليم حفصة تجويد الكتابة وتحسينها .

نبوغ النساء

العلم فى حد ذاته نعمة كبرى وهداية وإرشاد ، وتثقيف وتهذيب ، وقد شاركت المرأة فى مسيرة التعليم فى الماضى والحاضر ، لقد كان التعليم فى صدر الإسلام سهلا ميسرا

للرجال والنساء ، والعبيد والإماء ، وامتدت حركة التعليم فى عصر بنى أمية ، وفى العصر العباسى الأول ، تعلمت المرأة ، وانتقلت إلى مرحلة الأستاذية فى الحديث والفقه وعلوم الدين الإسلامى والآداب ، وعد أبو حيان ، من بين أساتذته ثلاثا من النساء هنَّ : مؤنسة الأيوبية ، وشامية التيمية ، وزينب بنت المؤرخ الرحالة الطبيب عبد اللطيف البغدادى صاحب كتاب الإفادة والاعتبار ، وينبئنا التاريخ الإسلامى أن فرص التعليم والثقافة كانت متاحة للجوارى أنفسهن فى أوسع نطاق ، فى مختلف العصور الإسلامية ، وأن هذه الفرص قد أتت ثمراتها الطيبة ، فأنشأت آلافا من الجوارى المبرزات ، فى علوم القرآن والحديث والفقه واللغة والأدب وشتى أنواع المعارف والفنون ، وكتب التاريخ مملوءة بأخبار هؤلاء الجوارى ، وما بلغته من شأو بعيد فى ميادين العلوم والآداب ، وما كان لهن من فضل فى النهوض بالثقافة العربية الإسلامية ، بل إن هذه الآثار لتدل على أنه قد نبغ من الجوارى معلمات فضليات ، تخرج على أيديهن كثير من أعلام الإسلام وهذه أمثلة منهنّ السيدة فاطمة بنت الشيخ علاء السمرقندى درست العلوم والفنون وكانت الفتوى تخرج من بيت والدها وعليها خطها وخط والدها .

أم الواحد : ستيته بنت القاضى الحسين بن إسماعيل الضبىّ المحاملى ، وكانت عالمة فاضلة من أحفظ الناس للفقه الشافعى .

ورابعة العدوية وكانت أستاذة فى الفقه والتصوف والزهد والشعر ، ويكفينا فى هذا المقام أن نذكر أن ابن عساكر عدّ أساتذته الذين أخذ عنهم العلم فكان منهم إحدى وثمانون امرأة كما قال ياقوت فى معجم الأدباء .

التعليم المناسب للمرأة

تكلم المصلحون والغيورون ، عن وجوب النهوض بالتعليم للرجل والمرأة ، ووجوب أن تنهض الأمة كلها وأن تسابق الأمم الأخرى فى العلم والدراسة ، والتقنية والتقدم العلمى ، إن من قواعد ديننا « أن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب » .

ولن تكون لنا العزة الحقة ، إلا بالتقوى العلمى ، والتفوق الخلقى ، وينبغى أن يهدف تعليم الفتاة إلى العناية بخلقها ووجدانها ، بالعقائد الصحيحة والتعاليم الدينية الراشدة ، والمعارف التى تنير ذهنها ، وتوثق رابطتها بما حولها من شئون الحياة ، والولد مثلها فى ذلك .

ونحب أن نسأل بعد ذلك هل فرقت الطبيعة بين الولد والبنت ؟ مما لاشك فيه أن هناك فرقا خلقيا أصيلا هائلا بين الولد والبنت ، ولاشك أن الطبيعة إذ فرقت بينهما هذا التفريق ، أرادت أن يكون للرجل اختصاص فى الحياة غير اختصاص المرأة ، وللمرأة اختصاص غير اختصاص الرجل ، وما اختلاف التكوين الجثمانى إلا ليتجه كل منهما إلى ما أعدّ له ، ينبغى أن تثقف المرأة بما يساعدها على النجاح فى حياتها ، وفى مستقبلها كزوجة وكأمٍّ وكربة بيت ، فالأساس العام ، هو أن أغلب النساء المسلمات ، عملهن الأساسى هو الزوجية والأمومة ورعاية البيت ، وهو المملكة الصغيرة للمرأة .

وإذا كانت الظروف تدعونا إلى أن يكون من الفتيات طبيبات أو مدرسات فلا بأس بذلك ، لأننا نستحسن أن يكون الطبيب الذى يعالج المرأة امرأة مثلها ، والمدرس الذى يعلمها امرأة أيضا ، ولا يمنع ذلك من إتقان بعض النساء لتخصصات دقيقة يتفوقن

فيهـا ، ويبلغن درجة الأستاذية والإجـادة ، ومن واجبنا أن نبارك تفوقهن وأن نحافظ عليه .

أهـــداف منشـــودة

نأمل أن يشتمل تعليم الفتاة المسلمة على ما يأتى :

١ ـ الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر .

٢ ـ الإيمان برســالات السماء جميـعها وأنها ضــرورية لهداية الإنسان .

٣ ـ الإيمان بالإسلام دينا سماويا وسطا عاما خالدا باقيا .

٤ ـ الاعتـزاز بالشريعة الإسلامـية والتراث الإســلامى والقيم الإسلامية .

٥ ـ الاخـتـيار مـن بين المناهج التـربوية مـا يناسب قـيـمنا وعقائدنا وبلادنا .

٦ ـ الوصـول بتعليم الفتاة إلى أرقى مرحلة ممكنة .

٧ ـ اختـيار الدراســات المناسبـة للفتاة ، بـاعتبـار أن غالبـية النســاء المسلـمات تربّى لتكون زوجـة وأمّـا ومربيـة لأولادها ، وراعية لأسرتها ، فينبغى إثراء هذا التوجه .

٨ ـ لا مانع من فـتح المجال أمام الراغـبات فى التخصــصات النادرة ، التى يحـتـاجـهـا الوطن مادام لـديها الكـفاءة والرغـبـة والتفوق.

٩ ـ إذكاء روح التنـافس الشريف فى التـخصصــات العالمـية فالعالم كله أصبح كقرية صغيرة يكمل بعضه بعضا .

١٠ ـ الإحاطة المـتبحـرة بألوان الصراع الموجـودة بالعالم ، والقوى المؤثرة فيه واتخاذ المواقف المناسبة نحوها .

١١ ـ لا تعـارض مطلـقـا بين الولاء للوطن والـولاء للعـروبة

والولاء للإسلام ، فحب الوطن من الإيمان ، ونحن جزء من الأمة العربية فى تراثنا وآلامنا وآمالانا ، والوحدة العربية هدف منشود وقيمة كبرى ، وإذا عزّ العرب عز الإسلام ، وإذ ذل العرب ذل الإسلام .

والإسلام مظلة تجمع الأمة العربية وسائر الأمم الإسلامية ، وهو رابطة إلهية تجمعنا على وحدة الهدف والقبلة والكتاب والسنّة ، والإله الواحد الأحد قال تعالى : ﴿ إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون ﴾ (الأنبياء : ٩٢) .

عمـــل المـــرأة

تفيد آيات القرآن الكريم أن بنتى نبى الله شعيب كانتا تعملان فى رعى الغنم وسقيها ، وتفيد أنّ امرأة من قريش كانت تعمل فى الغزل ، وتشير آيات إلى استئجار من يرضع الوليد .

وتشير نصوص فى السنة إلى أن المرأة كانت تعمل فى منزلها وخارج منزلها ، ولكن الأعم الأغلب هو عمل المرأة داخل منزلها .

كما تشير آيات القرآن الكريم إلى أن المرأة فى صدر الإسلام شاركت فى الهجرة والجهاد والبيعة والمعاناة ، ثم نظّم القرآن شئون العمل وكفالة الأسرة على الأصول الآتية :

١ - إلى الرجل تكون عيالة الأسرة ورعايتها وحمايتها ، والقيام بما هو عسير وشاق من خدمات التمدن ، فيكون تعليمه وتربيته على النحو الذى يجعله أنفع ما يكون لهذه المقاصد .

٢ - وإلى المرأة تكون تربية الأولاد ، وواجبات البيت ، والعمل على جعل الحياة المنزلية بحبوحة أمن وراحة ، فتحلى بأحسن ما يكون من التربية والتعليم لأجل قيامها بهذه الخدمات .

قال تعالى : ﴿ وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكُلا

منهـا رغداً حـيث شـئـتمـا ولا تقـربا هذه الشـجـرة فـتكونا من الظالمين ﴾ (البقرة : ٣٥) .

وتفيد آيات القـرآن تبعية المرأة للرجل فى المـسكن والإقامة ، ومسئولية الرجل عن الانفاق والقـوامة والرعاية والمهر والعشرة بالمعروف .

ومـسئـولية المـرأة عن طاعـة الزوج ، ولزوم البيت ، وتربيـة الأولاد والعناية بهم ورعـايتهم ونصحـهم وتهذيبـهم ، قال ﷺ : « كلكم راع وكلكم مسـئول عن رعيته ، الرجل فـى بيته راع وهو مسـئول عن رعيتـه ، والمرأة راعية فى بيت زوجـها وولده وهى مسئولة عنه » رواه البخارى ومسلم وأبو داود .

شروط عمل المرأة

لقد حثّ القرآن على العلم والتعلم والثقافة والهداية ، وشاركت المرأة الرجـال فى التعلم والمناقـشة والاستـزادة من العلم ، فإن العلم والتعليم يمنحها القدرة على قيامـها بمهامها الأصلية ، وهى الأمومة ورعاية النشء وتربيته ، وليس فى دين الله ما يمنع المرأة من العـمل خـارج المنزل ، ومـشـاركتـهـا فى أنشطة تعـليمـيـة واجتماعية وثقافية وسياسية ، ويشترط فى ذلك الأمور الآتية :

١ ـ أن الأغلبية العظمى من النساء المسلمات ، مجالهنّ الأول ، هو الأمومة والتربية ورعاية البيت .

٢ ـ لا مانع من مشاركـة المرأة فى أنشطة خارج المنزل ، مع التزامها بالعفة والتصوّن واللبس الشرعى .

٣ ـ ألا يكون العـمل داعيـا إلى الفـتنة والاخـتلاط المـشبـوه بالرجال ، أو الخلوة بالأجنبى ، أو الأعمـال المكروهة أو الممنوعة فى الشـرع .

٤ ـ أن تكون هناك حاجة إلى خروج المرأة لهذا العمل ، مثل حاجتها إلى رعاية نفسها أو أسرتها ، أو تفرُّد المرأة بتخصص نادر لا يتوفر لغيرها .

٥ ـ ينبغي أن نحرص على وجود أعداد من المتعلمات ، في التخصصات التى تحتاجها المرأة ، فمعلمة البنات أولى أن تكون من جنسهن ، وطبيبة النساء أولى أن تكون من جنسهن .

٦ ـ ينبغى أن نفسح الطريق أمام النابغات الرائدات في كل فرع من فروع المعرفة ، لتشارك المرأة الرجل في هذه التخصصات ، وليكنْ واجهة مشرقة للمرأة المسلمة في عرض الإسلام ومعارفه والدفاع عنه ، قال تعالى : ﴿ .. فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم ﴾ .

زراعة الأعضاء البشرية

يبدو من الحفريات القديمـة أن المصريين القدماء عـرفـوا عمـليات زرع الأسـنان ، التى أخـذها عنهم اليونان والرومان فيما بعد[1] .

وقـد ورد فى كتب السنة أن قـتـادة بن النعمـان أصيـبت عينه يوم أحـد فندرت حدقـته فـأخذها فى راحته إلى النبى ﷺ ، فـأخذها النبى ﷺ وأعادها إلى موضـعها ، فكانت أحسن عينيه واحدهما بصرا ، (أخرجه البيهقى وابن عدى والطبـرانى وأبو يعـلى) وهذا من مـعـجـزاته ﷺ وهو أول زرع للعين ، أو إعادة زرع .

وفى عصر النبوة قام عرفجة بن أسعد باتخاذ أنف من الفضّة، بعـد أن أصيـبت أنفه يوم كـلاب ، فلما أنتنت أمـره النبى ﷺ أن يتـخذ أنفـا من ذهب فلم ينتـن ، وهذا يدل على براعـة فائقـة فى عمليات تجميلية .

وقد تطورت زراعـة الكلى ، ثم زراعة الأعضـاء تقريبا مـا عدا الدماغ ، وقـام مجـمع الفقـه الإسلامى فى عـمّان أكـتوبر ١٩٨٦ بالاعتراف بموت الدماغ ، واعتباره مساويا لتوقف القلب والتنفس توقفا تاما ، لا رجعة فيه .

وقد أباح الإمام النووى والقزوينى نقل عظام نجسة لفقد طاهر

(١) مجلة مـجمع الفقـه الإسلامى ، الدورة الرابعة ـ الـعدد الرابع ، الجزء الأول (المنعـقدة بجدّه فبراير ١٩٨٨ ، ص ٩٣) .

أو عدم صلاحيته ، فيصح ذلك للضرورة وتصح الصلاة به للضرورة.

وقد أباحت فتاوى شرعية نقل الدم ، واعتبرته من أعمال الخير، وذلك لما فيه من إنقاذ حياة أشخاص كثيرين .

ودار الإفتاء فى مصر ، أباحت نقل الأعضاء من الميت للحى إذا أوصى الميت بذلك ، أو تطوع الورثة بذلك أو كان الميت لا وارث له ، أو لا تعرف شخصيته ، باعتبار أن السلطان ولىّ من لا ولى له .

إن من قواعد أصول الفقه ، أن الأمر إذا ضاق اتسع ، وأن المشقة تجلب التيسير ، وأنه لا ينكر تغيّر الأحكام بتغيير الأزمان، وأنه لا ضرر ولا ضرار ، وأنه يتحمل الضرر الأصغر فى سبيل دفع الضرر الأكبر ، وأنه أينما توجد المصلحة فثم شرع الله .

لقد أباح الفقهاء تشريح جسم الميت لأهداف تعليمية ، أو للبحث عن الجناة ، أو لإسقاط جنين من أم قاربت الوفاة ، فتشريح الجثة فيه ضرر للميت ، لأن كسر عظام الميت ككسره حيا ، لكن الفقهاء نظروا إلى المصلحة التى تترتب على تشريح جثة الميت فأباحوا التشريح إذا ترتب عليه مصلحة راجحة على الضرر الحادث منه ، لأننا نتحمل الضرر الأصغر فى سبيل دفع الضرر الأكبر .

إن عندنا مرضى بأعداد كثيرة بأمراض الكلى والكبد والبنكرياس ، والجلد ، والعين ، وغيرها من أعضاء جسم الإنسان.

وإذا أراد شخص أن يتبرع بجزء من جسمه ، أو بأكثر من جزء فله ذلك ، خصوصا بعد الحكم بموت الدماغ ، فإن الإنسان

يصبح فى حكم الميت ، وتصبح ضربات القلب هذه ضربات موقوتة ، تقارب الوفاة ، وما قارب الشىء يعطى حكمه .

وقد أفادت مجامع الفقه الإسلامى المنعقدة فى عمان بالأردن ، والمنعقدة فى جدة بالسعودية بهذه المعانى .

بل حثت المسئولين والعلماء ورجال الفكر والأدب والتربية ، أن يشجعوا الناس على التبرع بأجزاء من جسمهم ، بعد موت الدماغ ، وقبل توقف القلب ، لأن هذه الأعضاء ، يجب أن تنقل من الميت إلى الحىّ ، وهى فى حالة جيدة ، تتغذى بالدماء وتصلح للحياة ، ونحن بدورنا ندعو إلى تشجيع البحث العلمى ، وتشجيع استفادة الأحياء ، ببعض أعضاء من الموتى أو من هم فى حكم الموتى ، وبهذا نؤدى خدمة كبرى لأعداد كبيرة من المرضى .

هناك علماء أجلاء ، يترددون فى الموافقة ، على نقل الأعضاء من الموتى إلى الأحياء ، باعتبار أن الجسم أمانة من الله تعالى لدى الإنسان ، والإنسان ينبغى أن يردّ الأمانة كاملة ، ومع احترامى وتقديرى لهؤلاء الشيوخ الأفاضل أقول لهم :

نحن فى دعوتنا هذه أمامنا نصوص شرعية ، من جميع من تولى منصب مفتى الديار المصرية فى العصر الحاضر : الشيخ هريدى ، الشيخ حسن مأمون ، الشيخ خاطر ، الشيخ محمد سيد طنطاوى وغيرهم ، وفتاوى المجامع العلمية للفقه الإسلامى فى دورات متعددة ، تبيح نقل الأعضاء من الموتى إلى الأحياء ، ويشترطون أن يكون الميّت قد أوصى بذلك قبل وفاته ، أو وافق جميع ورثته ، على استفادة أحد الأحياء ، بعضو أو أكثر من أعضائه ، أو يكون الميت قد مات فى حادثة ، ولم يعرف له ولى أو وريث ، باعتبار أنّ السلطان ولى من لا ولى له .

وهذه المجامع العلمية ، ورجال الإفتاء يرون أن الجسم خلقه الله ، والإنسان مستخلف عن الله تعالى فى رعاية الأمانة .

والله تعالى يقول : ﴿ وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه .. ﴾ لقد حثنا القرآن على الصدقة ، والعطف على الفقراء واليتامى والمساكين ، ومساعدة الأرامل والمعوزين ، وتبديد آلام البائسين والمرضى والمنكوبين .

وإذا علمنا أن مريض الكبد أو الكلى يتعذب كثيرا ، وربّما تعرض للموت بسبب تليف الكبد ، أو فشل الكلى ، وأحيانا يكون العلاج غير ناجح ، وعندما تنتهى الحياة أو تكاد ، ويذهب المؤمن إلى ربّه ، ويدفن فى قبره ، ويحاسب على عمله ، سيكون من أجود الأعمال ، وأفضلها وأبرّها ، أنه تبرع بعينيه أو كليتيه ، أو كبده أو طحاله أو قلبه أو أصابع يديه أو قدميه ، لمريض يعانى ، أو بائس أظلمت الحياة فى عينيه ، أو أعمى لا يبصر ، ثم يجىء إليه نور الأمل فى صورة منحة كريمة ، تشد أزره ، وتمنحه النور والأمل والصحة والبسمة والحياة ، ألا ينطبق على هذا قول النبى ﷺ : « من فرّج على مؤمن كربة ، فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ، ومن يسر على معسر يسر الله عليه فى الدنيا والآخرة ، ومن أطعم جائعا أطعمه الله من ثمار الجنة ، ومن كسا عريانا كساه الله من السندس الأخضر يوم القيامة ، والله فى عون العبد مادام العبد فى عون أخيه » .

إننى أدعو إلى الالتزام أيضا بروح الدين الإسلامى ، والأديان السماوية ، فأدعو إلى الآتى :

١ - تحريم نقل الأعضاء التناسلية من الرجال أو النساء ، حتى لا يترتب على ذلك اختلاط الأنساب .

٢ ـ تحريم بيع أجزاء الإنسان .

٣ ـ تشجيع التبرع والتطوع والعطاء .

٤ ـ تيسير الفتوى وتعميمها بين الناس .

٥ ـ إفهام الجماهير بحقيقة روح الأديان ، فإن هذه الأديان أنزلها الله لرعاية مصالح العباد ، وتيسير علاجهم ، وشفائهم وراحتهم ، وتخفيف المعاناة بينهم .

قال تعالى : ﴿ يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ﴾ (البقرة : ١٨٥) .

وقال سبحانه : ﴿ ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ، ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون ﴾ (المائدة : ٦).

ويقول النبى ﷺ : « يسروا ولا تعسروا وبشّروا ولا تنفروا ».

يجب أن نكشف كشفا دقيقا على المتبِّرع ، والمتبَّرع له ، والغريسة التى ستغرس وتزرع ، ومدى تقبل الجسم الجديد لهذا العضو ؟ يجب أن يكون المتبرع سليما من الأمراض والآفات ، يجب أن يكون المتطوّع قد تطوّع بهذا العمل وهو بكامل صحته ، وكامل قواه العقلية ، بدون تأثير عليه ، أتمنى أن تشيع فى أمتنا العريقة روح التضحية ، وتشجيع العلم والعلماء ، ومساعدة المحتاجين فعلا ، إلى أجزاء من أجسامنا ، وأن نعطيها لهم تقربا إلى الله .

وأنا شخصيا أتمنى أن أتطوع بكل ما يفيد أىّ مريض ، بأىّ جزء من أجزاء جسمى بعد موتى ، تقربا واحتسابا لله تعالى .

رأيان للفقهاء

قال العزّ بن عبد السلام فى قواعد الأحكام فى مصالح الأنام ١/٨١ : « ولو وجد المضطر من يحل قتله ، كالحربى والزانى

المحصن ، وقاطع الطريق الذى تحتم قتله ، واللائط والمصرّ على ترك الصلاة ، جاز له ذبحهم وأكلهم ، إذ لا حرمةَ لحياتهم ، لأنها مستحقة الإزالة فكانت المفسدة فى زوالها أقلّ من المفسدة فى فوات حياة معصوم الدّم » .

وقد ذهب الشافعية إلى جواز أكل المضطر من جسم إنسان مهدر الدم ، قد وجب قتله بحكم القضاء الإسلامى ، نظرا لأن مهدر الدم لا حرمة له ، ولا قيمة لحياته ، فهو فى حكم الميت .

وأما الحنابلة ، فقد اختلف الرأى فى ذلك عندهم وذهب ابن قدامة فى المغنى ٩/٤١٩ إلى ترجيح القول بجواز ذلك ، موافقة لما ذهب إليه الشافعى وأصحابه .

أما المالكية وبعض الحنفية فلم يجيزوا أكل لحم المهدر دمه ، عند الضرورة ، تكريما لبدن الإنسان .

(ولعل الرأى الأول هو المتفق مع القواعد الفقهية مثل : « يتحمل الضرر الأخف لدرء الضرر الأشد ») .

●●●

إن المجاهد فى سبيل الله يجود بنفسه وماله وحياته من أجل حماية الدين والذود عن الأوطان وهو نموذج يحتذى .

وقد ذكر الإمام الشاطبى فى الموافقات : ٢/٣٥٥ ـ ٣٥٦ ، والسيوطى فى الأشباه والنظائر : ١٠٤ ـ ١٠٥ وابن نجيم فى الأشباه والنظائر ١٨٢ : « أن للإنسان أن يتنازل عن أى من أجزاء جسده أو دمه لإنسان آخر ذى حياة محترمة ، مشرف على الهلاك ، قرر طبيبان عدلان أن زرع ذلك العضو أو الجزء فى جسده ينقذه من الهلاك ويمتعه بحياة سليمة ، وأن اقتطاعه من جسم الأول لا يسبب هلاكه ، بل يظل متمتعا بحياة مستقرة سليمة » .

ورأى الأستاذ الدكتور محمد سعيد رمضان البوطى أستاذ الفقه بجامعة دمشق أن هذا من الإيثار المحمود ، وتحمّل المشقة من أجل نفع العباد . والأحاديث النبوية الواردة فى مدح الإيثار كثيرة واردة فى صحيح البخارى وغيره من كتب السنن ، وقد ورد ذلك فى مجلة مجمع الفقه الإسلامى الدورة الرابعة ، ص٢٠٢ ـ ٢٠٣ .

لقد كتب العلامة الشيخ يوسف الدجوى مقالا مفصلا فى مسألة تشريح الجثة ، وأفتى الأزهر الشريف منذ أكثر من سبعين عاما بجواز تشريح جثة الميت ، إذا توقفت الدراية الصحيحة بالطب أو الطب الجراحى فى البلدة ، على تشريح بعض الجثث ، لإجراء تجارب وتطبيقات عملية عليها ، ابتغاء الحصول على الخبرة الكافية ، التى تخوِّل الأطباء حق إجراء العمليات الجراحية للمرضى .

وقد ذكر العلماء فى ذلك ما يأتى :

إن توفير القدر الضرورى من الأطباء فى المجتمع الإسلامى فرض على مجموع المسلمين بالاتفاق ، بحيث لو أنهم أعرضوا عن النهوض بهذا الواجب ، أثموا جميعا .

ومن المعلوم أن كل ما يتوقف عليه تحقيق الواجب ، يندرج معه فى حكم الوجوب ، فيصبح هو الآخر واجبا ، تطبيقا لقاعدة : ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب .

وعلى هذا ، فإن توقف تحصيل القدر الكافى من الخبرة الطبية، الواجب تحصيلها على إجراء تجارب عملية ، على بعض الجثث فى نطاق الجراحة الطبية ، كان تيسير السبيل إلى ذلك واجبا على جموع المسلمين ، شأنه كشأن سائر الفروض الكفائية المختلفة .

ويقول الأستاذ الدكتور حسن الشاذلى ـ عميد كلية الشريعة والقانون بجامعة الأزهر سابقا : « إن الانتفاع بأجزاء الآدمى الميت فى حالة الاضطرار قد اختلف الفقهاء فى إباحته إلى رأيين:

الرأى الأول : يرى الحنفية والمالكية والظاهرية عدم جواز الانتفاع بأجزاء الإنسان الميت .

الرأى الثانى : يرى جمهور الفقهاء (بعض الحنفية وبعض المالكية ، والشافعية والحنابلة والزيدية) جواز الانتفاع بأجزاء ميتة الآدمى .

الترجيح للأستاذ حسن الشاذلى :

والذى أرجحه هو جواز الانتفاع بأجزاء الآدمى الميت عند الضرورة ، إحياء للنفس الآدمية ، ومداً لأسباب البقاء لها ، وبخاصة أن النفس الميتة إن لم ينتفع بها تحللت وصارت ترابا .. فإنقاذ نفس حية ، بشيء من نفس ميتة ، حفاظا على النفس ، وإحياء لها هو هدف مشروع ، ومصلحة مقررة شرعا ومعتد بها، فضلا عن أن رعاية مصلحة الحى فى امتداد حياته ، أولى من رعاية مصلحة الميت فى عدم المساس بجسمه ، إذ جسمه إلى تحلل وإلى فناء .

ويشترط للانتفاع بأجزاء الآدمى الميت ما يأتى :

١ ـ أن يكون ذلك فى حالة الضرورة ، قال تعالى : ﴿ فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه ﴾ .

٢ ـ أن يكون هناك إذن بالانتفاع بأجزاء الميت ، وهذا الإذن يمكن أن يكون صادرا من الميت قبل موته ، باعتبار أن له ولاية على نفسه ، ويمكن أن يكون صادرا من ورثته بعد موته .

إننا نرغب بهذه المناسبة ، أن نيسر الحياة ، والاستفادة

ببعض أجزاء الموتى بعد وصيتهم بذلك ، ونشير إلى تحريم بيع الآدمى الحر مطلقا ، وقد أجمع الفقهاء على ذلك .

وإلى تحريم بيع جزء من أجزاء الآدمى المتجددة كالألبان من المرضعة .

وإلى تحريم بيع جزء من أجزاء الآدمى غير المتجددة كالكلية ، سدا للذرائع وإغلاقا لباب التجارة فى الأجزاء الآدمية ، وفى نفس الوقت ندعو إلى التطوع والإيثار .

إن القوانين الصحية والفقهية فى المملكة الأردنية الهاشمية ، تبيح تبرع الموتى بأحد أعضائهم ، إذا أوصوا بذلك أو وافق ورثتهم ، وهذا لايعتبر تمثيلا بالميت بل تكريما له ، ونصت على أنه يجوز أن يتبرع الإنسان بالقرنية ويوصى بذلك قبل موته ليستفيد بها أحد المرضى ، وهذا العمل يعتبر ثوابا مرجو القبول عند الله تعالى .

ومجمع الفقه الإسلامى المنعقد فى مكة المكرمة فى كانون الثانى (يناير) ١٩٨٥ كان من توصيات أحد المحاضرين فيه ما يأتى :

« إن الإيصاء بعضو من الأعضاء فى حال الحياة على أن يفصل من الموصى بعد الوفاة لينتفع به آخر تتوقف حياته عليه ، أو يحول دون فقدان حاسة من حواسه كالعين أو سواها ، لا نرى أن قواعد الشريعة تحول دون مشروعيته على أن يكون المتبرع كامل الأهلية ، وإن كان فى هذا التصرف انتهاك لحرمة الجسم بعد الموت ، لكن المصلحة المترتبة عليه من زرع ذلك العضو فى جسم إنسان آخر ، واستمرار أدائه وظيفته التى خلق من أجلها مصلحة راجحة» .

ونص فى قرارت المجمع على الآتى :

« تعتبر جائزة شرعا بطريق الأولوية الحالة التالية :

– أخذ العضو من إنسان ميت ، لإنقاذ إنسان آخر مضطر إليه، بشرط أن يكون المأخوذ منه مكلفا ، وقد أذن بذلك حال حياته» .

ومجمع الفقه الإسلامى فى دورة مؤتمره الرابع بجدّه فى المدة من ٦ـ ١١ فبراير ١٩٨٨ قرر ما يلى :

« يجوز نقل عضو من ميت إلى حى ، تتوقف حياته على ذلك العضو ، أو تتوقف سلامة وظيفة أساسية فيه على ذلك ، بشرط أن يأذن الميت ، أو ورثته بعد موته ، أو بشرط موافقة وليّ المسلمين إن كان المتوفى مجهول الهوية أو لا ورثة له» .

●●●

نحن نلفت النظر إلى أن آلاف الشباب والرجال والنساء يموتون فى حوادث السير كل عام ، وبعض هؤلاء من أصحاب موت الدماغ مع استمرار نبضات القلب ، وهى الحالة المثالية التى يمكن الاستفادة منها ، بزرع بعض الأعضاء وهى تتغذى بالدماء ، قبل أن تموت بمجرد موت القلب ، ونلفت النظر إلى أن الفقهاء الأفاضل الذين سبقونا ، واعترضوا على نقل الأعضاء البشرية ، من الموتى إلى الأحياء هؤلاء لم يشاهدوا التقدم العلمى الهائل فى زراعة الأعضاء ، فالدكتور مجدى يعقوب المصرى يجرى آلاف الجراحات الناجحة لنقل القلب ونقل أجزاء أخرى من الجسم معه ، ولو شاهد الفقهاء الأقدمون ، هذا التقدم العلمى الناجح ، فى زراعة الأعضاء لكان لهم موقف آخر .

ونحن لا نريد أن نفتح الباب على مصراعيه ، خشية أن يدخل التجّار والعصابات الدولية للمتاجرة فى أجزاء الجسم الآدمى ،

وندعو إلى صدور قانون ، يقصر السماح بهذا العمل على لجنة معينة ، تجمع بين أهل الاختصاص وأصحاب الضمائر ، على نسق المرسوم الملكى الذى صدر فى المملكة الأردنية الهاشمية ، وقصر العمل بهذا على مجموعة من الوزراء المختصين ، وندعو فى نفس الوقت إلى تحريم بيع الأعضاء البشرية ، سدا للذرائع ، فإن درء المفاسد مقدم على جلب المصالح .


خواطر إيمانية

السَّــماء

تتكون السموات من سبع طبقات، والطبقة القريبة من الأرض أشبه بالغشاء، الحافظ الذى يسْمح بانتقال أشعة الشمس والرياح والأمطار ويمنع عنّا ملايين الشهب والنيازك.

وقد ذكرت كلمة السموات فى القرآن الكريم فى ٣١٠ مواضع، وذكرت كلمة الأرض فى ٤٥١ موضعا، وكثيرا ما تجتمع كلمات السماء والأرض فى آية واحد مثل:

﴿ أو لم ينظروا فى ملكوت السموات والأرض، وما خلق الله من شىء ﴾ (الأعراف : ١٨٥).

وملكوت السموات، هو هذا الملك العظيم، البارزفى خلق السماء وارتفاعها وامتداد السموات امتدادا عظيما.

والإنسان إذا بنى سقفاً محدوداً، أُعجب به وقال بنيت هذا، والسماءُ أمامنا بناءٌ ممتد تنظر إليه العين وترى هذا البناء الكبير، الذى مرّ عليه بلايين السنين، بلا تصدع ولا فطور، وصدق الله العظيم:

﴿ الذى خلق سبع سموات طباقا ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت، فارجع البصر هل ترى من فطور، ثم ارجع البصر كرتين ينقلب إليك البصر خاسئا وهو حسير﴾ (الملك ٣ ـ ٤).

فلن تجد فى السماء عوجاً ولا اضطرابا ولا تصدعاً ولا تشققا لأنها: ﴿صنع الله الذى أحسن كلّ شىء خلقه﴾.

الليــــل والنهـــار

جعل الله تعـالى فى تقلُّب الليل والنهـار عبـرة لأولى الأبصار، ولو استمر الليل دائما لتعطلت مصالح الناس، وتعطنت أجسامهم، ولو استمر النهار دائما لضجَّ الناس وتعبت أعصابهم، ومن رحمة الله أنه خلق هذا الكون، وسـخر الشـمس والقـمر، وحـرَّك جمـيع الأفـلاك والأكوان ليـتم التكامل والتناغم، والتـعـاون بين جمـيع ما فى الكون.

قال تعـالى : ﴿ قل أرأيتم إن جعل الله عليكم الليل سـرمداً إلى يوم القيامة من إله غير الله يأتيكم بضياء أفلا تسمعون، قل أرأيتم إن جعل الله عليكم النهـار سرمداً إلى يوم القيامـة من إله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فـيه أفلا تبصـرون، ومن رحمتـه جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتـبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون﴾ (القصص ٧١ ـ ٧٣).

●●●

فى الليل يهـدأ الكون وينام الإنسـان، وفى النوم نعمـة كبـرى حيث يستريح الـجسم، وتهدأ الخلايا، ويستعيـد الإنسان نشاطه، وقد جعل الله النوم آية من آياته، ونعمة من نعمه .

قال تعالى : ﴿ ومن آياته منامكم بالليل والنـهار وابتغاؤكم من فضله﴾ (الروم : ٢٣).

ويقول سـبحانه : ﴿ وهـو الذى جعـل لـكـم الليـل لتسـكنوا فـيـه والنهـار مـبـصـراً إن فى ذلك لآيات لقـوم يسـمـعـون ﴾ (يونس : ٦٧).

ونلحظ أن اسـتخـدام السمع مـرتبط بالليل، والبـصر مـرتبط بالنهـار، والسـمع يعـتـمـد على آلاف الأوتار التى تكوّن جـوقـة موسيقية تلتقط السمع وتفيد الإنسان.

النـــوم

يقول الله تعالى : ﴿وهو الذى يتوفـاكم بالليل، ويعلم ماجرحتم بالنهار ثم يبـعثكم فيـه ليُقضى أجلٌ مُـسمّى ثم إليه مـرجعكم ثم ينبئكم بما كنتم تعملون﴾ (الأنعام : ٦٠).

والآية السـابقة على هذه الآية تصـور علم الله الشامل للغـيب، وعلمه لمـا فى البر والبحـر، ولكل ما فى الكون ﴿ وعنده مـفاتح الغيب﴾ وفـى هذه الآية نجد يد الله الحـانية تقبـض أرواح النيام، فيســتريح الجسم والعقل، ثم يرسل الله الحـياة للنائم، فيسـتيقظ ويتحرك، وعلم الله السابغ، يعلم كل مـا اجترحت يداه، وهو يعيش فى دنياه إلى أجل معلوم، ثم تنتهى الحـياة فى الوقت المحدد لها، ثم يكون البعث والجزاء.

وفى الآية ٤٢ من سورة الزمر يقول الله تعالى:

﴿الله يتـوفى الأنفس حين مـوتها، والـتى لم تمت فى منامهـا، فيمسك التى قضـى عليهـا الموتَ ويرسل الأخرى إلى أجل مسمّى إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾.

فالله يقبض أرواح المـيتين عند الموت، ويقـبض أرواح الأحياء عند النوم، وتجتمع أرواح الميـتين وأرواح النائمين، ثم يمسك الله أرواح الموتى ويرسل أرواح الأحياء إلى حين آجالهم فى الدنيا.

فالـنائم فى رعاية الله ونعـمتـه، وكان من دعـاء النبى ﷺ عند النوم: «باسمك ربِّى وضعت جنبى وبك ارفـعه، إن أمسكت روحى فارحمها وإن أرسلتها فاحفظها فيما تحفظ به عبادك الصالحين».

خَلــقُ الـكون

خلق الله الســـمـوات والأرض والجـبـال والبـحـار والأنهـار والأشجار، والفضاء والهواء، وجـميع ما فى هذا الكون بيد القدرة الإلـهية، وقد كان الكون كله كرةً ملتـهبة، تلتصق السماء بالأرض،

ومرت بلايين السنين حتى هدأت الحرارة الشديدة، وارتفعت السماء، وانبسطت الأرض وأرسيت الجبال، وسخرت الرياح والسحاب والأمطار، وصار الجو صالحاً لحياة النبات والحيوان والإنسان، قال تعالى : ﴿أو لم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون﴾ (الأنبياء : ٣٠).

أى كانت السماءُ صمَّاء لا تمطر، والأرضُ صماء لا تنبت، ففتق الله السماء بالمطر، وفتق الأرض بالنبات، وجعل الماء أساس حياة الزرع والحيوان والإنسان، أو جعل ماء المنيّ سبب حياة الحيوان والإنسان، وتلقيح النبات سبباً فى تكاثره، وقال علماء اللغة (الرتق) ضد الفتق، فقد كان الكون كرةً ملتهبة رتقاء أى فى حالة هلامية رخوة كالدخان وتمّ فتق السماء وتماسكها وارتفاعها وحفظها، وتم فتق الأرض وهدوء القشرة الأرضية وصلاحيتها لحياة النبات والحيوان والإنسان.

الرّضا

المؤمن راض عن ربّه، راض عن نفسه، قال تعالى : ﴿ رضى الله عنهم ورضوا عنه﴾ (البينة : ٨).

وقال رسول الله ﷺ : «عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته نعماءُ شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضرّاءُ صبر فكان خيراً له ».

إن من علامة الإيمان، أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وأن تؤمن بالقضاء والقدر خيره وشرّه حلوه ومره.

فالمؤمن فى سعادة ورضى عن نفسه وعن نصيبه فى هذه الحياة إذا أنعم الله عليه بالصحة أو المال أو الولد أو أى نعمة،

شكر الله تعالى على النعمة، واستخدمها فى طاعة الله.

وإذا ابتلاه الله بالفقر أوالمرض أو الهمّ أو الحزن، صبر انتظارا للثواب فى الآخرة، وهذا الرضا هو خير رصيد فى هذه الحياة، يؤدى إلى سلامة النفس والصدر، وحسن العمل وحسن الأمل.

قال رسول الله ﷺ : «ما يصيب المؤمن من هم ولا حزن ولا تعب ولا وصب حتى الشوكة يشاكها إلا كفَّر الله بها من خطاياه».

وفى قصة موسى مع الخضر دليل على أن فى الكون خفايا وخبايا لا يعلم حكمتها إلا الله، ومن أطلعه على ذلك من عباده المصطفين الأخيار، فالخضر عليه السلام خرق السفينة، وقتل الغلام، وبنى الجدار لحكمة إلهية عليا، ثم قال: ﴿وما فعلته عن أمرى﴾ أى بإلهام من الله وإرشاد وتوجيه.

الصبر

قال رسول الله ﷺ : «أشدكم بلاء الأنبياء ثم الأولياء ثم الأمثل فالأمثل، يبتلى الرجل على حسب دينه، ولا يزال البلاء يصيب المؤمن حتى يمشى على الأرض وما عليه خطيئة ».

لقد اختبر الله المرسلين، فناح نوح على قومه ألف سنة إلا خمسين عاما، ووضع فى النار إبراهيم، وأضجع للذبح إسماعيل، وتعرض يوسف للسجن، وخرج موسى من مصر خائفا يترقب، وتعرض عيسى للوشاية والآلام، وهاجر سيدنا محمد ﷺ إلى الطائف أولا وإلى المدينة ثانيا.

وقد ذكر الصبر فى القرآن الكريم فى أكثر من سبعين موضعا، وقسمه العلماء إلى ثلاثة أقسام :

- صبر على الطاعات فله ثلاثمائة درجة.
- وصبر على هجر المعصية والابتعاد عنها وله ستمائة درجة.
- وصبر على المصائب عند الصدمة الأولى فله تسعمائة درجة.

قد يمتحن الله المؤمن بموت عـزيز عليه، أو بفقد مال أوتجارة، أو ابتلاء فى صحـته وعافيتـه، فإذا صبر المـؤمن واحتسب، نال خير الدنيا والآخرة.

قال تعالى : ﴿ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثـمرات وبشر الصابرين. الذين إذا أصـابتهم مصـيبة قالوا إنـا لله وإنا إليه راجعون، أولئـك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون﴾ (البقرة : ١٥٥ ـ ١٥٧).

وفى الحـديث ، إذا مات ولد المـؤمن وهو صـابر، قال الله عـز وجل: «ابنوا لعبدى بيتا فى الجنة وسمّوه بيت الحمد».

الغـــرس الطيب

قـال رسـول الله ﷺ : « مـا من مسلـم يغرس غـرساً إلا كـان ما أُكل منه له صـدقة، وما سُـرق منه له صدقة، ومـا أكل السَّبع منه فـهو له صـدقة، وما أكلـت الطير فـهو له صـدقة» الترغـيب والترهيب الجزء الخامس.

لقد سـاق الله المطر وأنزل الماء فأحـيا به الأرض بعد مـوتها، قال تعالى : ﴿فلينظر الإنسان إلى طعامه، أنا صببنا الماء صبا. ثم شقـقنا الأرض شقـا فأنبتنا فـيهـا عنبا وقضـبا وزيتـونا ونخلا وحدائق غلبا وفاكهة وأبا، مـتاعا لكم ولأنعامكم ﴾ (عبس : ٢٤ ـ ٣٢).

فالزراعة نعمة من الله علينا، حيث تخضرُّ الأرض وتنبت حدائق ذات بهجة، وزراعة الأشجار الخضـراء، والأشجار المثمرة تُعاون فى سلامة البيئة ونضارتها.

فالأشجـار تساعد على تنقيـة الهواء، وعلى مقاومة التـصحُّر، وهى مصـادٌّ للرياح، وتوفِّر المـواد الغذائيـة للإنسـان والحـيوان وظل الأشجار يحمى الإنسان من حرارة الشمس.

وقد حث الرسول ﷺ على زراعة الأشجار والعناية بها وزيادة الرقعة الخضـراء، قال ﷺ: «إذا قامت الساعة وبيد أحـدكم فسيلة فإن استطاع أن يغرسها قبل قـيام الساعة فليفعل، وأجره عند الله عظيم».

وقال ﷺ : «لا يغرس مسلم غرسـاً، ولا يزرع زرعاً فيأكل منه إنسان ولا دابة ولا شيء إلا كانت له صدقة» وحسن الزراعة كان سبباً فى نجاة مـصر من المجـاعة فى زمن سيـدنا يوسف عليه السلام.

فوائد الأشجار والخضرة

فى الأثر : «لو علم عـبادُ الله أن رضى الله فى إصلاح أرضـه ما تركوا شبرا من الأرض خراباً ».

إن الزراعة وإحياء الموات، وإحياء الأرض بالزراعة والاستثمار نعمة من نعم الله.

يقول النبى ﷺ : «من نصب شجرة فصبر على حفظها والقيام عليها حتى تثمر كان له فى كل شيء يصاب من ثمرها صدقة عند الله عز وجل ».

ويقـول الرسـول ﷺ فى ذات المـعنى: «مـا من رجل يغـرس غرساً إلا كتب الله له من الأجر قدر ما يخرج من ذلك الغرس».

ومن وصـايا أبى بكر الصديق لقـائد جيش الشـام: «لاتقطعنّ شجراً مثمراً، ولا تحرقن نخلا ولا تغرقنه».

●●●

إن القـرآن الكريم حـافل بلفت الأنظار إلى أهمـيـة الأمطار فى حـياة الأرض ونشـأة الزراعـة، واتسـاع الخضـرة والاسـتفـادة بالزراعة والنبات والأشجار والثمـار، والزراعة تجعل الأمة تعتمد على نفسها فى فلاحة الأرض، وزراعة الحبّ، وادخار الأقوات.

كما أن بعض الأشجار تقوم بإنتاج الأوكسوجين، وامتصاص بعض المركّبات السامة من الهواء، وتقوم بعض الأشجار بخفض درجة الحرارة، وخفض سرعة التيارات الهوائية، وتلعب دوراً هاماً فى تعديل المناخ.

حماية الإنسان والبيئة

قال رسول الله ﷺ : « لقد رأيت رجلا يتقلب فى الجنة فى شجرة قطعها من على ظهر الطريق كانت تؤذى المسلمين».

نحن مدعوون إلى حماية البيئة ودفع الفساد والأذى عن البلاد والعباد، قال تعالى:

﴿ وإذا تولى سعى فى الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد﴾ (البقرة : ٢٠٥).

إن من أمثلة ألوان فساد البيئة ما يأتى:

١ ـ الفضلات والعوادم ومواد التنظيف، والمواد السامة والضارة

قال ﷺ : «لا ضرر ولا ضرار» فلا يجوز إلقاء فضلات مصنع فى نهر جار يشرب منه الإنسان أو الحيوان.

٢ ـ المبيدات الحشرية:

ينبغى استخدامها بحذر بحيث لا تحدث أضرارا بالإنسان أو البيئة.

٣ ـ الضوضاء :

وذلك بالاقتصاد فى إزعاج الآخرين بالأصوات العالية .

٤ ـ المسكرات والمخدرات :

من الواضح أن للمسكرات والمخدرات تأثيرا ضاراً على صحة الإنسان الجسمانية والنفسية، وبالتالى على نفسه وعقله ونسله وعمله، وماله وعرضه ودينه، ولذلك حرم الإسلام المسكرات

والمخدرات بجميع أنواعها وأشكالها، لأنها طريق إلى طاعة الشيطان والانحراف، ويمكن الإقلاع عنها بالعزيمة الصادقة والإيمان بالله والمحافظة على الصلاة، وطاعة الله سبحانه وتعالى.

أضرار التدخين

التدخين ضار بالصحة والفم والبلعوم والمرئ، وهو ضار بمن يجاور المدخن فى المكتب أو السيارة أو المنزل.

التدخين خبيث ضار والله تعالى يقول : ﴿قل لا يستوى الخبيث والطيب ولو أعجبك كثرة الخبيث، فاتقوا الله يا أولى الألباب لعلكم تفلحون﴾ (المائدة : ١٠٠).

أهيب بكل عاقل أن يمتنع عن التدخين، وأن يوقف تدخين هذه السيجارة، التى تحرق مالك وتحرق صحتك، لقد ثبت طبيا أن المرأة التى تدخن إذا كانت حاملا فإن التدخين يؤثر على ذكاء الطفل، ودرجة نضجه، فتجعل الجنين أقل ذكاء، وأقل تفوقاء وأقل صحة، وتدخين الأمّ يؤثر تأثيرا سلبيا على صحة الجنين، اتقوا الله فى أولادكم ، واتقوا الله فى أنفسكم، واتقوا الله فى المجتمع المحيط بكم.

نحن فى حاجة إلى حملة قومية حتى يقلع الشباب عن التدخين، ليحافظ على أسنانه وعلى صحته وعلى قوته، وليتقرب إلى الله وحتى ينتصر على الشيطان، ويطيع الرحمن.

نحتاج إلى الإرادة والعزيمة، والإيمان والصبر، والبعد عن رفقاء السوء، والاستعانة بالله وبذكره، وبتلاوة القرآن، وهجر السجائر والمكيفات كلها فإنها سموم مهلكة، وكذلك الخمر لها أثر ضار على الصحة قال تعالى:

﴿يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون﴾ (المائدة : ٩٠).

التوسط في العبادة

قال رسـول الله ﷺ : « إذا صلى أحدكم بالناس فليخـفف، فإن فيهم الضعيف والسقـيم والكبير، وإذا صلى أحدكم لنفسه فليطل ما شاء ».

تحتاج الصـلاة إلى الخشوع وحضور القلب، والتـركيز وتدبّر معـانى الفاتحـة والقرآن والتـسبـيح والتحـميـد، وكان أصـحاب النبى ﷺ أقصر الناس صلاة مع المـحافظة على الاطمئنان وأداء الأركان كاملة، والخشوع فيها.

بعض المـساجد تتـخصص فى تطويل الصـلاة وهذه لا بأس بها، لأن الناس يدخلون هذه المـساجد عالمين أنهـا تطيل الصلاة، ويأتون إليها راغبين فى هذا التطويل.

أما المسـاجد العادية، مساجـد جماهير الناس، فـينبغى للإمام فيـها ألاّ يطيل الصـلاة إطالة تخرج عن المألوف، بـل يحافظ على إتمام الأركان، والتوسط فى العبادة، والرفق بالناس.

وفى الحـديث الشريف أن النبى ﷺ قـال للمسىء صـلاته إذا دخلت الصـلاة فكبّـر ثم اقرأ بأمّ الـقرآن، ثم اركع حـتى تطمـئن راكعا، ثم ارفع حتى تطمئن قائمـا، ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً، ثم اجلس حتى تعتـدل جالساً، ثم اسجد حتى تطمـئن ساجداً، ثم افعل ذلك فى صلاتك كلها.

نحن فعـلا فى حاجة إلى إتمام أركـان الصلاة، بدون التطويل الشديد، بل نختـار السوَر من جزء عم يتسـاءلون، مثل سبح اسم ربك الأعلى، هل أتاك حـديث الغاشـية، إذا زلزلت الأرض زلزالـها وسورة الضحى والشرح، رفقا بالناس ففيهم الضعيف والمريض ومَنْ وراءه عمل أو مذاكرة أو تجارة أو زراعة.

فـــروا إلى الله

يقـول النبى ﷺ : «بادروا بالأعـمال فـتنا كقـطع الليل المظلم يصبح الرجل فيـها مؤمنا ويمسى كافرا، ويمـسى مؤمنا ويصبح كافراً يبيع دينه بعرض من الدنيا».

أيهـا المـؤمن: مـا أقـرب مـولاك منك وأنت لا تشـعـر قـربه، وما أحبك إليه وأنت لا تشعر حبَّه.

أيهـا الشاب الذى غـرّه شبـابه وطول أمله، فانصـرف عن الله وترك الصـلاة وهـجـر المـساجـد، واسـتـمرأ المـعـاصى وأطاع الشيطان، وعصى الرحمان.

لا تغترر بشباب ناعم خضل فكم تقدم قبل الشيب شبان

الموت يأتى بغتة، وأنت قـادم على الله للسؤال والحساب، والله تعـالى يقـول: ﴿وأقـيـموا الصـلاة، وآتوا الزكـاة واركـعـوا مع الراكعين﴾ (البقرة : ٤٣).

هل أقمت الصـلاة،؟هل أديت الزكاة؟ هل عمرت المـساجد؟ هل قرأت القرآن؟ هل دعمّت الإيمان؟

ارجع إلى ربك، بادر بالـتـوبة النصـوح، فـالله تعـالى يقـول: ﴿ياأيهـا الذين آمنوا توبوا إلى الله توبـة نصوحـا عـسى ربكم أن يكفِّرَ عنكم سيئاتكم، ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الأنهار.. ﴾ (التحريم : ٨).

الله تعالى يـناديك، ويدعوك إلى بابه وإلى طاعـته، قـال تعالى: ﴿قل ياعبادى الذين أسرفوا على أنـفسـهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفـر الذنوب جمـيعـا إنه هو الغفـور الرحيم، وأنيـبوا إلى ربكم وأسلمـــوا له من قـبل أن يأتيكم العــذاب ثم لا تنصـرون، واتبعـوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم من قـبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون ﴾ (الزمر : ٥٣ ـ ٥٥).

التـوبة

التوبة باب من أبواب القـبول، والتائب يتقـرب إلى ربّه بدموع الندم، ويغسل نفســه من أدران المعصية، ويغـسل ذنوبه بالتوبة النصوح، وقد وعـده الله تعالى بالقبول والمحبـة قال تعالى: ﴿إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين﴾ (البقرة: ٢٢٢)

إن الله سبحانه هو الذى يغفر الذنب، ويقبل التوب وقد فتح الله بابه للتائبين ، قال تعالى:

﴿والذين إذا فـعلوا فـاحـشـة أو ظلمـوا أنفـسـهم ذكـروا الله فاسـتغـفروا لذنوبهم ومن يغـفر الذنوب إلا الله ولم يصـروا على مافـعلوا وهم يعلمـون، أولئك جزاؤهم مـغفـرة من ربهم وجنات تجـرى من تحتـها الأنـهار خـالدين فيـهـا ونعم أجر العـاملين﴾ (آل عمران : ١٣٥ ـ ١٣٦).

أيهـا المـؤمن :

فى كل ليلـة يفـتح الله أبواب السـمـاء للتـائـبين والـعـابدين والقاصـدين، وفى الحديث الصحيـح يقول النبى ﷺ : «ينزل ربُّنا كل ليلة إلى سـماء الدنيـا حين يـبقى ثلث الليل الأخـير، فـينادى يا عبادى هل من داع فـأستجيب له؟ هل من مـستغفر فـأغفر له؟ هل من تائب فأتوب عليه؟ هل من طالب حاجة فـأقضيها له؟ حتى يطلع الفجر». وحين علِم عمر بن الخطاب بأن رجلا من المسلمين تتابع فى الشراب كـتبَ إليه آيات من صدر سورة غـافر وقال له: أدعوك إلى الله غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب، فقرأ الرجل الخطاب ثم بكى وتاب إلى الله.

خطبة الجمعة

خطبة الجمعة معلم من معالم الإسلام، وشرط من شروط صحة صلاة الجمعة.

يبدأ الخطيب بحمد الله تعالى، والشهادة لله تعالى بالوحدانية، وللنبى ﷺ بالرسالة، ثم يصلى على النبى ﷺ.

أجزاء الخطبة:

تشتمل خطبة الجمعة على أربعة أجزاء وهى:

١ ـ المقدمة .

٢ ـ عرض الموضوع .

٣ ـ الخاتمة.

٤ ـ الخطبة الثانية.

فالمقدمة من الخطبة كالمطلع من القصيدة ، ينبغى أن تشتمل على براعة استهلال وأن يمهد الخطيب لموضوعه، بذكر آية من القرآن، أو حديث نبوى شريف، أو فكرة عن الموضوع وأهميته للفرد والمجتمع.

مثل الصلاة أو الزكاة، أو الصيام، أو الحج، أو الجهاد، أو الاستقامة، أو البيئة ، أو التعاون، أو البعد عن المحرمات، أو البعد عن النزاع والشقاق والخلاف.

ثم يعرض الخطيب الموضوع، وينبغى أن يكون مرتبا مسلسلا واضحا يدور حول موضوع واحد، لكنه ينتقل من عرض الموضوع، إلى تقديم الأدلة من القرآن والسنة والآثار، ثم يتحدث عن أهمية العمل به أو ضرر الانحراف عنه، وينبغى أن يهتم بالتركيز على موضوعه، وعدم الاستطراد، أما الخاتمة ففيها خلاصة الموضوع وإجمال ما سبق عرضه، ويتبعها بحديث دينى، ثم يستريح الخطيب قليلا، ثم يقدم الخطبة الثانية ويعقبها بالدعاء للمسلمين والمسلمات.

خطيب الجمعة

خطيب الجمعة، هو قائد ومعلّم وإمام لصلاة الجمعة، وهو قدوة للآخرين وموجّه لهم، ومرشد إلى الفضيلة والهدى، وعن هذا الخطيب، يتعلم الناس، ويتفقهون فى شئون دينهم ودنياهم.

ومن وسائل نجاح الخطيب ما يأتى:

١ ـ صدق اللهجة:

بأن يكون خطيب الجمعة تقيا لله، متمسكا بأهداب الدين، بعيدا عن الرذائل، لأنه قدوة فى سلوكه وعمله .

قال تعالى: ﴿ أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده ﴾ (الأنعام:٩٠).

٢ ـ سعة الثقافة، وكثرة الاطلاع، والتبحر فى العلم وشئون الدين، وتفسير القرآن الكريم، والسنة النبوية، وسائر علوم الدين الإسلامى.

٣ ـ طلاقة اللسان وفصاحة القول، وحسن النطق ، وترتيب القول، وحلاوة الصوت، حتى يفيد الناس ويقنعهم ويستميلهم.

٤ ـ معرفة نفسية السامعين، فهدف الخطيب الناجح هو التغلغل فى نفوس سامعيه، ودراسة علم النفس، وعلم الاجتماع، وفنّ الإلقاء، حتى يتجاوب مع الجمهور، ويتجاوب الجمهور معه.

٥ ـ روعة المنظر وجودة الإلقاء، بمعنى أن يكون الخطيب معتنيا بمظهره وهيئته، وأن يقف أمام الجمهور فى ثبات واتزان وأن يحسن استخدام الإشارة باليدين، وأن يكون متمتعا بالهدوء.

لا يعجبنك من خطيب خطبة
حتى يكون مع الكلام أصيلا
إن الكلام لفى الفؤاد وإنما
جُعل اللسان على الفؤاد دليلا

دعائم الوحدة

قال تعالى : ﴿إنما المؤمنون إخوة فاصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون﴾ (الحجرات : ١٠).

لقد دعا القرآن إلى الوحدة والجماعة، وحذَّر القرآن من الشقاق والنزاع قال تعالى : ﴿ وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين﴾ (الأنفال:٤٦).

إن قبلة المسلمين واحدة وهى الكعبةُ المشرَّفة، يلتقون حولها عند الصلاة فى مشارق الأرض ومغاربها، وهذا دليل على وحدة الهدف، وهو الاتجاه إلى الله تعالى.

وإن كتاب المسلمين واحد وهو القرآن الكريم، وهو حافل بالدعوة إلى مكارم الأخلاق، والتعاون والتراحم قال تعالى: ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم، إن الله عليم خبير﴾ (الحجرات:١٣).

ورسول المسلمين محمد ﷺ ، وقد مكث فى مكة ثلاثة عشر عاما، يغرس أصول التوحيد، ويحث على الإيمان والتقوى، ثم هاجر إلى المدينة المنورة فآخى بين المهاجرين والأنصار، وحث المسلمين على التعاون والتناصر قال ﷺ: «ترى المسلمين فى توادّهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمَّى».

وقال ﷺ : ﴿لا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تحاقدوا، وكونوا عباد الله إخوانا كما خلقكم الله تعالى﴾.

الاجتهـــاد

القـرآن الكريـم هو كليّ الشـريعـة وأصل أصـولـهـا، والسنّة المطهرة مبينة للقرآن الكريم وشارحة له.

وقد أمر القرآن الكريم بالاجتهاد والاستنباط وإعمال العقل والفكر.

قـال تعـالى: ﴿ولو ردوه إلى الرسـول وإلى أولى الأمـر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم﴾ (النساء: ٨٣).

وحين أرسل النبى ﷺ مـعاذاً إلى اليمن قـال له ماذا تصنع إذا عرض لك قضاء؟

قال أقضى بما فى كتاب الله.

قال له الرسول فإن لم تجد قال: بسنة رسول الله.

قال له الرسول فإن لم تجد، قال اجتهد رأيى ولا آلو .

واتسع صـدر الإسلام للاجـتهاد، ورعـاية المصـلحة فجـمع أبو بكر الصديق القرآن فى مصحف واحد خشية أن يضيع شىء منه بمـوت القرّاء، وكـان القـرآن قبل ذلك مـكتوبا فى الجـذاذات والرقاع والأكتاف.

واجتهد عمر بن الخطاب، عند تقسيم أرض السّواد فى العراق، وأبقاها فى يد الفلاحين لزراعتها، رعاية للصالح العام.

واجتهد الخليـفة عثمان حين جمع الـناس على مصحف واحد، مكتوبا بلغـة قريش، وهى اللغة الأمّ، وأحرق المـصاحف الأخرى، المشتملة على اللجهات، رغبـة فى جمع المسلمين ووحدتهم حتى تكون قراءة الجميع بالفصـحى، ومن أصول الفقه، الأمر إذا ضاق اتسع، المشقة تجلب التيسير، أينما توجد المصلحة فثمّ شرع الله ، لا ضرر ولا ضرار

من آداب الإسلام

أطلق الإسلام حـرية العقل والفكر، وحث على التـفكر والتأمل،

ولَفَتَ الأنظار إلى خلق السموات والأرض، وحركة الليل والنهار والشمس والقمر، قال تعالى: ﴿أو لم ينظروا فى ملكوت السموات والأرض﴾ (الأعراف: ١٨٥).

وقال عز شأنه : ﴿لا إكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغيّ﴾ (البقرة: ٢٥٦).

وكان النبى ﷺ يحث أصحابه على الاجتهاد وإبداء الرأى واستخدام العقل وتقديم المشورة.

وكان ﷺ أكثر الناس مشورة لأصحابه قال تعالى : ﴿وشاورهم فى الأمر﴾ (آل عمران: ١٥٩) وقال سبحانه : ﴿وأمرهم شورى بينهم﴾ (الشورى: ٣٨).

وفى غزوة الأحزاب ، نقض بنو قريظة عهدهم مع المسلمين فقال رسول الله ﷺ : «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يصلّين العصر إلا فى بنى قريظة».

فأسرع بعض المسلمين إلى بنى قريظة عملا بلفظ الحديث، وأخَّروا صلاة العصر.

واجتهد بعض المسلمين وقالوا مقصود الحديث الإسراع فى الذهاب، فصلُّوا العصر فى الطريق.

وأقر النبى ﷺ الفريقين.

وكان بعض المسلمين في سفر فتيمموا وصلُّوا، وبعد الصلاة حضر الماء، فقال فريق أدّينا الصلاة، ولم يعيدوا ، وقال فريق آخر: حضر الماء فتوضأوا وأعادوا الصلاة.

وقال النبى ﷺ لمن اكتفى بالصلاة متيمما، صحت صلاتك، وقال لمن توضأ وأعاد الصلاة، لك الأجر مرتين، وكان المسلمون يسافرون للجهاد فى رمضان فمنهم الصائم ومنهم المفطر، ولا يعيب أحد على الآخر.

الشرك بالله وعقوق الوالدين

أمرنا الله أن نعبده وحده لا شريك له، وأن نخلص له العبادة،

وأن نقصد بها وجه الله تعالى، فهو سبحانه غنى عن الشريك، قال تعالى : ﴿وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء﴾ (البينة : ٤)

إن عبادة الله تعالى وحده، والإخلاص له سبحانه، والاكتفاء به عن كل شريك، واليقين الكامل، أنه سبحانه هو الخالق الرازق القادر، هذه المعانى أساس العقيدة، وسلّم النجاح، وطريق الفوز بعز الدنيا وسعادة الآخرة.

قال رسول الله ﷺ : «أحبُّوا الله لما يغذوكم به من النعم وأحبونى بحب الله ».

ونعم الله علينا جمة، فهو سبحانه خلقنا ورزقنا، وهدانا وأنعم علينا بنعم عديدة، فقد خلق لنا للنظر عينين، وللبطش يدين، وللمشى رجلين، ولسانا وشفتين، وهدانا وبين لنا الطريقين، وحبّ الله وطاعته وحسن الصلة به، باب من أبواب عز الدنيا وسعادة الآخرة.

●●●

أما عقوق الوالدين فهو كبيرة من الكبائر، وجرم عظيم، لأن الوالدين تعبا وسهرا، وقدما لك الرعاية والعناية، فمن الواجب أن ترد لهما الجميل، وأن ترعاهما خصوصا فى مرحلة الكبر والشيخوخة.

قال تعالى : ﴿وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا، إمّا يبلغنّ عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما، واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا﴾(الإسراء:٢٣-٢٤).

وإكرام الأبوين جميل يردّ إليك من ذريتك، قال ﷺ : «عفوا تعف نساؤكم، وبروا آباءكم تبركم أبناؤكم ».

قتل النفس واليمين الغموس

خلق الله آدم بيده، ونفخ فيه روحه، وأسجد له الملائكة، وفضَّل الله الإنسان بالعقل والإرادة والاختيار.

ونهى القرآن عن قتل النفس، أو العدوان عليها وفى الحديث الشريف: «الإنسان بنيان الله ملعون من هدم بنيان الله».

وقال تعالى : ﴿ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما﴾ (النساء : ٩٣).

نحن من هذا المنبر نناشد كل عاقل أن يكف عن إراقة الدماء، وليجعل لمجالس الصلح أو للقضاء سلطته وهيبته، قال تعالى:

﴿ ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً فلا يسرف فى القتل إنه كان منصوراً﴾ (الإسراء : ٣٣).

فولى القتيل له قبول الدية، أو طلب القصاص أو العقاب بالطرق الرسمية، أو العفو والصفح.

وفى الحديث الشريف: «مانقص مال من صدقة، وما تواضع أحد لله إلا رفعه، وما زاد الله عبداً يعفو إلا عزاً فاعفوا يعزّكم الله».

●●●

واليمين الغموس ، هى اليمين الكاذبة، أن يحلف الإنسان بالله العظيم كاذبا فهذه من الكبائر، ولا كفارة لها إلاّ الغمس فى نار جهنم، وتسمى اليمين الفاجرة، إذ لا يجرؤ عليها إلا فاجر كذاب.

والأيمان ثلاثة لغو، ومنعقدة، وغموس.

فاللغو مثل لا والله وبلى والله، بدون قصد، أو أن يحلف على شيء يظن أنه صادق ثم يظهر الأمر بخلافه، مثل والله إن الكتاب فى محفظتى أو فى بيتى، ثم يتضح أنه نسيه فى مكان آخر، واليمين المنعقدة هي العزم على فعل شيء مثل والله لأزورن محمداً غداً، فإذا لم ينفّذ وجب عليه الكفارة، وهى إطعام عشرة مساكين أو كسوتهم، فإذا كان فقيرا صام ثلاثة أيام.

من أحب لقاء الله
أحب الله لقاءه

قال رسول الله ﷺ : «من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه » متفق عليه.

وفى السنّة المطهرة أن عائشة رضى الله عنها، لما سمعت هذا الحديث، قالت: يا رسول الله كلنا يكره الموت.

فقال النبى ﷺ : يا عائشة ليس ذاك، ولكن العبد إذا كان فى إقبال على الآخرة، وإعراض عن الدنيا، فحين يكشف الغطاء ويرى ما أعد الله له من الثواب الحسن، والجزاء الجميل، يحبّ لقاء الله ويحب الله لقاءه.

والعبدُ إذا كان فى إعراض عن الآخرة، وإقبال على الدنيا ، فحين يكشف الغطاء، ويرى ما أعد الله له من العقاب والعذاب، يكره لقاء الله ويكره الله لقاءه.

● ● ●

أيها المؤمنون :

آن لنا أن نفكر فى الموت، فهو المرحلة القادمة، ولابد منها قال تعالى : ﴿كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم بالشر والخير فتنة وإلينا ترجعون﴾ (الأنبياء : ٣٥).

وقال تعالى : ﴿كل من عليها فان، ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام﴾ (الرحمن : ٢٦ ـ ٢٧).

وفى الحديث الشريف : «الكيّس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والأحمق من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأمانى».

تحتاج إلى إخلاص النية وطهارة القلب، والمحافظة على الصلاة، وإخراج الزكاة، والعطف على الفقراء والمساكين، واتباع ما أمر الله به، والبعد عما نهى الله عنه، وبذلك نصلح دنيانا وآخرتنا والله ولى التوفيق.

سبحان الله وبحمده
سبحان الله العظيم

قال رسول الله ﷺ : « كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمان، سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم » متفق عليه.

ذكر الله دواءٌ وشفاء ، وثواب عظيم، قال تعالى : ﴿والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجراً عظيماً﴾ (الأحزاب : ٣٥).

ومن ذكر الله تعالى ما ورد في القرآن الكريم، وما ورد في السنة المطهرة، ومن هذا الذكر: «سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم ».

ومعنى سبحان الله تنزه الله عن النظير والمثيل والشبيه قال تعالى: ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾ (الشورى: ١١).

فهو سبحانه كامل العلم كامل القدرة، كامل الإرادة فلا حدود لعلمه، لأنه أحاط بكل شيء علما.

ولا حدود لقدرته، لأنّه على كل شيء قدير.

وإرادته نافذة فهو سبحانه: ﴿فعّال لما يريد﴾ (البروج : ١٦).

وهو منزه عن الشريك، وهو سبحانه أهل للحمد والشكر، والثناء الحسن الجميل، فمعنى سبحان الله وبحمده، تنزه الله، وهو أهل للشكر والحمد، لأنه صاحب الفضل والنعم.

وهو سبحانه عظيم جليل وافر المنة ذو الجلال والإكرام، وهذا معنى «سبحان الله العظيم» أي : تقدست أسماؤه وهو ذو الجلال والإكرام.

والكون مشحون بأسرار
إذا حاولت تفسيرا لها أعياكا

آداب الدعــاء

روى البـخارى ومـسلم أن رسـول الله ﷺ قال : «يسـتجـاب لأحدكم ما لم يعجل يقول: دعوت فلم يستجب لى».

●●●

الدعـاء مخ العبـادة، أى : أنه روح العـبادة لله، فـهـو يتضـمن اعتـراف العـبد لله تعـالى بالربوبية، وقـد حث القرآن على الـدعاء فقال: ﴿وقال ربكم ادعونى استجب لكم.. ﴾ (غافر : ٦٠).

وقال تعالى : ﴿وإذا سألك عبادى عنى فإنى قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان، فلـيستـجيبـوا لى وليؤمنوا بى لعلـهم يرشدون﴾ (البقرة : ١٨٦)

وللدعاء آداب.

منها : تقديم التوبة النصوح، والندم على المعاصى.

وإرجاع المظالم إلى أصحابها.

ومن أدب الدعاء ما يأتى:

١ ـ رفع اليدين إلى السماء.

٢ ـ بدء الدعاء وختامه بالصلاة على النبى ﷺ .

٣ ـ تخير الأوقات الفاضلة مثل وقت السحر قبيل الفجر، ويوم الجمعـة خصوصاً قـبيل الغروب، وعند الإحساس بـصفاء القلب، والقرب من الله تعالى.

٤ ـ ألا يتعجل الإنسان إجابة الدعاء فيقول: دعوت فلم يستجب لى، بل على الإنسان أن يكثـر من الدعاء مع الأدب مع الله، وعندما يكشف الغطاء يوم القيامة، يجد أن من الأدعية ما عجل الله الإجابة له فى الدنيا، ومنهـا ما أخر إجابتـه وقدَّر الثواب للداعى، فيـتمنى المؤمن أن لو كانت جميع الأدعية التى دعا بها فى الدنيا لم تُجب، لما يرى من الثواب العظيم عليها.

صلة الرحم

فى الحديث الصحيح أن رسول الله ﷺ قال: « الرحم معلقة بالعرش تقول: من وصلنى وصله الله ومن قطعنى قطعه الله».

الرحم هى القرابة من الإنسان، مثل الأبوين والأخوة والأعمام والأخوال وأبناء الأعمام وأبناء الأخوال وجميع الأقارب.

وقد أمر القرآن بصلة الرحم، وحذَّر من قطيعة الرحم.

قال تعالى : ﴿فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا فى الأرض وتقطعوا أرحامكم﴾ (محمد : ٢٢).

وقال ﷺ : «أيها الناس : أفشوا السلام، وصلوا الأرحام وأطعموا الطعام، وألينوا الكلام، وصلوا بالليل والناس نيام، تدخلون الجنة بسلام».

وصلة الرحم منماة للعدد مرضاة للرب.

وفى الحديث الشريف: «من سره أن يوسَّع عليه فى رزقه وأن يبارك له فى عدده، وأن يبارك الله له فى عمره فليصل رحمه».

ولما خلق الله الرحم تعلقت بساق العرش فقالت: هذا مقام العائذ بك من القطيعة، فقال لها: أما ترضين أن من وصلك وصلته، ومن قطعك قطعته.

وللوالدين أهمية كبرى لأنهما أصل الإنسان، وللأم منزلة عظمى لأنها تعبت فى الحمل والرضاعة والفطام والكفالة والرعاية.

قال تعالى : ﴿ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله فى عامين﴾ (لقمان : ١٤).

الصبر والشكر

فى الحديث الصحيح أن رسول الله ﷺ قال: «عجباً لأمر المؤمن إن أمره كلّه خير، وليس ذلك لأحد إلاّ للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضرّاء صبر فكان خيراً له».

كرم الله بنى آدم وأرسل إليهم الرسل وأنزل عليهم الكتب، وميز الإنسان بالعقل والإرادة والاختيار، والله تعالى يمتحن المؤمن بالنعم والمال، والجاه والسلطان، فإذا شكر الله على النعمة، واستخدمها فى طاعة الله ومرضاته، كان هذا خيرا له وأجزل ثوابا.

وقد يمتحن الله المؤمن ويختبره بالضرّاء مثل الخوف والجوع، أو نقص المال أو الزراعة أو الأولاد، والمؤمن الصادق صابر على البأساء، راض بالقضاء، موقن بأن متاع الدنيا قليل، فإذا امتحنه الله وصبر كان له ثوابُ الصابرين، وامتحان السرَّاء أشد من امتحان الضراء.

فكثيرون يصبرون على البلاء، ويصاولون المحن، ويقاومون الامتحان بالفقر أو الجوع أو المرض أو الابتلاء بالضراء.

وقليلون هم الذين يصبرون على الغنى والنعمة والجاه والسلطان فلا يعتريهم البطر ولا الرياء ولا الاسترخاء، قال تعالى: ﴿وقليل من عبادى الشكور﴾ (سبأ : ١٣).

وقال تعالى : ﴿ولنبلونكم بشىء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون، أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون﴾ (البقرة : ١٥٥ـ ١٥٧).

لا تدعوا على أولادكم

روى الإمام مسلم فى صحيحه أن رسول الله ﷺ قال : «لا تدعوا على أنفسكم ، ولا تدعوا على أولادكم ولا تدعوا على أموالكم أن توافقوا من الله ساعة يستجيب فيها » .

علمنا الدين السجود لله وطاعة أمره ، والإيمان بالقضاء والقدر خيره وشرّه حلوه ومرّه .

كما علمنا الانحناء لأمر الله ، وتفويض الأمر لله ، وفى هذا الحديث تأديب بأدب الإسلام فلا يجوز أن يدعو الإنسان على نفسه ولا على أولاده ولا على أمواله فكثيرا ما تغضب الأمّ على أبنائها فتقول لأحدهم ربنا يأخذك أو لعنك الله .

وأحيانا إذا كان الإنسان فى مأزق دعا على نفسه بالموت أو الهلاك ، أو دعا على أمواله بالضياع أوالهلاك .

والمؤمن الحق ينبغى أن يصبر ولا يتسرع بالدعاء على أولاده بالهلاك أو المصيبة ، خشية أن تكون أبواب السماء مفتوحة ، أو تكون ساعة إجابة فيستجاب له بالطلب الذى طلبه .

قال تعالى : ﴿ ويدعو الإنسان بالشر دعاءه بالخير وكان الإنسان عجولا ﴾ (الإسراء : ١١) .

فالإنسان في لحظة الغضب على ابنه يدعو عليه ، وكان الأولى أن يدعو له فيقول له هداك الله ، أو وفقك الله ، أو سامحك الله ، فيدعو بالخير بدلا من الشر ، وقد كانت العجلة فى أبينا آدم عليه السلام فورث الإنسان العجلة ، والأولى بالإنسان أن يجاهد نفسه ، ليتعلم الهدوء والرضا والإيمان وتحمّل الأحداث والمفاجآت بالصبر والإيمان .

طاعة الله

« نعم الرُّب ربنا لو أطعناه ما عصانا »

من كلام أبى وائل شقيق أبى سلمة الصحابى الجليل

إن صلتنا بالله تكسبنا القوة والعزة واليقين والثقة ، وفى الحديث الصحيح يقول النبى ﷺ يقول الله عز وجل : « ما تقرب عبدى إلى بشىء أحب إلى من أداء ما افترضته عليه ، ولا يزال عبدى يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبَّه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به ، وبصره الذى يبصر به ، ويده التى يبطش بها ،

ورجله التى يمشى عليها ، ولئن دعانى لأجيبنّه ، ولئن سألنى لأعطينّه » .

فلو أطاع المؤمن ربه ما عصاه الله فى طلب، بل يجيب دعاءه، ويحقق رجاءه ، ويلبّى طلبه .

إن العبادات فى الإسلام تحقق للإنسان معانى جميلة ، فى الاتصال بالقوة العليا ، ومناجاة الله ومناداته ، وهذه المناجاة والعبادة تريح النفس والقلب والفؤاد ، حتى يقول أحد العباد : (نحن فى سعادة لو عرفها الملوك لحاربونا عليها بالسيوف) .

ويقول ابن تيمية ما يصنع أعدائى بى : (أنا سجنى خلوة ، وقتلى شهادة ، ونفيى سياحة) .

وطاعة الله سمو للروح .. وارتقاء بالمعانى الإنسانية بالإنسان، يقول الشاعر :

يا خادم الجسم كم تسعى لخدمته
أتطلب الربح مما فيه نقصان
أقبل على النفس واستكمل فضائلها
فأنت بالنفس لا بالجسم إنسان

ويقول الله تعالى :

﴿ يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون ﴾ (الحج : ٧٧) .

حكمة العبادات

العبادات فى الإسلام سبيل إلى رقى الإنسان ، وسمو روحه ، وإسعاد حياته ، ونجاحه فى الدنيا والآخرة .

فى الصلاة يقف المؤمن أمام الله متطهرا طهارة حسية ومعنوية ، ثم يكبر الله تعالى ، ويقرأ الفاتحة وهى مشتملة على حمد الله والثناء عليه ، وطلب الهداية والتوفيق .

ثم يغمر المسلم روحه بمعان جميلة ، فى الركوع والسجود والتشهد والتسليم .

فالصلاة قوة روحية وطهارة نفسية ، وتمرينات رياضية ، ومعان ربانية ، وفيها حصر الذهن ، وتنمية ملكة الانتباه والتركيز .

والصيام سمو روحى ، وترفع عن الطعام والشراب ، وتعوّد على تقوى الله وطاعته ، وتذكير الأغنياء بجوع الفقراء .

والزكاة مشروع اقتصادى ، تربوى إنسانى ، حيث يُخرج الغنى جانبا من المال ، امتثالا لأمر الله ، ومشاركة فى إسعاد الفقراء ، ومعاونة المحتاجين ، وبذلك يتماسك المجتمع ، وتشيع بين أفراده المحبة والمودة ، ويشعر الفقير أنه غير ضائع ولا محروم ، بل له نصيب معلوم فى أموال القادرين ، وعليه أن يسعى ويجتهد، فإذا أخفق ولم ينجح فإن المجتمع يتكافل معه.

وفى الحج تجرد من الثياب العادية ، ولُبْس ملابس موحّدة ، وتجمّع المسلمين من كل قارات الدنيا ، يتعارفون ويتشاورون ، ويتدارسون شئونهم ، ويزورون المناسك ، ويرون المشاهد التى نزل فيها وحى السماء ، وشهدت جهاد الرسول ﷺ .

والعبادات تشمل حياة الإنسان كلها ، فالصناعة والزراعة والدراسة كلها ، يمكن أن تكون عبادة ، إذا قصد بها المسلم وجه الله ، وامتثال أمره ، وطاعته سبحانه وتعالى .

مقالة السوء

قال أحد الصالحين :

« من كشف حجاب غيره انكشفت عورات بيته ، ومن سل سيف البغى قتل به » .

الله تعالى اسـمه الستّار ، فـهو سبحانـه ستار العيـوب ، غفار الذنوب ، وقـد حثنـا الدّين على التواضـع وعدم إهانة الآخـرين ، ونهى القرآن عن الغيبة والنميمة ، والسخرية بالضعفاء والمرضى والمعوَّقين ، وحث على مساعدتهم .

قال تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خـيراً منهم ، ولا نسـاء من نساء عـسى أن يكنّ خـيراً منهن ، ولا تلزمـوا أنفـسكم ، ولا تنابزوا بالألقـاب ، بئس الاسم الفسوق بـعد الإيمان ، ومن لم يتب فأولئك هم الظالمـون ، يا أيها الذين آمنـوا اجـتنبـوا كـثـيـرا من الظن إن بعـض الظن إثم ، ولا تجسـسوا ولا يغـتب بعضكم بعـضاً ، أيحب أحـدكم أن يأكل لحم أخـيـه ميـتـاً فكرهتـموه ، واتقـوا الله إن الله تواب رحـيم ﴾ (الحجرات: ١١ ـ ١٢) .

ويقول النبي ﷺ : « يا معشر من آمن بلسانه ولم يؤمن بقلبه ، لا تغتـابوا المسلميـن ولا تتبعـوا عوراتهم ، فإن من يتـبع عورة مـؤمن يتبع الله عـورته ، ومن يتـبع الله عورته يفـضحـه ولو فى جوف بيته » .

وفى هذا الحديث تحـذير من الغيبة وذكر مـساوىء الآخرين ، وتحذير من تتبع سقطات الناس وعيوبهم ، فلست مسئولا عنهم

ولا تقـف زلات العبـــاد تعـــدّها

فلست على هـذا الورى بمسيطر

الظلم ظلمات يوم القيامة

حذر القرآن الكريم من الظلم والعدوان .

قال تعالى : ﴿ ولا تعتدوا إن الله لا يحبّ المـعتدين ﴾ (البقرة: ١٩٠)

وقال ﷺ : « إن الله أوحى إليّ أن تواضعوا حتى لا يبغى أحد على أحد ، ولا يفخر أحد على أحد » .

وقال عليه الصلاة والسلام يقول الله عز وجل : « يا عبادى إنى حرمت الظلم على نفسى وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا».

وقال عليه السلام : « اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة » .

والظلم عدوان على أموال الناس أو حرماتهم أو تتبع عوراتهم ، أو بخس أثمانهم ، أو إشاعة السوء عنهم .

قال رسول الله ﷺ لأصحابه : « أتدرون من المفلس ؟ قلنا يا رسول الله المفلس فينا من لا درهم له ولا دينار ، فقال ﷺ : المفلس هو من يأتى يوم القيامة بحسنات كالجبال ، ويأتى وقد ظلم هذا ، واغتاب هذا ، وسفك دم هذا ، فيأخذ هذا من حسناته ، وهذا من حسناته حتى إذا فنيت حسناته ، طرحت عليه من سيئاتهم ثم قذف فى النار » .

لقد أمرنا الدِّين بالسلوك الحسن ، والسير على الصراط المستقيم ، وعدم الاعتداء على أموال الناس أو أعراضهم ، والمحافظة على سيرة الآخرين ، قال ﷺ : « المسلم من سلم الناس من لسانه ويده ، والمؤمن من أمنه الناس على أموالهم وأعراضهم ، والمهاجر من هجر السوء واجتنبه » .

حُبُّ الله

الله سبحانه وتعالى يتصف إجمالا بكل كمال ، ويتنزه إجمالا عن كل نقص ، وكمالات الله تعالى لا تتناهى ، فهو سبحانه وتعالى : الرحمن الرحيم ، الخالق الرازق ، بيده الخلق والأمر وهو على كل شىء قدير .

وحُبُّ العباد لله تعالى فطرة وطبيعة ، لأن الله سبحانه وتعالى ، قد أنعم علينا بنعم عديدة ، فهو الذى خلقنا ورزقنا ، وخلق السماء والأرض ، والشمس والقمر والنجوم والليل والنهار ، وأنبت النبات وأعمر الكون ، واستخلف الإنسان فى عمارة الأرض ، وكرّم الله بنى آدم ، وسخر لهم كل ما فى الكون .

●●●

يقول ابن عطاء الله السكندرى : (كن بأوصاف ربوبيته متعلقا وبأوصاف عبوديتك متحققا) .

أى كن راغبا فى طاعة الله متحققا من كمال قدرته وعظمته ، متعلقا بأفضاله ورزقه ورضاه ، والجأ إليه متعبدا وطائعا ومناجيا ، وملتزما بتنفيذ أوامره ، واجتناب نواهيه ، واثقا بأن من وجد الله وجد كل شىء ، ذاكرا لله ذكرا كثيرا ، مستحضر القلب فى الصلاة ، مؤمنا بأنه سبحانه يتفضل على عباده برحمته وهدايته ، وتوفيقه وعطائه ، فإذا قلت بسم الله الرحمن الرحيم ، فالله علم على ذات الواجب الوجود ، وهو الإله الخالق الرازق المدبّر لهذا الكون ، وإذا قلت الرحمن الرحيم ، تذكرت رحمة الله الواسعة بنا ، حيث هدانا للإيمان ، ويسر لنا معرفته وشملنا بعطفه ، وإذا قلت الرزاق الوهاب ، تذكرت حقا أنه الرازق المعطى الوهاب ، كثير الهبات والنعم : ﴿ وما بكم من نعمة فمن الله ﴾ .

النبى العظيم

كان النبى محمد ﷺ أجمل الناس خلقا ، وأرحمهم قلبا ، وأرحبهم عاطفة ، وأشجعهم وأكرمهم وأفضلهم ، اصطفاه الله تعالى وهذّبه وأدبه .

قال تعالى : ﴿ وإنك لعلى خلق عظيم ﴾ (القلم : ٤)

وقال سبحانه وتعالى : ﴿ لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم ﴾ (التوبة : ١٢٨) .

كان النبى ﷺ من أشرف الناس نسباً وحسباً ، وكان إنساناً كامل الإنسانية ، يزور المرضى فى أقصى المدينة ، ويعطف على الفقراء والمساكين ، ويرحم الطير والأفراخ الصغيرة ، ويعلّم المسلمين الرحمة والتعاطف ومكارم الأخلاق .

قال ﷺ : « إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق » .

ومن كمال إنسانيته ، تواضعه وإنصافه الناس من نفسه ، وقف يوما فقال أيها الناس من كنت جلدت له ظهرا فهذا ظهرى فليقتصّ منى .

فقام عكاشة فقال يا رسول الله قد جلدت ظهرى عارياً يوماً ، وأريد أن اقتص منك ، فكشف النبى ﷺ عن ظهره ليقتص عكاشة منه ، فأهوى عكاشة على ظهر النبى ﷺ يقبّله ، ويتشفع بالنبى ﷺ فدعا له بدخول الجنة والنجاة من النار .

وجاء شخص آخر فقال يا رسول الله ضربتنى على بطنى عارياً وأريد أن اقتص منك . فقال ﷺ له سبقك بها عكاشة ، أى قد سبقك بطلب المغفرة والدعاء فدعوت له ، لقد كان ﷺ رحمة مهداة ، أضاء للناس طريق الهدى والإيمان فكان مبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً.

الرحمة بالضعفاء

قال رسول الله ﷺ : « إخوانكم خولُكم جعلهم الله تحت أيديكم فمن كان أخوه تحت يده فليُطعمه مما يطعم وليُلبسه مما يلبس ، فإن كلّفه ما لا يُطيق فليعنه على عمله » .

لقد أنصف الإسلام العبيد والخدم ، والفقراء والمساكين ، ذلك

أنه جعل الإنسانية رحماً عامة بين الناس ، فخالقهم واحد ، وهو الله رب العالمين ، وأبوهم واحد وهو آدم عليه السلام ، وأمهم واحدة وهى حواء ، فينبغى أن نتعاطف ونتراحم ونتواصل ، فيعطف القوى على الضعيف ، وينفق الغنى على الفقير ، ونُعين الأرملة والمسكين ونرحم المصاب ، قال تعالى : ﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء ، واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا ﴾ (النساء : ١) .

●●●

وهذا الحديث الشريف يوصى بالعبد والخادم ، والأجير والعامل ، وجميع من يقضى لك مصلحة ، أو يبنى بيتا ، أو يزرع حقلا ، أو يعمل فى مصنع أو مكتب أو حرفة ، هؤلاء العمال يعطونك من جهدهم وعرقهم وحياتهم ، فترأف بهؤلاء العمال ، فقد جعلهم الله تحت يدك ، وجعلك وصياً عليهم ، متصرفاً فى أجورهم وأعمالهم ، فعاملهم بالإحسان ، وإذا أكلت فأعطهم جانباً من الطعام ، وإذا اكتسيت فى الشتاء والبرد أو الحر فتذكر إخوانك الفقراء ، وعمّالك البسطاء ، وابحث عن كسوتهم وتدفئتهم وستر عوراتهم ، ولا تكلّف العامل ما لا يُطيق ، فإذا كلفته بعمل صعب فساعده بمساعدة مادية أو معنوية ، فالله فى عون العبد مادام العبد فى عون أخيه : « ومن فرّج عن مؤمن كربة فرّج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة .. » .

العمل الصالح

قال رسول الله ﷺ : « إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث، صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له » .

هذا الحديث النبوى الشريف يذكّرنا بالأعمال النافعة ، التى يستمرّ ثوابها ، ويصل إلى الميت نفعها ورحمتها وهو فى قبره ،

فالإنسان فى حياته يستطيع عمل الخير ، وأداء الصلاة والزكاة ، والصدقة والصيام والحج ، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وإذا مات الإنسان انقطع عمله فى الدنيا ، ويلقى الحساب والجزاء ، فالإنسان يملك المال والعافية والأصدقاء ، والأهل ، وعند موته يفقد المال فلا يملك سلطة عليه ، أما أهله فيوصلونه إلى القبر ويرجعون ، وأمّا عمله فيظل رفيقا له فى قبره ، فالقبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار .

وذلك أشبه برجل له ثلاثة من الأصدقاء أحدهم عزيز عليه جداً، والثانى متوسط ، والثالث بعيد لا يذكره إلا فى مناسبات معدودة ، وعند موت الإنسان يتركه الصديق العزيز المهمّ وهو المال ، أما الأهل والأبناء والأقارب ، فيحملونه إلى القبر ويرجعون، وهؤلاء أشبه بالصديق المتوسط .

أما العمل فيدخل مع الإنسان القبر .

وهذا معنى ما ورد فى الحديث إذا مات الإنسان يتخلف عنه اثنان ماله ، وأهله ، ويبقى معه واحد فقط وهو عمله .

ومما يتبع الإنسان إلى قبره الصدقة الجارية التى يستمر ثوابها ومنها بناء المساجد ، وإهداء المصاحف ، وغرس النخل ورعاية اليتامى ، ومما يتبع الإنسان العلم النافع مثل تفسير القرآن وتدريس الفقه والحديث وأصول الفقه وتاريخ التشريع وسائر العلوم النافعة كالطب والهندسة ، ومن الأعمال الصالحة دعاء الابن الصالح لأبويه قائلا : ﴿ رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا ﴾.

الوصية بالجار

قال رسول الله ﷺ : « مازال جبريل يوصينى بالجار حتى ظننت أنه سيورثه » .

وصّى القرآن الكريم بالجار الجنب الذى ينام بجوار جنب الإنسان وهو الزوجة ، وبالجار القريب ، وبالجار المسلم ، وبالجار الإنسان أيا كان دينه أو انتماؤه . قال تعالى : ﴿ واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً وبذى القربى واليتامى والمساكين والجار ذى القربى ، والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم إن الله لا يحب من كان مختالا فخورا ﴾ .

●●●

وهكذا ينزل جبريل من السماء ، من قبل العلى القدير ، يوصى بالجار ويكرر الوصية حتى ظن النبى ﷺ أن جبريل يوشك أن يطلب من الجار أن يرث جاره ، والمقصود المبالغة فى إكرام الجار ، ورعايته وستر حرماته ، والعناية بأمره ومجاملته .

إن المقصود من إكرام الجار ، استشعار الروح الجماعية ، فإذا كنا فى عمارة ، وجب أن نتعاون مع الجيران ، فى نظافتها وحراستها ورعايتها ، ونتعاون جميعا على البر والتقوى .

قال رجل يا رسول الله ما حق الجار على أخيه الجار ؟

فقال رسول الله ﷺ : « إذا مرض عدته وإذا مات أتبعت جنازته، وإن أصابه خير هنأته ، وإن أصابه شر عزيته ، وإذ أتيت بفاكهة فأعط ولده منها أو أدخلها سراً ولا تخرج بها ولدك ليغيظ بها ولده ، ولا تستعل عليه بالبناء فتسد عليه الريح إلا بإذنه ، ولا تؤذه لقتار قدرك إلا أن تغرف منها » وقال ﷺ : « لا يؤمن أحدكم حتى يأمن جاره بوائقه ؟ قيل وما بوائقه يا رسول الله قال ظلمه وغشمه » .

الحســـد

الحسد : هو تمنى زوال نعمة الغير ، والحسود لا يسود ، لأنه يحقد على عباد الله ، ويكره أن يرى أنعم الله على عباده ، ونعم الله لا حصر لها ولا عدد ، قال تعالى : ﴿ وإن تعدُّوا نعمة الله لا تحصوها إن الإنسان لظلوم كفار ﴾ .

●●●

وقد ذم القرآن الحسد ، لأنه اعتراض على فضل الله قال تعالى: ﴿ أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ قل أعوذ برب الفلق من شر ما خلق ومن شر غاسق إذا وقب ومن شر النفاثات فى العقد ومن شر حاسد إذا حسد ﴾ .

فالحاسد يتجه بنفسه الشريرة ، وبعينه الحاقدة ، فيخرجُ منه شعاع يسيء للمحسود ، أو يكره النعمة عليه « وكل ذى نعمة محسود » .

قال رسول الله ﷺ : « لاتحاسدوا ولا تحاقدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانا كما أمركم الله تعالى » .

ومما يدفع عن الإنسان الحسد ، قراءة سورة الفاتحة ، وآية الكرسى ، والآيتين الأخيرتين من سورة البقرة ، وقولك : « باسم الله ما شاء الله لا قوة إلا بالله » ، وقراءة قوله تعالى : ﴿ وننزِّل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للعالمين ﴾ (الإسراء : ٨٢) .

وقوله تعالى :

﴿ وإذا مرضت فهو يشفين ﴾ (الشعراء : ٨٠).

وقراءة قوله تعالى : ﴿ هو الله الذى لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم ، هو الله الذى لا إله هو الملك القدوس السلام ... » إلى آخر سورة الحشر ، وقراءة قل هو الله

أحد ، والمعوّذتين ، وأهم شيء في الموضوع : اليقين الجازم بأن النافع والضار هو الله وأن المعطى والمانع هو الله ، وأن أحدا لا ينفع أو يضر إلا بشيء قد كتبه الله لنا أوعلينا .

غض البصر

﴿ قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون ، وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو أبنائهن أو أبناء بعولتهن أو إخوانهن أو بنى إخوانهن أو بنى أخواتهن أو نسائهن أو ما ملكت أيمانهن أو التابعين غير أولى الإربة من الرجال ، أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون ﴾ (النور : ٣٠ ـ ٣١) .

● ● ●

النظر هو الباب الأكبر إلى القلب وفى الحديث الشريف يقول النبى ﷺ : « يا علىّ لا تتبع النظرة النظرة فإن لك الأولى وعليك الثانية » رواه الترمذى وأحمد وأبو داود .

وعن عبد الله بن مسعود أن رسول الله ﷺ قال : يقول الله عز وجل : «النظرة سهم مسموم من سهام إبليس من تركها من مخافتى أبدلته إيمانا يجد حلاوته فى قلبه » أخرجه الطبرانى .

تدل هذه الآيات على عناية الشريعة الإسلامية بالهدوء النفسى، والحفاظ على الحرمات وغض البصر والعفة والاستقامة، وهناك صور مستثناة عندما تعرض حاجة حقيقية للنظر إلى المرأة مثل نظر القاضى إلى وجه المرأة عند تحقيق الشهادة أو

نظر الطبيب إلى وجه المرأة للمعالجة ، وإذا أراد الإنسان أن يتزوج امرأة فمن السُّنَّة أن ينظر إليها .

القدرة الإلهية فى خلق الكون

تفيد آيات القرآن أن الله تعالى خلق الكون فى ستة أيام فقد خلق الأرض فى يومين ، وخلق البحار والأشجار والأنهار فى يومين ، وخلق السماء فى يومين .

قال تعالى : ﴿ قل إنكم لتكفرون بالذى خلق الأرض فى يومين وتجعلون له أنداداً ذلك رب العالمين ، وجعل فيها رواسى من فوقها وبارك فيها وقدّر فيها أقواتها فى أربعة أيام سواء للسائلين، ثم استوى إلى السماء و هى دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين ، فقضاهن سبع سموات فى يومين وأوحى فى كل سماء أمرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم ﴾ (فصلت : ٩ - ١٢) .

لقد كان الكون كرة ملتهبة تركت فى الفضاء بلايين السنين حتى هدأت القشرة الأرضية وارتفعت السماء وتكون خلق وسيط ثالث هو الفضاء ، قال تعالى : ﴿ له ما فى السموات وما فى الأرض وما بينهما وما تحت الثرى ﴾ (طه : ٦) .

وعلماء الكون يذكرون أن الكون مرت عليه ستة بلايين سنة ، حتى هدأت قشرة الأرض ، وصارت صالحة لإنبات النبات ، وحياة الإنسان والحيوان والنبات ، واستخلف الله الإنسان فى عمارة الأرض وإصلاحها ، وأعطاه العقل والإرادة والاختيار ، وفضل الله الإنسان بالعقل ومعرفة الله سبحانه وتعالى .

الهجرة النبوية

الهجرة النبوية

الهجرة النبوية من مكة إلى المدينة عيد سعيد من الأعياد الإسلامية، حيث كانت فاصلا بين عهدين، وفاصلا بين مرحلتين، المرحلة الأولى هي حياة النبي ﷺ في مكة؛ حيث تلقى الرسالة ثم جهر بالدعوة إلى توحيد الله تعالى؛ وتعرض للتكذيب؛ واتهامه بالجنون تارة والسحر تارة والكهانة تارة أخرى، ثم سمح لأصحابه بالهجرة إلى الحبشة؛ فرارا من الاضطهاد والتعذيب، ثم تحمل المسلمون أعواما صعبة، من جراء المقاطعة الظالمة لهم، وحصارهم في شعب بني هاشم؛ ثم ذهاب النبي ﷺ إلى الطائف وبها قبائل ثقيف، وبها بساتين وكروم العنب، وأهلها على جانب من الغنى والرفاهية؛ وكان الأمل أن يستقبلوا النبي ﷺ استقبالا حسنا؛ لكنهم قابلوه أقبح مقابلة، وارصدوا له الغلمان يضربونه بالحجارة؛ حتى دميت قدماه الشريفتان؛ واشتكى إلى الله سبحانه وتعالى، ما يلقاه من تعنت أهل مكة؛ وعدوان أهل الطائف، فاستجاب الله دعاءه؛ وأرسل إليه جبريل يقول له يا محمد هذا ملك الجبال، يريد أن يطيعك في قومك بسبب ما فعلوه بك؛ فقال النبي ﷺ لا تفعل بهم سوءا؛ إني لأرجو أن يخرج من ظهورهم من يعبد الله، اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون، فقال له جبريل صدق من سماك الرؤوف الرحيم، وتم عقب ذلك رحلة الإسراء والمعراج تكريما لرسول الله ﷺ.

تأثير القرآن فى أهل المدينة

مكث المسلمون فى مكة ثلاثة عـشر عاما كلها جهـاد ومعاناة؛ وتطلع النبـى ﷺ إلى وفـود الحـجـيج يعـرض عليـهم الإسـلام؛ ويرغبـهم فى الإيمان؛ وقـابل أهل يثرب؛ وبهـا جالية كبـيرة من اليهود، كـانوا يستفتحون على الـعرب بنبىٍ قرب زمانه، سيتـبعه اليهود، وينتصرون به على العرب من أهل يثرب؛ التى سميت بعد ذلك بالمـدينة؛ ولمـا استـمع الأوس والخـزرج إلى رسـالة النبى محـمد ﷺ؛ قالوا لـبعضــهم هذا هو النبى؛ الذى تذكر اليـهود أن زمانـه قد اقـترب؛ فـلا يسبـقنكم إليه أحـد؛ وعاهدوا النبى علـيه الصلاة والسـلام، وبايعوه عند العقـبة وسميت هـذه البيعة بيـعة العقبة الأولى؛ وكان أهلها اثنى عشـر رجلا؛ وانتشر خبر الإسلام فى المـدينة المنوّرة، وفى العام الـقادم بايع أهلُهـا النبى ﷺ على الإسلام، وكـانوا ثمانين رجـلا وامرأتين؛ وسـميت البيـعة بيـعة العقبة الثانية؛ وأرسل النبى ﷺ سفيرا له إلى المدينة؛ هو مصعب ابن عمير، يقرأ القرآن ويُرغِّب فى الإسلام، فما بقى بيت من بيوت المدينـة إلا ودخله الإسلام؛ حتى قـال العلماء «فـتحت الأمـصار بالسيـوف، وفتحت المدينة بالقـرآن». وكان مصعب شـابا مؤمنا ذكيـا فطنا؛ فمـهد المدينة لاسـتقبـال الرسول ﷺ، وأخـبر النبى بأخبار المدينة؛ وتشوقها لهجرة الرسول ﷺ إليها.

عناية الله برسوله

أحس أهل مكة بالخطر، من جـرّاء انتشار الـدعوة الإسلامـية، وفكّروا فى حـبس النبى ﷺ، أو نفـيـه وإخـراجـه من مكة طريدا فريدا، ثـم اختاروا طريـقة أقوى، هى أن يـجمعـوا من كل قبـيلة عربية؛ فتى جلدا وسطا قويا متينا، ويُعْطى كلٌ شاب سيفا صارما بتـارا، ويقف الشبـاب على باب بيت النبى مـحمـدﷺ فإذا خـرج

لصلاة الفجر، ضربوه ضربة رجل واحد، فيتفرّق دمه في القبائل، ولا تستطيع بنو هاشم حرب جميع القبائل؛ فتُقْبَل الدِّية، ويستريحون من محمد ومن دعوته.

وأخبر الله تعالى رسوله بكيد الكافرين، وأمره الله بالهجرة إلى المدينة، ودبَّر الله بعنايته وحفظه أمر حماية الرسول ﷺ ونصره.

قال تعالى : ﴿ وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله ، والله خير الماكرين ﴾ (الأنفال : ٣٠).

لقد دبروا كيدا ومكرا سيئا، ليخمدوا أنفاس الدعوة الإسلامية، وأنفاس الرسول الأمين، ودبر الله كيدا حسنا لحفظ رسوله، ونشر دعوته، وإخراجه من مكة، واستقباله في المدينة في مدخل صدق ونصر، فخرج من مكة وهو يتلو قوله تعالى : ﴿وقل رب أدخلني مُدْخَلَ صدق، واخرجني مُخْرَجَ صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا﴾ (الإسراء:٨٠) أي ادخلني المدينة وأخرجني من مكة موفقا منصورا.

الهجرة نصر مبين

تمّت الهجرة النبوية من مكة إلى المدينة، وقد كانت الهجرة انتصارا للحق، وانتصافا للدين، وعناية من الله تعالى بالرسول الأمين؛ حيث يقول الله تعالى :

﴿إلا تنصروه فقد نصره الله إذْ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم﴾ (التوبة : ٤٠)

لقد نصر الله رسوله، وحفظه من كيد أعدائه، وخرج النبي ﷺ من بيته يرتل القرآن الكريم، فأرسل الله النوم على الكافرين،

فخرج من بين صفوفهم، ترعاه عناية الله وحفظه، ثم مرّ بأبى بكر الصـديق، وسارا ليـلا؛ إلى غـار ثور فدخـلاه؛ وبات علىٌ بن أبى طالب فى فراش النبىّ ﷺ؛ لـيضلل الكافرين، وفى الصـباح أدرك الحـرّاس أنهم باتوا يحـرسون عـليا لا مـحـمدا، فـأسـقط فى يد المشركين، وساروا يتبعون أقدام النبىّ حتى وصلوا إلى غار ثور فانقطع أثر الأقدام، وشاهدوا العنكبـوت على باب الغار، فقال أحد المشركين: إن هذا الغار لم يدخل فيه أحد من قبل أن يولد محمد، وأحسّ أبو بكر بالخطر، وحـزن مشفـقا على النبى الـكريم، وقال أبو بكر: يا رسـول الله لو نظر أحـدهم تحت قدمـيـه لرآنا، فقـال النبىّ: يا أبا بكر لا تحزن إن الله معنا، مـا بالك باثنين الله ثالثهما؛ فـأنزل الله على رسوله الـسكينة والنصر؛ وأيـده بجنود السمـاء؛ ورجع الكفار مخذولين مهزومين، ونصر الله رسوله نصرا مبينا.

الهجرة والنهوض بالمجتمع

كـانت الهجـرة درسـا عمليـا فى الصـبـر والكفاح والإيمـان، والتضـحيـة بالنفس والمال فـى سبيل الحـق والمبدأ؛ وظـهر فى الهجـرة أثر التربية الإسلامـية؛ فى بث الإيمان والمـثل العليا فى شرائح المجتمع المتعددة.

أبوبكر مـعـدّ الرحلة، وصـاحب النبى فى الغـار، وباذل مـاله ونفـسـه؛ وعلىٌّ الفـدائى الأوّل الذى تسـجّى ببـردة الرسـولﷺ مفترشا سريره، وعبد الله بن أبى بكر: صاحبُ المخابرات المكية،، ومعـرفةُ تدبير القـوم ضدّ الرسول، وأخـتُه ذاتُ النطاقين أسـماء صاحبة التـموين، وعامر بن فهيـرة مطعم اللحم واللبن فى الغار، ومُخْفى الأثر بالغنم التى كان يرعاها لأبى بكر.

لقَد دلت الهـجرة على أن الإسلام سـما بالمجتـمع الإسلامى، ورسم المـثل العليا والأخـلاق الفـاضلة، ورأينا فى الهجـرة هذه

التضحـية التى قامت بها ثلة فـيها الرجل والصبى، وفـيها الرجل والمـرأة، والفتى والفـتاة، والقـريب والبعـيد، لقـد كان الإسـلام منظومـة مـتكاملة، اخـرجت الناس مـن الظلمـات إلى النور؛ ومن الضـلال إلى الهدى؛ ونحن فـى حاجـة ماسـة؛ إلى تثـبيت القـيم والأخلاق والمـثل العليا؛ فى رجـالنا ونسائنا وشبـابنا وفتـياتنا؛ لتعود إليـنا هويّتنا ونعود كما كنا خـير أمة أخرجت للناس، فـيها العـزّة والكرامـة، والصـبـر والإيمـان، والعـمل والأمل، والتـخلق بأخلاق القرآن الكريم .

فى الطريق إلى المدينة

بعـــد ثلاثة أيام مـن المكث فـى الغـــار، هـدأ الطلب؛ ويـئس المشركون من العثور على محمد ﷺ.

وجاء «عبـدالله بن أريقط» فى موعده، وكان مـشركا على دين قومه، ولكنه كان خبيرا بطريق الصحراء، ماهرا فى معرفة الطرق الوعرة؛ التى تبعدهم عن المطاردين لهم من قريش.

سار الركب فى حرّ الهجيـر وفى صيف يوليو، من على ساحل البحر؛ بعيدا عن العيـون والمطاردين، وحاول سراقة بن مالك بن جشـعم، أن يركب فرسه ويمـسك بسيـفه؛ وأن يدرك هذا الركب؛ ليحصل على جائزة وضعتـها كفار مكة؛ تزيد على مائة من الأبل؛ لمن يأتى بمحمد حيا أو ميتا.

ولما اقترب سراقة من رسول الله ﷺ؛ غاصت قوائم فرسه فى الرمال؛ فنزل من عليها؛ ثم استنهضـها؛ وحاول اللحاق بالنبى ﷺ؛ فرمـته الفرس من على ظـهرها ثلاث مرات؛ فـاستبـدّ به الخوف، واسـتجـار برسـول الله ﷺ؛ وطلب منه أن يكتب له خطاب أمـان، فـأمـر النبى أبـا بكر أن يكتب له خطاب أمـان، فكـتـبـه أبو بكر، وعرض سراقة عليهما الزاد والمـتاع فقال، لا حاجة لنا، ولكن عمٍّ

عنا الطلب؛ فقال سراقة قد كفـيتم، فجعل سراقة لا يلقى أحدا من المـشركـين إلا ردّه، وهو يقول : كُـفيـتم هذا الوجه، أصـبح أول النهار جاهدا عليهـما، وأمسى آخر النهار حارسـا لهما، والله غالب على أمره.

من آثار الهجـرة

تمت هجـرة الرسول ﷺ إلى المـدينة المنوّرة؛ وقد اسـتقـبله أهلهـا فرحـين مسـتبـشرين؛ وهناك بنى مـسـجـد قبـاء؛ ثم بنى المسجـد النبوى الشريف؛ وكان الـمسجد دارا للعبـادة؛ وبرلمانا للشورى؛ ومؤسسـة اجتماعية لرعاية الفقراء والـمحتاجين؛ ودار ضيافة لاستقبال الوفـود والغرباء؛ ومكان عبادة تقام فيه الصلاة ويتلى فيه القرآن؛ ويتعلم فيه العلم والفقة وأصول الدين.

وآخى ﷺ بين المـهاجريـن والأنْصار؛ وأرسى دعـائم الأخوة الإنسانية؛ وكوّن أمة فيـها مكارم الأخلاق؛ وأحسن الصفات؛ ومن أخـلاقـهم الأمر بالـمعـروف والنهى عن الـمنكر؛ والحبُّ فى الله، والبغض فى الله، وإيثار الآخرة على الدنيا، وحبُّ الجهاد فى سبيل الله.

وكان الوحى ينزل من السـماء، يحث على الإيمان والفـضائل؛ وينهى عن الفحشاء والمنكر؛ وكـانت حياة الرسول صلى الله عليه وسلم قرآنا مـتحركا؛ ونمـوذجا عمليا، وقـدوة ممتازة فى الخـير والبّر والمعروف؛ قال تعالى : ﴿ لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حـسنة لمن كـان يرجـو الله واليـوم الآخـر وذكر الله كـثـيـرا ﴾ (الأحـزاب: ٢١) وقـال سبـحـانه : ﴿ يا أيهـا الـنبى إنا أرسلناك شاهدا ومـبشرا ونذيرا ؛ وداعـيا إلى الله بإذنه وسراجـا منيرا ﴾ (الأحزاب:٤٥ ـ ٤٦).

درس من سورة النساء

عُنيت سورة الـنساء بالوصيـة باليتـامى والنساء؛ كـما عُنيت بالحفاظ على المـجتمع الإسلامى؛ وتحذير المـسلمين من أعدائهم من المنافقين والكافرين، قال تعالى :

﴿ يا أيها الذين آمنوا لاتتخذوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين ﴾ (النساء: ١٤٤)؛ فالآية تنهى عن موالاة الكافرين يعنى مناصحتهم ومصادقتهم وإسرار المودة إليهم؛ وافشاء أحوال المؤمنين إليهم، واتخاذهم أحبابا من دون المؤمنين .

إن ذلك يغضب الله ويجعل له حجة وسلطانا واضحا فى عذاب من فعل ذلك.

إن المنافقين فى الطبقة السفلى من النار؛ فهم فى قعر جهنم وأشدها عذابا.

إلا من تاب منهم وأخلص لله فهذا ينضم إلى المؤمنين، وسوف يعطى الله المؤمنين ثوابا عظيما فى الآخرة.

وبيِّن القرآن أن الله يعطى الثواب الجزيل على العمل القليل؛ وليس له أى منفعة فى عذابكم إن شكرتم وآمنتم، ولا غرض له سبحانه فى التعذيب إلا مجرد المجازاة للعصاة.

يبدأ الجزء السادس من القرآن الكريم بدعوة الناس إلى انتقاء ألفاظهم، والبعد عن السب والقذف والإتهام بغير دليل، والمحافظة على الحرمات، وعدم اتهام المحصنات، قال تعالى :

﴿ لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظُلم وكان الله سميعا عليما ﴾.

أى أن الله يكره للمؤمنين أن يجهروا بالسوء من القول؛ كالسب والشتم والتجريح والإهانة.

وتنهى الآية عن الفعل الفاضح والأوضاع المشينة، والإغراء

بالسـوء أو إشـاعة الفاحشـة .

لكن من وقع عليه ظلم يباح له أن يشكو ظالمـه، ويذكر ما فيه من سوء؛ والله سبـحانه سميع لكـلام المظلوم ودعائه؛ عليم بظلم الظالم ويجازيه على عمله.

وإذا أظهرت الـخير أو أخـفيـته، أو عـفوت عن السـوء فإن الله يشكـر لك ذلك ؛ لأن الله يحبّ مكـارم الأخـلاق ؛ إن الله واحـد ؛ ورسالات السماء واحدة؛ في الدعـوة إلى الإيمان، والحق والخير، وإن الذين لا يؤمنون بالله ورسـله، والذين يريدون التـفـريق بين الرسل، ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض؛ هؤلاء جميعا أعدَّ الله لهم ولأمـثـالهم عـذابا شـديدا مُـذلا، أمـا المـؤمنون بالله ورسله ولم يكذّبوا أحدا من الرسل؛ فـإن الله يثيبهم على إيمـانهم الثواب الجميل.

وكان اليهود يتعنتون في أسئلتهم للنبي ﷺ ويطلبون أن يُنزِّل الله عليه كـتابا من السماء كـاملا؛ كما أنزلت التـوراة على موسى جملة.

مع أنهم سألوا مـوسى أكبر من ذلك فقـالوا أرنا الله جهرة أي عيانا؛ والله منزه عن الكم والكيف ﴿ لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير ﴾.

وقد عـبد اليهود الـعجل، الذي صنعه لهم السـامريّ؛ من حليّ المصريات.

وبسـبب تعنت اليهود رفع الله الجبل فوق رءوسهم؛ تهديدا لهم لامتناعهم عن قـبول شريعة التوراة، حتى قـبلوا؛ وأخذ الله عليهم الميـثاق بالإيمـان؛ وأمرهم أن يلتزمـوا في يوم السبت بالعـبادة، وعـدم الاعتـداء؛ لكنهـم خالفـوا عـهـد الله، واعتـدوا في السـبت؛ واصطادوا فيه السمك والحيتان مع أن الله نهاهم عن ذلك.

وقـد قتلوا أنبـيـاء الله ظلما وعـدوانا، واتهـموا مـريم البتـول الطاهرة فى عفَّـتها؛ وأدعـو أنهم قتلوا المـسيح عيـسى بن مريم رسول الله، والحق المستيقن أنهم ما قتلوه كما زعموا وما صلبوه كـمـا أدَّعـوا، وإنمـــا قـتلوا وصلبـوا من يشـبـــهـه وهو يهـوذا الاسخريوطى كما ورد فى إنجيل برنابا، وتفسير الألوسى.

وجمهور المـفسرين على أن عيسى رفع حيـا بجسده وروحه إلى السـماء؛ وأنه ينزل فى آخـر الزمان، فـيكسر الصليب ويقـتل الخنزير ويدعو إلى الإيمان برسالات السـماء، وبمحمد ﷺ؛ ويوم القيامة يشهد عيـسى على أتباعه بأنه بلّغ رسالة ربّه وأنه عبد الله ورسوله.

ثم تسجِّل الآيات ظلم اليهود لغيرهم، وتعاملهم بالربا المحّرم، وأكلهم أموال الناس بالـباطل؛ وبسبب ذلك حـرم الله عليهم ألوانا من الطيبات كانت حلالا لهم.

وكان من علماء اليهود من آمن بالله ورسوله كعبد الله بن سلام وغيـره من علمائهم؛ وهؤلاء يؤمنون بالرسل السـابقين، وبالنبى محمد والقرآن الكريم؛ وهؤلاء العلماء من اليـهود يقيمون الصلاة، ويؤتون الزكـاة؛ ويؤمنون بالله وباليـوم الآخر؛ وسـيجـزيهم الله أحسن الجزاء.

لقد أوحى الله إلى محمد ﷺ بالقـرآن، ولم يكن محمد بدعا من الرسل فى نزول وحـى السـمـاء عليه؛ فـقـد نزل الوحى على نوح وإبراهيم وإسمـاعيل وعـيسى وأيوب ويونس وهارون وسليـمان وداود ورسلا كثيـرين منهم من ذكر فى القرآن الكريم ومنهم من لم يذكر، أرسل الله هؤلاء الرسل ليكونوا حجـة على البشرية؛ بأن الله أرسل رسله وأنزل كـتبـه لهداية الناس؛ وإرشـادهم إلى الحق والخير والفضيلة.

والله تعالى يشهـد أن محمدا رسـول صادق؛ وأن القرآن منزل من عندالله والمـلائكة يشهـدون بذلك، فآمنوا أيهـا الناس بمحـمد عليه السلام، وإن تكفروا فـإن لله ما فى السموات وما فى الأرض ملكا وخلْقا وتصرفا؛ وهو العليم بخلقه الحكيم فى صنعه.

والمسـيح عبدالله ورسوله؛ والله واحد أحـد فرد صـمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد.

فضـل رمضـان

الصيام هو الإمسـاك عن الزكاة والشرب والجنـس؛ من الفجر إلا الغروب ابتغاء مرضاة الله.

وهو عبادة قديمة عرفتها الأديان السابقة؛ قال تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا كـتب عليكم الصـيام كـما كُـتب على الذين من قـبلكم لعلكم تتقون ﴾ (البقرة : ١٨٣).

وعن سلمان الـفارسي رضى الله عنه قال : خطـبنا رسول الله ﷺ آخر يوم من شعبان فقال : « أيها الناس قد أظلكم شهر عظيم مبارك، شهـر فيه ليلة القدر خـير من ألف شهر، جـعل الله صيامه فـريضة، وقيـام ليله تطوعا، من تقـرب فيه بخـصلة من الخير كـان كمن أدى فريضة فيمـا سواه، ومن أدى فيه فريضة كان كمـن أدى فيما سواه سبعين فريضة؛ وهو شهر الصبر ، والصبر جزاؤه الجنة».

وروى الإمـام أحمـد والنسائى بسند جـيد أن رسـول الله ﷺ قال : « إذا جـاء رمضان فتّـحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار، وصفِّدت الشـياطين ونادى مناد من قبل الله تعالى يـا باغى الخير أبشر، ويا باغى الشر أقصر ».

وروى مـسلم أن رسـول الله ﷺ قـال : « الـصلوات الخـمس والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهنّ إذا اجتنبت الكبائر ».

أركــان الصــيام

لشهر رمضان حرمة؛ يجب عدم انتهاكها بالأفطار؛ والمجاهرة بالمعاصى. وتعدّى حدود الله.

روى البخارى وأبو داود وابن ماجة والترمذى أن رسول الله ﷺ قال : « من أفطر يوما من رمضان من غير عذر ولا مرض لم يقْضه صوم الدهر وإن صامه ».

وللصيام ركنان تتركب منهما حقيقته وهما :

١ - الإمساك عن المفطرات من طلوع الفجر إلى غروب الشمس؛ قال تعالى : ﴿ وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر، ثم أتمّوا الصيام إلى الليل ﴾ (البقرة: ١٨٧).

والمراد بالخيط الأبيض : بياض النهار، وبالخيط الأسود : سواد الليل.

٢ - إحضار النية والعزم على صيام رمضان، لقوله ﷺ « إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرىء ما نوى » رواه البخارى.

ويستحضر الإنسان النية كلّ ليلة، فيقول نويت صيام غد من شهر رمضان إيمانا واحتسابا لوجه الله تعالى.

وقال الإمام مالك يجوز صيام الشهر بنية واحدة لأنّ الواجب صوم الشهر، وهو اسم لزمان واحد؛ فكان صومه من أوله إلى آخره عبادة متصلة فيتأدى بنية واحدة.

آداب الصــيــام

للصيام آداب تحقق أهدافه وتجعله أهلا للقبول ومن هذه الآداب ما يأتى : -

١ - تعجيل الفطر وتأخير السحور، فإن ذلك من أخلاق الأنبياء، وفى تعجيل الفطر مسارعة إلى الامتثال لأمر الله عند آذان المغرب.

كمـا أن تأخير السحـور إلى ما قبل الفـجر يقلل مدة الصـيام؛ ويساعد المؤمن على صلاة الفجر.

٢ – ومن آداب الصـيام أن يفطر على تمـر أو على شيء حلو؛ فإن لم يجد فعلى الماء.

٣ – أن يتخير مطـعمه من الحلال، حتى يكون صومـه مقبولا، فالله تعالى طيب لا يقبل إلا طيبـا، قال تعالى ﴿ يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا ﴾ (المؤمنون: ٥١) .

٤ – ألاّ يسـتكثـر من الطعـام عند الإفطـار، فـإن ذلك يضـرّ بالمعدة، وفي الحديث الشريف« لا ضرر ولا ضرار ».

٥ ـ أن يحـافظ على صـلاة التـراويح فـهى قـيـام الليل وفى الحـديث الشريف «من قـام رمـضان إيمـانا واحـتسـابا غفـر له ما تقدم من ذنبه».

٦ – أن يكثر مـن تلاوة القرآن ودراستـه وتفهم مـعانيـه قال تعالى «شـهر رمضـان الذى أنزل فيه القرآن» (البقرة: ١٨٥).

٧ – أن يكثر من الصدقة والعطف على الفقراء والمساكين.

٨ – أن يحفظ لسانه عن الغيبة والنميمة والسباب والخصام.

٩ – أن يحـفظ العـين والأذن واليـد والرجـل والقلب من إيذاء الناس، حتى تصوم الجوارح أيضا.

ذكريات رمضانية

حفظت القرآن الكريم وعمرى ١١ سنة؛ وإذا جاء شـهر رمضـان كان يحضر فقيه قريب لنا يسهر شـهر رمضان؛ وأقرأ معه القرآن الكريم؛ صـارت عـادة متبـعة يتمّ فيـها حفظ الـقرآن الكريم، وعند ختم القرآن نحضر التمر والحلوى؛ ونقرأ الجزء الأخير من القرآن الكريم عليها، ثم توزع على أفراد الأسرة.

ولما كنت إماما وخطيبا فى وزارة الأوقاف المصرية؛ أرسلتنى

فى شهر رمـضان لإحياء لياليه بـنشر الثقافة الإسلامـية؛ فزرت الواحات الداخلة والخـارجة فى شـهر رمـضان ؛ وشـاهدت بلادا لا تزال على الفطرة، وكانت الحيـاة فيها سهلة ورخيـصة؛ حوالى سنة ١٩٥٤م. كـانت ثمن الديك الرومى فـى الواحـات ؛ ثلاثة جنيهـات؛ ثمن البيضة بالمـلاليم؛ ثمن الدجاجة قـروش معدودة؛ كانت الحياة فى الواحات أرخص كثيرا من الحياة فى وادى النيل، وكان الاعتـماد فى الطبّ على الأعشاب فعـلاج السُّـكر نباتات فى الواحات ؛ وأهل الواحات رجال صالحون كرام.

سافرت إلى لبنان فى شـهـر رمضان سنة ١٩٥٧ وكان رئيس البعـثة الشيخ مـحـمد الغزالى رحمـة الله عليه؛ وكان الشيخ أحـمد الدومى وعبدالله شحاته أعضـاء البعثة؛ ونجحت البعثة نجاحا باهرا فى إلقـاء العظات وتلاوة القـرآن؛ وفى كل يوم نشـاط يجتـمع له أعداد كبـيرة، ومن أول رمضان إلى آخره، نحن مـحجوز إفطارنا؛ عند رئيس وزراء سـابق وأمثـاله من عليـة القـوم؛ وقابلنا علمـاء الشيعة ومنهـم الشيخ محمد جواد مغنيـه؛ وتمت مناقشات فكرية دينية تسودها روح المحبة والمودة والتـفاهم؛ وكان الشيخ محمد الغزالى يتـمتع بروح عـالية؛ وهمة سـامية؛ فـيقـرأ بنا فى صلاة التراويح جزءا كاملا مـن القرآن الكريم فى كل ليلة، ويتمتع بروح متسـامحة مع علماء الشـيعة، وكان من عناصر التقريب بين السنة والشيعة.

فى سنة ١٩٦١ سافرت فى شهـر رمضان إلى الفلبين وتكرر ذلك فى شهر رمضان سنة ١٩٦٢م على طيران : ك إل إم.

ونزلنا فى بانكوك ثم سافرنا إلى الفلبين، وهى بلاد راقية فيها آلاف الجزر.

ويتجمع المسلمون فى مناطق متخلفة نسبيا.

وللمسلمين محافظات يتكاثرون فـيها؛ مثل كتاباتو، وهلو صلو ومروى سبتى وكانوا فى شوق وتلهف كبير، وعطش شديد لتلقى العلم.

كنتُ ألقى كلمة عقب صلاة الظهر، ودرسا عقب صلاة العصر، ومحاضرة عقب صلاة التراويح؛ ويتكرر ذلك فى كل يوم من أيام شـهر رمـضان؛ وفى يوم أغـمى علىَّ من شدة الإرهاق؛ وتوجـد جالية من الـمسلمين فى مانيلا عـاصمة الفلبين؛ ورئيـس الجالية الإسلامـية هناك كـان يسمى السناتور ألنتـو، وقد رسم خط سـير رحلتى المتـعددة، وفى العودة زرت هونـج كنج، وشاهدت جـمالها وجزرها؛ واسـتقبلنى الـمسلمون هناك اسـتقبـالا حافلا، وأكـرموا وفادتى إكراما عظيـما؛ وتوجد بالفيلبين بعثـة للأزهر الشريف كان قوامها سنة ١٩٦٠ عالمان فاضلان؛ ثم زادت البعثة بعد ذلك؛ وكان عدد الطلاب الذين يدرسون بالأزهر الشريف من الفلبين ثمانين طالبا.

وقضـيت شهر رمـضان فى الإمارات العـربية المتـحدة؛ ولهم احتفاء واحتفالات متعددة فى خطة متكاملة؛ طوال شهر رمضان.

وقضـيت شـهـر رمضـان سنة ١٩٨٥ بدولة الكويت الشـقيق، وزرت معالمها وبلادها، وسـجلت فى تليفزيون الكويت ٣٠ حديثا دينيا؛ أذيعت فى شهر رمضان من العام التالى.

وقضيت شهر رمـضان سنة ١٩٨٦م فى سلطنة عمان وكانت الإدارة العامة لرعاية الشباب ترسم برنامجا طوال شهر رمضان؛ يتم فـيـه الاحتـفـال بالقاء الـمحـاضـرات والندوات؛ فى النوادى الرياضية فى البـلاد والقرى؛ والمراكز والمحافظات، ويتـميز أهل سلطنة عمان بدمـاثة الخلق، والتواضع، والكرم، ومكارم الأخلاق؛ وفى كل بلد قضيت به شهر رمـضان؛ ذكريات جميلة، وصوُر من الكرم والمحبة والمودة بين المسلمين. والحمد لله رب العالمين.

أحكام الأضحية

الأضحـية سنة مؤكـدة عند جمهـور الفقهـاء، وهى سنة أبينا إبراهيم الخليل، حين أمر بذبح ولده إسماعيل، فاستجاب لأمر الله؛ ثم أنزل الله كبشا أملح فذبحه الخليل بدلا من ذبح ولده إسماعيل، وصـارت الأضحـية سنة أو واجـبا، ذكـرى ليوم الفـداء وطعمـة للمسـاكين، وطريقـا لمغـفرة الذنوب، ومظهـرا من مظاهر النسك والتقرب إلى الله تعالى.

ووقت ذبح الأضحيـة عقب صلاة عيد الأضـحى، قال تعالى : ﴿إنا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر﴾

أى صل صلاة عيد الأضحى، ثم أنحر الأضحية.

ولا يجوز ذبح الأضحية ليلة العـيد، ومن ذبح قبل صلاة العيد فليس له شىء من أجر الأضحية.

ويجوز ذبح الأضحية فى أيام العـيد الثلاثة، أى فى يوم العيد الأكـبر يوم ١٠ ذى الحـجـة وفى يوم ١١ ذى الحجـة ويوم ١٢ ذى الحجة.

وأباح بعض الفقهاء ذبح الأضحية فى اليوم الرابع من أيام عيد الأضـحى. وتوزع الأضحـية ثلاثة أقسـام : ثلث للفقـراء، وثلث للجـيـران والأقـارب والأصـدقـاء، وثلث لصـاحب الأضـحـيـة، ولو وزّعها كلها على الفقراء فهـو أولى ، ويأخذ منها مقدار وجبة يأكل منها تبـركا واقتداء بالنـبى ﷺ؛ ويكفى ذبح شاة عن الرجل وأهل بيته؛ وتكفى البقرة أو النـاقة عن سبع بيوت، بشرط ألا تقل البقـرة عن سنتين، والناقـة عن خمس سنوات، والمـاعز عن سنة والضـأن عن ستة أشـهر، وينبغـى إخلاص النية، والتقرب بها إلى الله تعالى.

عيــد الأضــحى

ورد فى الصحيح أن رســول الله ﷺ قدم المدينة المنوَّرة ولهم يومان يلعبون فيهما فــسألهم عن هذين اليومين فقالوا يومان كنا نلعب فيهما فى الجاهــلية، فقال رسول الله ﷺ : «إن الله قد أبدلكم بهما خيرا منهما يوم الأضحى ويوم الفطر»..

للأعياد فى الإســلام معان دينية واجتمـاعية وسياسيــة؛ فعيد الفطر يأتى عـقب صيــام رمضــان؛ شكرا لله على أداء الفريـضـة، وعيــد الأضحى يأتى فى أعـقاب أداء فريضــة الحج الأكبر؛ وفــيه ذكرى للتضــحية والفداء، والتــجرد لمرضاة الله؛ حــين امتحن الله تعــالى إبراهيم الخليل بذبح ولده إســمـاعيل؛ فــاســتجـاب الأب، واستجـاب الابن وقال لأبيه ﴿ يا أبت إفعل ما تؤمر ســتجدنى إن شاء الله من الصابرين ﴾ (الصافات : ١٠٢)

وقــد شرعت الأضــحيــة فى عــيد الأضــحى من باب التعــاون والتراحم وإحــياء المناسك، والتــذكيــر بسنة أبينا إبراهيم الخليل، ويسنّ فى الأعــيــاد الاغتــســال وقص الشعــر والأظافــر؛ ويلبس المسلم أحــسن ثيابه، ويسلّم على إخــوانه؛ ويصل الرحم ويعطف على الفقراء والمساكين.

وفى العيد إظهار لوحدة الأمة وقــوّتها ؛ حيث شرع التكبير فى المحافل والمجامع، والملتقيات والمساجد، ومن صيغ التكبير : الله أكبر الله أكبــر الله أكبر، لا إله إلا الله، الله أكبر الله أكبــر ولله الحمد، ويبدأ التكبــير فى عيــد الأضحى من صــلاة الفجر يوم عــرفة إلى عصر رابع أيام العيد أى مــدة ٢٣ صلاة فى يوم التاسع والعاشر والحادى عشر والثانى عشر والثالث عشر من ذى الحجة.

العشر الأوائل من ذى الحجة

قال رسول الله ﷺ : « ما من أيام العمل الصالح فيهن أحبّ إلى الله تعالى من أيام عشر ذى الحجـة، قيل يا رسول الله ولا الجهاد فى سبيل الله ؟ قال ولا الجهـاد فى سبيل الله، إلا رجل خرج بأهله وماله فلم يرجع من ذلك بشىء ».

وقد قال تعالى : ﴿ والفجر وليال عشر، والشفع والوتر والليل إذا يسر هل فى ذلك قسم لذى حِجْر.. ﴾ (سورة الفجر: ١ ـ ٥).

فقد أقسم الله بـصلاة الفجر لبيان أهمـيتها، حيث تجتـمع فيها ملائكة الليل وملائـكة النهار، قال تعالى ﴿ وقرآن الفـجر إن قرآن الفجر كان مشـهودا ﴾ (الإسراء: ٧٨).

والليالى العشر، قيل هـى العشر الأواخر من رمضان، وقيل هـى العشر الأوائـل من المحرم، وأكثر الـمفسرين أنها الـعشر الأوائل من ذى الحجة، فهى أيام الحج الأكبـر، وفيها الذهاب إلى منى فى يوم الثامن من ذى الحـجة، والتوجه إلى عرفـات فى يوم التاسـع من ذى الحجـة، ويوم عرفات من الأيام المـفضّلة حيث يسن فـيه الصيام، وفى الحديث الشريف «صيام عرفات أحتسب على الله أن يكفر السنة الماضية» وصيام عـرفات سنة لغير الحاج، أما الحاج فـيفطر ليـتقـوى على ذكـر الله، وفى يوم عرفـات يقف الحجـيج مُحـرمين ضـارعـين متنسكين؛ قال رسـول الله ﷺ « إذا كان يوم عرفات باهى الله الملائكة بالحجـيج فقال : يا ملائكتى انظروا إلى عبـادى، أتونى شعثـا غبرا ضـاحين، من كل فج عمـيق، يسألون رحمتى ولم يرونى ويسـتغيثون من عـذابى ولم يرونى، أشهدكم يا ملائكتى أنى قد غفرت لهم».

مناسـك الحـج

الحج ركن من أركان الإسلام، وشعيـرة من شعائر الدين؛ قال تعـالى ﴿ ولله على الناس حج البيت من اسـتطاع إليـه سبـيلا ﴾ وقال رسـول الله ﷺ «تابعوا بين الحج والعـمرة فإنهـما ينفـيان الذنوب كما ينفى الكير خبث الحديد ».

وقال تعالى ﴿ وأتموا الحج والعمرة لله ﴾ (البقرة: ١٩٦).

وأعمال العمرة أربعة أعمال هى :ـ

الإحرام من المـيقـات، والطواف بالبيت الحرام؛ والـسعى بين الصفـا والمروة، والتـحلل من الإحرام؛ أمَـا أعمـال الحج فأهمّـها ما يأتى :ـ

١ – الإحرام بالحج من مكانه بمكة فى يوم الثامن من ذى الحجة.

٢ – التوجه إلى منى يوم الثامن من ذى الحجة.

٣ – التوجه إلى عرفات يوم التـاسع من ذى الحجة، والوقوف بعرفات من الظهر إلى ما بعـد غروب الشمس؛ والانشغال بالدعاء والذكر والطاعة وتلاوة القرآن.

٤ – الإفاضــة إلى المزدلفـة ليلة عيد النحـر، وصلاة المـغرب والعشاء بها، والمكث بالمزدلفة وقتا مّا للعشاء والصلاة.

٥ – فى صبيحة يوم العيد يؤدى أربعة أعمال هى : ـ

رمى جـمـرة العـقـبـة، ثم ذبح الهـدى أو دفع ثمنه إلى أحـد الصيارفة، ثم الحلق أو التقصير؛ ثم طواف الإفاضة فى مكة؛

٦ – المـبيت فى مـنى ليلة الحـادى عشـر والثـانى عشـر من ذى الحـجة؛ ورمى الجـمـار الصغـرى والوسطى والكبـرى؛ كل جـمرة بسـبع حصـيـات؛ من زوال الشمس إلى الغـروب، وأباح بعض الفقهـاء استمرار الرمى طوال ٢٤ سـاعة، تخفيـفا للزحام، وتيسيرا على الناس، وعند السفر يطوف طواف الوداع .

سبعون سؤالا
وسبعون جوابا

● ما حكم الشرع فى والدين لهما بنتان ويريدان كتابة كل ما لديهما من أرض وعقار ومال لهما فقط ؟

– ورثَّ الله المواريث فى كتابه العزيز، وبين حق كل وارث وجعل ذلك من حدود الله وأوامره الواجبة التنفيذ.

وميراث البنت الواحدة هو النصف، فإذا كانتا اثنتين أو أكثر فلهما الثلثان من التركة؛ والباقى يكون للعصبة أى لأقرب رجل من الذكور؛ وقد ثبت بالتجربة أن الأفضل تقسيم تركة الوالدين وتوزيعها فى حياتهما؛ خصوصا العقار والعمارات والأراضى الزراعية؛ وغير ذلك مما يصعب تقسيمه؛ ويستطيع الوالدان كتابة ثلثى ما يملكان من أرض وعقار ومال لبنتيهما.

ويعطيان الثلث أو قيمته لمن سيرث من الذكور؛ وعليهما أن يعلما أن تقسيم الله وحكمه أولى بالاتباع.

أمّا إذا حَرَمَا العصبة، أى أقرب رجل ذكر للوالدين من الميراث، فهذا عدوان وإثم كبير يترتب عليه أن تتمتع بنتاهما بالمال؛ ويعذّب الوالدان فى قبرهما وآخرتهما نتيجة لحرمانهما وارثا شرعيا مما أوجبه له الله.

● وريثة ـ أمّها وصية عليها ـ ولديها مال.. فهل عليها زكاة، وهى مازالت فى الوصاية بعد وفاة والدها ؟

– بعض الفقهاء يرى أن الزكاة عبادة مثل الصلاة فلا تجب فى

مال الصبى والصبية حتى يدركا البلوغ وتجب عليهما الزكاة.

لكن الرأى الراجح عند الفقهاء هو أن الزكاة حق المال.

فالزكاة واجب على المال يجب إخراجه، ويتعين ذلك على الوصى فيجب عليه إخراج زكاة مال الصبىّ؛ وتصبح نية الوصى لأداء هذه العبادة المالية، كافية لأداء هذا الواجب؛ وتصحيح هذه العبادة؛ واستشهد الفقهاء بحديث النبى ﷺ من كان وصيا على يتيم فليستثمر له هذا المال؛ أو يتّجر له فيه؛ ولا يتركه حتى تأكله الصدقة؛ وهذا الحديث يحث الوصى على اليتيم، أن يحّرك هذا المال فى تجارة أو مرابحة أو مضاربة أو مشاركة؛ أو أى سبيل يستثمر المال، فينفع عباد الله الذين يعملون، وينفع اليتيم بزيادة ماله، وحتى يخرج اليتيم الزكاة المعبر عنها بالصدقة، يخرج الزكاة من ريع المال وربحه لا من أصوله.

● هل يلزم على مؤدى الزكاة أن يبلّغ متلقيها حين دفعها إليه انها من أموال الزكاة ؟ مع أن هذا يسبب الحرج ؟

- النية محلّها القلب، وقد ذكر الفقهاء أنه يجب على مخرج الزكاة، أن ينوى إخراج الزكاة؛ عند دفع الزكاة إلى الفقير.

أو عند عزل المقدار من المال الواجب الأداء؛ فيستطيع الإنسان أن يعزل مال الزكاة فى صندوق أو محفظة؛ فإذا وجد الفقير أو مستحق الزكاة دفعه إليه.

أو يعزم إخراجه فى صورة مرتبات شهرية؛ كل شهر مقدار كذا للفقير.

ولا يجب أن يخبره بأنه زكاة؛ بل ينبغى أن يتلطف معه فى الكلام؛ فيقول له هذا المبلغ هدية منّى لك، أما فى قلبه فهو عازم على أنه من الزكاة؛ والنية محلها القلب، يعنى يجزم فى قلبه أن هذا المال زكاة، وعند الدفع لا يقول للفقير هذا زكاة، بل يقول له

خذ هذا المال، أو هذا المال لك، أو تفضل هذه الهدية.

● ينطق بعض الأزواج يمين الطلاق على الزوجة قائلا إذا فعلت كذا فانت طالق هل يقع الطلاق المعلّق على الاتيان بفعل معين من قبل الزوجة ؟

– ذكر الفقهاء أن اليمين المعلقة يُرجع فيها إلى نية الحالف.

فإذا قصد وقوع الطلاق إن فعلتْ، وقع الطلاق، وإذا قصد التأكيد أو التهديد لا يقع، يعنى إذا قصد حمل الزوجة على فعل شىء أو تركه، أو تأكيد كلامه، أو تهديد الزوجة حتى تطيعه؛ فإن هذا الطلاق لا يقع.

ونهيب بالمسلم أن يبتعد عن ذكر الطلاق على لسانه؛ لأن الرأى السابق رأى لبعض الأئمة؛ والآخرون يرون الطلاق المعلق يقع؛ فعلى المسلم أن يكون حريصا على عقدة النكاح؛ حتى يعيش مع زوجته فى الحلال؛ وينجب أولادا من الحلال؛ ويبتعد تماما عن الحلف بالطلاق؛ لأنه يمين الفساق؛ أما المؤمن فهو يصون لسانه ودينه عن ألفاظ الطلاق.

● يأتى الحديث أحيانا فى القرآن الكريم فى صيغة الماضى مثل قوله تعالى ﴿وكان الله غفورا رحيما﴾ ما تفسير ذلك ؟

– كان .. لها استعمالات متعددة، منها كان الناقصة، ومنها كان التامة بمعنى وُجد.

وكان هنا تامة بمعنى وُجد الله غفورا رحيما.

أى أن المغفرة والرحمة لزمته منذ الأزل.

ولا يعنى هذا أن المغفرة والرحمة انقطعت عنه؛ بل معناه : أن المغفرة والرحمة تأكدت وتأيدت، ووقعت منه تعالى، ولزمت لعباده؛ لزوم الفعل الماضى ووقوعه.

مثل قـوله تعالى ﴿ أتـى أمر الله فلا تسـتعـجلوه﴾ (النحل ١) وكان مقتـضى السياق سيأتى أمر الله، وهو المـوت؛ فلا تتعجلوا وقوعه، لأنه سيقع حتما وعندئذ تندمون على التفريط والعصيان.

فعدل هنا عن الاتيـان بصيغة المـستقبل إلى صيـغة الماضى؛ لبيان تأكـيد وقوعه كأنه يفيـد اليقين التام بالمجىء؛ وقـد اشتمل القـرآن على روائع الاعـجـاز، وبدائع النظـم؛ فى أسلوبه وبيـانه، وحسن بلاغته، وبديع تعبيراته؛ فهو قرآن عربى مبين؛ فى اسلوب حكيم؛ وبيان رائع من الله رب العالمين.

● ما مـعنى الصلاة عماد الديـن ولماذا كانت الصلاة عـماد الدّين ؟

– العماد هو العمـود. والعمود هو خشبة رئيسـية كانت تقوم عليها الخيمة فى بادية العرب، ومنه قول الشاعر :

والبيت لا يبتنى إلا له عُمد ولا عماد إذا لم ترس أوتاد

أى أنّ بيت العربى وهو الخيمـة لا تبنى إلا إذا كان هناك عماد تقوم عـليه، وأوتاد تشُدّ حـبال الخـيمـة؛ فالصلاة أسـاس الدين، وركنه الركين.

لأنهـا صلة بين العـبد وربّه، فـفيـهـا تكبيـر وقراءة؛ وركـوع وسـجـود، وعـبـادة لله ومناجـاة؛ ويقـين بالوقـوف بين يدى الله تعـالى .

وهى أول أركان الإسلام، وهى أوَّل ما يحاسب عليه العبد يوم القيـامة؛ والمـؤمن الحقيـقى يجد فى الصـلاة راحة قلبـه، ويقين فؤاده، فـهو يؤديها فى خـشوع وخضـوع، وإنابة وتدبر؛ فتكون سببـا للفلاح والتقوى والإيمان، وتكون زادا روحـيا يتزود به فى هذه الدنيا؛ قال تعالى ﴿قـد أفلح المؤمنون الذين هم فى صلاتهم خاشعون﴾ (المؤمنون ١ ، ٢).

● ما معنى العدل والإحسان.. فى قوله تعالى : ﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان..﴾ ؟

- هذا جزء من الآية ٩٠ من سورة النحل وتمام الآية قوله تعالى ﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون﴾.

والعدل هو الانصاف، أى أن يكون الرجل متحليا بمكارم الأخلاق عادلا فى أسرته وفى عمله وفى سلوكه.

وقيل المعنى : أن الله يأمر فى هذا الكتاب المنزل عليك يا محمد بالعدل والانصاف ومن الانصاف الإيمان بما خلق وأنعم والشكر له، وقيل العدل ها هنا شهادة ألا إله إلا الله، «والإحسان» أداء الفرائض والإحسان إلى جميع الخلق «وإيتاء ذى القربى» أى صلة الأرحام، وإكرام الأقارب؛ «وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى» أى ينهى عن كل منكر مثل الشرك والزنا «والمنكر» كل ما تنكره الفطرة أى كل قبيح مخالف لأوامر الله؛ «والبغى» الظلم والعداوان والتعدى ومجاوزة الحدّ، قال ابن مسعود : هذه الآية أجمع آية فى القرآن لخير يُمتثل، ولشر يُجتنب.

● ما حكم من يؤدى الصلاة ويصّوم ويحج إلى غير ذلك من الفرائض، ثم يرتكب بعض المعاصى كشرب الخمر مثلا. ؟

- هذا مسلم عاص، قد أدى بعض الفرائض أو أكثرها وارتكب كبيرة من الكبائر.

نقول لهذا الإنسان أنت عاص للرحمان، أنت غير كامل الإيمان، أنت تجاهر بمعصية الله.

أنت ترتكب ما نهى عنه الله.

لقد حرَّم الله الخمر فى القرآن، وحرّمها الرسول ﷺ، وأصبح تحريمها معروفا من الدين بالضرورة؛ فى الآية ٩٠ ـ ٩١ من

سورة المائدة قال تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون﴾.

فالله تعالى جعل الخمر رجسا وهو الذنب العظيم، وأمرنا بالبُعْد عنها وأن نجعلها في جانب ونحن في جانب، وأن نبتعد عنها لأنها طريق الشيطان؛ فوجب الانتهاء عنها تماما؛ وقال ﷺ : «إن الله لعن الخمر ولعن بائعها وشاربها وحاملها والمحمول إليه». والمسلم حقا يطيع الله طاعة تامّة؛ ويبتعد عن كل معصية ومخالفة لله رب العالمين.

● ما حكم الشرع في عقد القران بالمساجد الذى انتشر في مصر في السنوات الأخيرة ؟

– المسجد في الإسلام مكان لأداء الصلاة، وكان النبيّ ﷺ يستقبل الوفود القادمة إليه في المسجد، وتعود الجيوش المقاتلة إلى المسجد؛ لصلاة ركعتين شكرا لله تعالى، وتتحرك الجيوش من المسجد؛ وكان للمسجد دور في التربية والتعليم؛ وتقسيم أموال الزكاة والغنائم.

ثم تقلّص دور المسجد، واقتصر على أداء الصلاة في العصور الوسطى الإسلامية.

وفي هذه الأيام حاول بعض الناس إحياء دور المسجد؛ ومن ذلك عقد القران في المسجد، التماسا للبركة وتخفيفا للنفقات عن أهل العروسين، حيث أن المسجد مكان عام؛ يتسع لعدد كبير من الناس؛ ويتم فيه عقد القران؛ وشهود جموع كبيرة من الناس؛ وأرى أنه عمل محمود، وشعيرة مباركة؛ وأشجّع هذا العمل؛

وأرجو مع ذلك احترام المسجد والمحافظة عليه، والبقاء على نظافته وقداسته؛ عند عقد القران فيه، والله ولى التوفيق.

● ما معنى قول الرسول ﷺ « الإيمان بضع وسبعون شعبة..» إلى آخر الحديث ؟

– يتكون الإيمان من طائفة كبيرة من الآداب ومكارم الأخلاق، وسنن الفطرة؛ وغير ذلك من المعانى الكريمة.

والشعبة هنا يراد بها الجزء والأدب أى أن الإيمان يتكون من مما يزيد على سبعين جزءا أو أدبا؛ منها الحياء، وهو حفظ البطن عن الحرام، والفرج عن الآثام، واللسان عن السبّ والشتم؛ ومن شعب الإيمان، حفظ العين عن عورات الناس؛ وغضّ البصر، ومن شعب الإيمان أداء الفرائض؛ كالصلاة والزكاة والصيام والحج والنطق بالشهادتين؛ ومن شعب الإيمان إكرام الجار؛ والعطف على اليتيم والمسكين، والأمر بالمعروف، والنهى عن المنكر؛ ومن شعب الإيمان نظافة الثياب، وقص الأظافر؛ والاهتداء بهدى الدين؛ وآداب الإسلام؛ وطاعة الله تعالى؛ وهدى الرسول محمد ﷺ.

● لماذا يحث القرآن الكريم على التعاون ؟ وما أهميته فى حياتنا ؟

– حث القرآن المسلمين على التعاون فقال تعالى :

﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾ والتعاون هو السبيل القويم للقوة والتقدم والرخاء فهو يحوّل الأمة إلى خلية عمل، كل إنسان يعمل من جهته وبذلك يتمّ التكامل والتآزر وقديما قال الشاعر :

كونوا جميعا يا بنىّ إذا اعترى ... خطب ولا تتفرقوا آحادا

تأبى الرماح إذا اجتمعن تكسّرا ... وإذا افترقن تكسرت أفرادا

وقد حاول شيخ كبير أن ينصح أولاده قبل وفاته فأحضرهم

جميعا أمامه وأعطى كل واحد حزمة كبيرة من الحطب، وطلب من كل واحد منهم أن يكسر هذه الحزمة، فعجز كل واحد منهم عن كسر هذه الحزمة

ففكّ الشيخ الكبير الحزمة وأعطى كل واحد من أولاده عودا منها، فكسر كل واحد منهم العود بسهولة ويسر فقال لأولاده يا بنيّ :

أنتم كهذه الحزمة، إذا اجتمعتم وتوحّدتم لم يقدر أحد على كسركم، وإذا افترقتم واختلفتم كسركم كل عدوّ.

إن أمتنا العربية والإسلامية فى حاجة إلى تنظيم جهودها، وترتيب صفوفها تحقيقا للتعاون والتكامل، فيد الله مع الجماعة، وإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية، والله ولى التوفيق.

● **لماذا فرض الله الصلاة ؟ وما هى حكمة مشروعيتها ؟**

- فرض الله علينا الصلاة لتكون وسيلة للطهارة النفسية والحسية.

وليتعوّد العبد على النظام، وأداء الأعمال فى أوقاتها، قال تعالى ﴿ أتل ما أوحى إليك من الكتاب وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر.. ﴾ (العنكبوت ٤٥).

فالصلاة صلة بين المخلوق والخالق، وهى وسيلة لتعميق الإيمان فى القلب، حيث يقرأ الإنسان الفاتحة، ويتأمل فى معانى الإيمان، واليقين بقدرة الله الخالق الرازق، وهو سبحانه بيده الخلق والأمر.

وتشتمل الصلاة على أركان منها قراءة القرآن، والركوع، والسجود، والقعود الأخير مقدار التشهد، وفى هذه الأركان تسبيح لله وذكر لآلائه، وتمجيد لعظمته، وإذا أتم الإنسان الصلاة ختمها بالسلام عن اليمين وعن اليسار، فأثّر ذلك فى صفاء نفسه،

وراحة ضميره وشعوره بالرضا وحلاوة اليقين قال تعالى ﴿رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشى ربه ﴾ (سورة البينة ٨).

● ماذا عن اليسر فى الشريعة الإسلامية وتيسير أحكامها ؟

- يسر الله تعالى على عباده فى أحكامه وأوامره، وجعل الشريعة الإسلامية شريعة سهلة سمحة فى متناول البشر ومقدورهم قال تعالى ﴿ يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر﴾ (سورة البقرة ١٨٥).

وقال سبحانه : ﴿ ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ﴾ (المائدة ٦) .

وقال ﷺ «يسّروا ولا تعسِّروا وبشروا ولا تنفروا».

ومن امارات التيسير فى التشريع الإسلامى ما نراه من رفع الحرج والمشقة عن المريض والمسافر فيباح لهما الفطر فى رمضان وقضاء أيام أخرى عند الشفاء من المرض، والإقامة من السفر.

قال تعالى ﴿فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر﴾ (سورة البقرة ١٨٤).

كما أمر القرآن بتأجيل الدّين على المعسر أو الصدقة عليه إذا كان محتاجا قال تعالى : «وإن كان ذو عسرة فنظرةٌ إلى مَيْسَرَة وأن تصدقوا خير لكم إن كنتم تعلمون» (البقرة ٢٨٠) وفى الحديث الشريف «من نفس عن مسلم كربة نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر يسر الله عليه فى الدنيا والآخرة».

● ماذا عن تربية الأطفال وكيف يمكن أن ننشأهم نشأة حسنة ؟

- أطفالنا أكبادنا تمشى على الأرض، والأطفال نعمة من نعم الله تعالى فهم نبت ناشىء، وهم شباب الغدّ وعماد المستقبل قال تعالى ﴿والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة﴾.

وقد حثّ الإسلام على العناية بالأطفال والذريّة، ومن ذلك تعليمهم الصلاة والقرآن وأحكام الدين قال تعالى ﴿ وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى﴾.

كما أمرنا الإسلام أن نجنّب أولادنا الانحراف وأن نبعدهم عن الرذيلة وأن نعّودهم على مكارم الأخلاق بأنْ نكون قدوة حسنة لهم، قال تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة﴾

إن الطفل أمانة من الله فى أيدينا فعلينا أن نحسن رعايته وتوجيهه بالتى هى أحسن

وأن نتولى رعايته وتقويمه، فالطفل كالشاشة البيضاء يستطيع الأب والمعلّم أن يغرس فى نفسه المفاهيم الجميلة والعقيدة الصحيحة، وأن يعلمه الآداب الإسلامية وسيرة السلف الصالح، ويكافئه إذا أحسن ويرشده إذا أخطأ حتى ينشأ الطفل نشأة صالحة عمادها اليقين والإيمان.

● كيف نحقق العدل بين الأولاد والبنات ؟

- أمر الإسلام أن نعْدل بين أبنائنا، وأن نسوِّى بينهم فى الحقوق والواجبات، وأن نشمل الذكور والإناث بالرحمة والعدل والإيناس والعناية.

فلا يجوز أن نفضّل الذكور على الإناث لأن البنت ضعيفة بطبعها، قال رسول الله ﷺ « من حمل شيئا من السوق إلى أولاده

فكأنما حمل إليهم صـدقة حتى يضعها فيـهم وليبدأ بالإناث فإنّه من فرح أنثى فكأنما بكى من خشية الله ».

والأب مطالب بأن يكـون عـادلا مع جـمـيع أولاده وبناته؛ فى الطعام والكساء والهدية والبشاشة والكلمة الطيبة.

وفى الحديث الصـحيح، أن صحـابيا أعطى بعض أولاده هدية فقالت له زوجته أشهد على ذلك رسول الله ﷺ؛ فحضر الصحابى إلى رسول الله، وقـال يا رسول الله إنى أعـطيت ابنى هدية فطلبت أمّه أن أشـهدك على ذلك.

فقال رسول الله ﷺ أكلُّ ولدك أعطيته هكذا ؟ قال الصحابى لا، فقـال النبى ﷺ : أشـهد على هذا غـيرى، أشْهِدْ على هذا غـيرى، فـإنى لا أشـهد علـى جَور، ثم قـال ﷺ : اتقـوا الله واعـدلوا بين أولادكم حتى فى التمرة والكلمة الطيبة.

● **ما هو هدى الإسلام فى الثياب التى نلبسها ؟**

– أمر الإسلام أن نأخذ زينتنا، وأن نلبس الثياب المناسبة عند حضـور الاجتـماعـات؛ وشهـود الجمع والجـماعـات قال تعـالى ﴿يا بنى آدم خـذوا زينتكم عند كـل مـسـجـد وكلـوا واشـربوا ولا تسـرفوا إنه لا يحب المـسرفـين، قل من حـرّم زينة الله التى أخرج لعبـاده والطيبات من الرزق قل هـى للذين آمنوا فى الـحياة الدنيا خـالصة يوم القيامـة، كذلك نفصّل الآيات لقـوم يعلمون ﴾ (الأعراف ٣١ ـ ٣٢).

وقـد جمع الإسـلام الآداب المطلوبة فى كلمـتيـن حيث قـال تعالى : ﴿وكلوا واشربوا ولا تسرفوا﴾ (الأعراف ٣١).

والاعـتـدال مطلـوب فى المـأكل والملبس والـمـسكن والأثاث وسـائر الأمور.

والثيـاب التى تستـرنا نعمة من الله فـهى تستـر عوراتنا وهى

زينة لنا، ولا ينبغى أن نختال على الناس بما نملك من ثياب أورياش بل نشكر الله ونتحلى بالتواضع قال تعالى ﴿يا بنى آدم قد أنزلنا عليكم لباسا يوارى سوءاتكم وريشا ولباس التقوى ذلك خير ذلك من آيات الله لعلهم يذكرون﴾ (الاعراف ٢٦)

وينبغى أن تكون الثياب محتشمة متوسطة تستر العورة ولا تحددها ولا تصفها، بل تكون الثياب واسعة سابغة مناسبة امتثالا لأمر الله وهدى الرسول الأمين. وكان ﷺ إذا لبس ثوبا يقول : «الحمد لله الذى كسانى ما أدارى به عورتى وأتجمل به فى الناس».

● ما هى منزلة المرأة فى الإسلام ؟

- أكرم الإسلام المرأة وليدة وناشئة وزوجة وأمًّا، وكانت حياة البنت فى الجاهلية مهددة بالقتل صغيرة، أو إمساكها على الذلّ كبيرة، فى بعض القبائل، وفى بعض القبائل كانت للبنت منزلة سامية وصلت إلى درجة التحكيم بين الأدباء والشعراء، وارتفعت بعض النساء إلى منزلة الإمارة والملك، لكن المنزلة العامة للبنت كانت متدنية يشير إلى ذلك قوله تعالى :

﴿وإذا بُشر أحدهم بالأنثى ظلّ وجهه مُسْوَدًّا وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بُشّر به أيمسكه على هون أم يدسّه فى التراب ألا ساء ما يحكمون﴾

ولما جاء الإسلام كرَّم إنسانية الإنسان ذكرا وأنثى، وأمر باحترام الكبير وتوقير العلماء ورعاية النساء، والعطف على الضعفاء.

كما أمر الإسلام برعاية البنات وتربيتهن واكرامهنّ؛ فبنت اليوم هى زوجة الغد وأمّ المستقبل وإكرامها إكرام للأجيال والذرية. قال رسول الله ﷺ « من كانت عنده بنت فأدبها فأحسن

تأديبها، وربّاها فأحسن تربيتها، وأسبغ عليها من فضل الله الذى آتاه، كانت له حجابا من النار ميمنة وميسرة».

● ما هو هدى الإسلام فى ثياب المرأة وملابسها ؟

– أمر الله النساء أن يسترن جسمهن ولا يظهرن شيئا من أجسادهن إلاّ الوجه والكفين وفى هذا حفاظ على المرأة، واحتشام والتزام بأهداب الدين، وطاعة الله رب العالمين.

وفى سبيل سلامة المجتمع، والحفاظ على الأنساب، وسلامة الأعراض، أمر الله تعالى بغضّ البصر والاستئذان قبل دخول البيوت، وحث القرآن على الزواج، وأمر بالعفة والاستقامة، وحرَّم الله الزنا وبين ضرره وآثامه.

قال تعالى ﴿قل للمؤمنين يغضُّوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون، وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن...﴾

كما حث القرآن المرأة على العناية ببيتها وتربية الأبناء والبنات ودراسة القرآن والسنَّة، وسيرة السلف الصالح، والبعد عن الأماكن المريبة وعدم الخروج من البيت إلا بسبب أو عمل أو قضاء مصلحة أو شهود خير، أو أى عمل مباح، كما ينبغى أن يكون خروج المرأة فى ثياب ساترة محتشمة، توفّر الالتزام والاحترام.

● ما هى حكمة مشروعية القتال فى الإسلام ؟

– تدرج القرآن فى تشريع الأحكام، حسب مقتضيات الأحوال، وحاجة الناس، فالأحكام الإلهية جاءت لمصلحة البشر، وتناسبت مع أحوالهم وأوضاعهم وشئونهم ومن ذلك حكمة مشروعية القتال فى الإسلام، فقد مكث المسلمون فى مكة ثلاثة عشر عاما،

يدعون إلى دين الله تعالى بالحكمة والموعظة المسنة، وتحمّل المسلمون صنوف الأذى وألوان الاضطهاد، وقد هاجر المسلمون فرارا بدينهم إلى الحبشة مرتين، ثم إلى المدينة المنورة.

وكان القرآن ينزل في العهد المكي فيحث المسلمين على الصبر والاحتمال مثل قوله تعالى.

﴿ والعصر إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر﴾(العصر ١ ـ ٣).

ومثل قوله تعالى ﴿ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور﴾ (الشورى ٤٣).

حيث إن المسلمين كانوا ضعافا، وكان عددهم قليلا، فلما هاجروا إلى المدينة وأصبحت لهم دولة وقوة أمرهم الله تعالى بالقتال لردِّ العدوان، وللدّفاع عن النفس، ولحماية المستضعفين، ولردع المشركين، وجهادا في سبيل الله، وإعلاء لكلمة الحق، وتقويضا لدعائم الظلم، قال تعالى ﴿ والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين﴾ (العنكبوت ٦٩).

● **كيف اعتني الإسلام بالعفة والاستقامة ؟**

– الاستقامة والعفة والسلوك الحسن من دعائم الشرف والفضيلة، وقد حث القرآن المكيّ على العفة والاستقامة وحذَّر من الزنا وبين أضراره وسوء عاقبته، قال تعالى :

﴿ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلا﴾(الإسراء ٣٢)

كما وصف القرآن المكيّ عباد الرحمان بحسن السيرة وكمال الأدب وأداء الصلاة والبعد عن القتل والزنا قال تعالى ﴿والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما، يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا، إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا

فأولـئك يبدّل الله سـيئـاتهم حسنات وكـان الله غفـورا رحيـما﴾ (الفرقان ٦٨ ـ ٧٠).

ولمّا هاجر المسلمون إلى المدينة، بُنيت دولة الإسلام، وسُدت المنافذ أمام الزنا وسائر المنكرات، وفى العـام السابع من الهجرة أنزل الله عـقوبة رادعـة للزناة وجـعل تطبيق الـعقـوبة من سلطة شرطة الدولة والمحكمة الجنائية حيث قال تعالى فى سورة النور « الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهـما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة فى دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليـوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين﴾ (النور ٢).

● **كيف رعى الإسلام البنات ؟**

– البنت والولد توأمـان كريمـان فى الأسـرة ينبغى أن نعـدل بينهـما وألاّ نفـضل أحدهمـا على الآخر قـال رسول الله ﷺ « من كان عنده بنت فـأدّبها فأحـسن تأديبها وربّاها فـأحسن تربيتـها وأسـبغ عليهـا من فـضل الله الذى آتاه كانت لـه حجـابا من النار ميمنة وميسرة».

وإكرام البنت ورعـايتها، وحـسن تربيتهـا فيه إكرام للأجـيال القادمـة فإذا أكـرمتَ البنت صـغيـرة حافظتْ على كـرامتـها وهى شـابة وزوجـة، ثم وهى أمّ وجـدة؛ وقد وصىَّ الإسـلام بإكـرام الزوجة وحسن معاملتها، والإنفـاق عليها حسب حالة الزوج، قال تعالى ﴿وعاشروهن بالمعروف فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا﴾ (النساء ١٩).

وقال تعـالى ﴿لينفق ذو سعة من سـعته ومن قدر عليـه رزقه فلينفق مما آتاه الله لا يـكلّف الله نفسا إلا ما آتاها سيـجعل الله بعد عسـر يسرا﴾ (الطلاق٧) وقـال رسول الله ﷺ «خـيركم خـيركم لأهله وأنا خيركم لأهلى».

● مـا هو حكم شـرب الحـشـيش والـهـروين والكوكـايين وغيرها من المخدرات ؟

- خلق الله الإنســان فى أحـسن تقــويم ، وخلق له الـسـمع والأبصـار والأفـئـدة والقلب واللسـان، والشـمّ والذوق وسـائر ما يحتاج إليه الجسم، ليؤدّى وظيفته على النحو الأكمل.

وقد أباح الله للإنسان الطيبـات، فى المأكل والملبس والمسكن والزينة، وسائر المباحات الطيبات.

كما حـرم الله الخبائث لأضرارها على الجسم والمعـدة، فحرَّم الله أكل لحم الميتة وأكل لحم الخنزير، كمـا حرم الله الخمر وحذَّر منها، وبين أنهـا طريق الشيطان إلى إبعاد الإنســان عن طاعة الله؛ وتسخيره فى فعل المحرمات.

ويلحق بالخمر فى الـتحريم، الحشيش والأفـيون، والكوكايين والهـروين، وسائر الأقـراص المصـنعة المـخدِّرة، لأنهـا تفسـد الجسم والعقل، والصحة والإرادة.

وبعض الشباب يستهـويه ما فى هذه المخدرات من نشاط، أو خيالات سارة، أو نشـوة، وما علم بعد ذلك أن هذا هو السمّ الذى يختبىء فى الـدَّسم، وأن هذه المخدِّرات تأخذها سبـيلها إلى المخ والأعصاب والعقل، فتؤثر فى خـلايا المخ وتسحق خلايا التفكير، وتحوِّل الإنســان الكريم العزيـز، إلى عبد ذليل، خـاضع لآثار هذا العقار الضارّ، الذى يفسد الجسم والمـال، فهو خبيث محرّم لقوله تعالى ﴿ويحلّ لهـم الطيبات ويحـرم عليهم الخبـائث﴾ (الأعراف ١٥٧) وهو ضـار بالجـسم والعـقل وخـلايا المخ وقـد قـال ﷺ «لا ضرر ولا ضرار» فما ثبت ضرره وجب تركه.

● كيف السبيل إلى الإقلاع عن المخدِّرات ؟

- يستطيع الإنســان أن يمتنع عن شرب سائر الـمخدّرات، إذا

علم ضررها، وآثارها المدمرة على حياة الشخص ومستقبله.

فالمخدرات عندما تتحكم فى الشخص، تجعله أسيرا لهذا العقار، يضحّى بماله، وبكل ما يملك، فى سبيل الحصول على هذا المخدِّر.

ويستطيع الإنسان أن يمتنع عن المخدرات، بقوة الإرادة ومضاء العزيمة، والاستعانة بدعاء الله، والتضرع إليه، فهو سبحانه يجيب المضطر إذا دعاه.

إن الحرب بيننا وبين عدوّنا لم تعد حرب سلاح وجيش، بل حرب قوة وعلم وتقدم واختراع وإبداع.

والشاب المبتلى بالمخدرات، شاب ضل طريق الهدى، وانحرف عن الجادة، وباع نفسه للشيطان، وخرَّ صريع الهوى والنزق والطَّيش.

ونحن نهيب بهذا الشباب أفيقوا تنَّبهوا، توبوا إلى الله، وأقلعوا تماما عن المخدرات والمسكرات، من أجل أنفسكم، ومن أجل أسرتكم، ومن أجل أوطانكم، ومن أجل دينكم، ومن أجل مرضاة ربكم، ومن أجل سعادتكم فى الدنيا والآخرة.

فمن تاب تاب الله عليه، ويسر له أمره وأحسن جزاءه. قال تعالى : ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا ﴾(الكهف ٣٠).

● ما هو فضل الصدق وما هى عقوبة الكذب ؟

- المؤمن صادقُ الوعد، صادقٌ فى كلامه، بعيدٌ عن الكذب، بعيدٌ عن الرِّياء، بعيدٌ عن الفساد.

قال تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين﴾ (التوبة ١١٩)

والصدق هو مطابقة الخبر للواقع.

وإذا استمرّ الإنسان فى الصدق عَرفَ الناس عنه ذلك، واشتهر أمره عند الملائكة بالصدق، وصار من الصدِّ يقين.

وإذا اشتهر الإنسان بالكذب، هان أمره، وبغضه الخلق، وشكوّا فى جميع ما يقوله، حتى لو كان صدقا وواقعا، كما أن الملائكة تنفر من الكذاب، ويكتب عند الله من الكاذبين.

قال رسول الله ﷺ «عليكم بالصِّدق فإن الصِّدق يهدى إلى البرّ وإن البّر يهدى إلى الجنة، ولا يزال العبد يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صدِّيقا، وإياكم والكذب فإن الكذب يهدى إلى الفجور، وإن الفجور يهدى إلى النار، ولا يزال العبد يكذب ويتحرَّى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا».

ومن جمال صدْق الوعد ووفاء العهد مدح الله به الأنبياء والمرسلين قال تعالى ﴿واذكر فى الكتاب اسماعيل إنه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا﴾ (مريم ٥٤) وفى الأثر «إذا كذب العبد تباعد عنه الملَك ميلا من نتن ما جاء به».

● **ما هى حكمة الأذان الذى يتكرر عند كل صلاة ؟**

- الخشوع فى الصلاة روحها وحياتها، والخشوع معناه خضوع القلب، وتأمُّله فى عظمة الخالق، ويساعد على الخشوع التَّدبر والتَّأمل فيما يؤدِّيه المصلى، فالأذان مشتمل على التكبير لله حين يقول المؤذِّن «الله أكبر الله أكبر» اى الله أعظم من كل عظيم. وهو إله واحد خالق رازق، ليس معه سواه، وهذا معنى « أشهد ألا إله إلا الله ».

وقد أرسل الله محمدا ﷺ داعيا إلى الهدى، مبشرا بالجنة لمن أطاع الله، ومنذرا بالنار لمن عصى الله، قال تعالى :

﴿ يا أيها النبى إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا﴾ (الأحزاب ٤٥ ـ ٤٦).

وفى الأذان دعوة إلى الصلاة، ودعوة إلى الفلاح، ثم فى نهاية الأذان يكرر المؤذن تكبير الله تعالى، ويعترفُ له بالوحدانية.

وقبل الصلاة نجد إقامة الصلاة وهى إعادة للأذان مع زيادة يقول فيها المؤذن « قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة » حتى يتهيأ المسلم ذهنيا ونفسيا وقلبيا للوقوف بين يدى الله وللخشوع فى الصلاة.

● ما هو معنى سورة الفاتحة ؟

- سورة الفاتحة هو أوّل سورة فى القرآن، ولا تصحُّ الصلاة إلا بقراءتها، وقد جمع الله فيها قواعد الإيمان ومواعظ القرآن.

فأول الفاتحة اعترافٌ لله تعالى بالحمد والشكر، فهو خالق الكون كله، وهو ولى النّعم جميعها والمتفضل بها، لهذا بدأت الفاتحة بهذه الآية «الحمد لله رب العالمين». ورحمة الله واسعة فهو يتقبّل التوبة من عباده ويغفر ذنوبهم، ويستجيب دعاءهم، ويضاعف ثوابهم، قال تعالى «الرحمن الرحيم».

وهذه الدنيا طريق إلى الآخرة وفى الآخرة حساب وجزاء وصراط وجنة ونار، وميزان يزن الحسنات والسيئات، وكتاب يأخذه المتّقون باليمين ويأخذه الأشرار بالشمال، والله تعالى هو الملك المسيطر على القضاء والجزاء والحساب، فى ذلك اليوم، قال تعالى «مالك يوم الدِّين».

والمؤمن يقف أمام الله ليعبده وحده، وليستعين به فى هذه الحياة وهذا معنى « إياك نعبدُ وإياك نستعين» ويطلب من الله الهداية والسير على الطريق المستقيم، وهو طريق المؤمنين مبتعدا عن طريق العصاه الخاطئين، وهذا معنى قوله تعالى : «إهدنا الصراط المستقيم، صراط الذين أنعمت عليهم، غير المغضوب عليهم ولا الضالين» آمين.

● ما هي قصة البقرة في سورة البقرة ؟

– تسمَّى السورة فى القرآن الكريم بأغرَب شَىء فيها، أو أهمّ شىء فيهـا، ومن أمثلة ذلك سورة البـقرة، وقصة ذلك، أن قـتيلا قُتل من بنى إسرائيل، فى قرية من القرى، ولم يُعلم قاتله ، وحمله من قتلوه فـوضعوه قـريبا من قـرية أخرى، وأصبـحت كلّ قرية تتهم القرية الثانية بأنَّها هي التى قتلته.

واشتكى القـوم إلى نبىِّ الله موسى، وطلبـوا منه أن يعيِّن لهم شخصَ القاتل، فطلب موسى مـنهم أن يذبحوا بقرة، وأن يضربوا القتيل بجزء منها، فيقوم ويقول قتلنى فلان ثم يعود ميتا.

واندهش بنو إسرائيل من ذلك واستـغربوا، وطلبوا من موسى أن يصف لهم البقرة التى يذبحـونها. فوصفها بأنهـا صفراء فاقع لونها تسر النَّاظرين إليـها، بشبابها وقوتهـا وجمالها، وهى وسط فى العمر لا صـغيرة ولا كبيرة، وكـانت هذه الصفات تنطبق على بقرة وحيدة، ملكٌ لصبى يتيم كـان بارا بأمِّه، فاشتروها منه بمال كثير، وذبحوا البقرة وضربوا القـتيل بجزء منها فقام وقال قتلنى فلان، وأرشـد إلى ابن عم له قتـله طمعـا فى الميراث مـنه، وعاد القتيل ميـتا. قال تعالى ﴿ فقلنا اضربوه ببعضـها كذلك يحيى الله الموتى ويريكم آياته لعلكم تعقلون﴾(البقرة ٧٣)

● مـاذا عن قصـة عيـسى ابن مريم كـما وردت فى القـرآن الكريم ؟

– خلق الله آدم من غير أبٍ ولا أمٍّ، وخلق حواء من أب دون أمّ، وخلق عيسى ابن مريم من أمٍّ دون أب.

ولم تشاهد البشرية خلق آدم ولا خلق حوّاء.

ولذلك كان خلق عيسى ابن مريـم أعظم حدث شاهدته البشرية وكانت مريم قانتة عابدة متضرعة لطاعة الله تعالى، فجاءها الملاك

جبريل وبشَّرها بأنها ستحمل ولدا، واندهشت مريم كيف تلد وهى لم تتزوج؟ وليست فاجرة أو بَغِيًا، والغلام لا يأتى إلا من نكاح حلال أو سفاح حرام.

فأخبرها الملاك أنها ستحمل بقدرة الله تعالى، ونفخ الملاك فى ثيابها فتم الحمل والولادة، وانطلقت مريم تحمل وليدها إلى قومها، فاستغربوا ذلك، واستنكروه منها، فهى شبيهة بهارون فى نبوته واستقامته، ولكنها أمسكت عن الكلام، وطلبت من الصبىّ أن يردّ عليهم، فأنطق الله الصبىَّ بقدرته ليشرح لهم أنّه عبدٌ لله آتاه الله المعجزات، وسينزل عليه الأنجيل، ويحفّه بالبركات، ويجعله بارا بأمّه رحيما بها، قال تعالى :

﴿ قال إنى عبد الله آتانى الكتاب وجعلنى نبيا، وجعلنى مباركا أينما كنت وأوصانى بالصلاة والزكاة ما دمت حيا، وبرا بوالدتى ولم يجعلنى جبارا شقيا، والسلام علىَّ يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا﴾ (مريم ٣٠ ـ ٣٣).

● ما هو فضل تلاوة القرآن ؟

– القرآن كتاب الله تعالى، وهو كلىّ الشريعة وأصل أصولها ختم الله به الكتب، وجعله مهيمنا على الكتب السابقة، يبين أصولها ويوضّح المنحول منها قال تعالى ﴿ نزّل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه، وأنزل التوراة والإنجيل﴾ (آل عمران ٣) وقد رغَّب الدِّين فى تلاوة القرآن الكريم وحفظه والعمل به ومراجعته، قال ﷺ «اقرأوا القرآن فإن الله يأجركم بكل حرف منه عشر حسنات لا أقول ألف لام ميم حرف ولكن الف حرف ولام حرف وميم حرف ».

وتلاوة القرآن تنير القلب، وتهذب الوجدان، وتيسِّر للإنسان الأمن والاطمئنان فالقرآن شفاء للنفس والروح والبدن قال تعالى

﴿وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين﴾ (الإسراء٨٢).

وتلاوة القرآن تحتاج إلى صفاء النفس وحضور القلب وخشوع الجوارح حتى يستفيد المؤمن من علوم القرآن وآدابه وتوجيهاته قال تعالى ﴿الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثانى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله﴾ (الزمر ٢٣).

● **كيف نتذوق حلاوة الإيمان ؟**

- إن الحب فى الله والبغض فى الله من دعائم الإيمان روى البخارى أن رسول الله ﷺ قال : « ثلاث من كنّ فيه وجد حلاوة الإيمان، أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وأن يحبّ المرء لا يحبّه إلا لله، وأن يكره أن يعود فى الكفر كما يكره أن يقذف فى النار».

الإيمان له أصول وقواعد، وله ثمار وحلاوة ومن ثمار الإيمان وحلاوته أن يكون مصدر سعادة لصاحبه، وأن يكون صادقا فى محبته لله تعالى ولرسوله الكريم، فالله أنعم علينا بكل النعم، ومن نعم الله علينا رسالة الرسول الأمين محمد ﷺ، ومن ثمار الإيمان وحلاوته، أن نُحبّ المؤمن الصادق محبة صادقة خالصة لوجه الله تعالى.

ومن ثمار الإيمان وحلاوته، أن نحرص على الإسلام ونكره أن نتركه أو أن ننحرف عنه؛ كراهة شديدة، توازى كراهة الاحتراق بالنار.

إن المؤمن الصادق يحب ربّه محبة خالصة، فهو سبحانه الخالق الرازق المبدع المنعم المتفضل الغفور الرحيم وقد وصف الله المؤمنين بقوله ﴿يحبهم ويحبّونه﴾ (المائدة ٥٤).

● **ما هى أحب الأعمال إلى الله تعالى ؟**

- أحبّ الأعمال إلى الله تعالى أدومها وإن قلّ، فإذا أخرجت صدقة، أو صليت نافلة، أو قرأت جُزءا من القرآن، أو ذكرت الله بلون من ألوان الذكر، فأستمر على هذا العمل، فإن أحب الأعمال إلى الله تعالى أدومها.

وفى الأثر «الخلق كلهم عيال الله فأحبهم إلى الله تعالى أنفعهم لعياله».

حاول أن ترشد الضال، وأن تساعد المحتاج وأن تمسح دمعة الحزين، وأن تنفع العباد بما أعطاك الله من جاه أو مال أو رزق وعليك بالسخاء والكرم، والعطف والصدقة فالسخى قريب من الله قريب من الناس بعيد من النار والبخيل بعيد من الله، بعيد من الناس قريب من النار قال رسول الله ﷺ «من نفّس عن مؤمن كربة نفّس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسّر على معسر يسر الله عليه فى الدنيا والآخرة، ومن أطعم جائعا أطعمه الله من ثمار الجنة، ومن كسى عريانا كساه الله من السندس الأخضر يوم القيامة، والله فى عون العبد ما دام العبد فى عونْ أخيه».

● كيف تكون عبادة المؤمن لله تعالى حبا لذاته ؟

- جاء فى الأثر :

«إذا أحب الله عبدا ابتلاه، فإن صبر اصطفاه، فإن رضى اجتباه».

إن حب المؤمن الصادق لله تعالى حبٌ يمتد إلى سويداء القلب قهورا راض عن الله، محب له.

وكانت رابعة العدوية تلقب بتاج الرجال، وترى أن عبادة العبد لله تعالى بجب أن تكون حبا لذاته، وامتثالا لأمره، وتقول فى شعرها :

أحبّك حبين حبُّ الهوى   وحبٌ لأنك أهل لذاكا
فأما الذى هو حب الهوى   فشغلى بذكرك عمن سواكا
وأما الذى أنت أهل له   فكشفك لى الحجب حتى أراكا
فلا الحمد فى ذا ولا ذاك لى   ولكن لك الحمد فى ذا وذاكا

إن المحبة لله، غذاء المؤمنين، وأنيس المتقين وسلوى المعذبين، ودواء المكلومين، وحب المؤمنين لربّهم، يسرى فى أجسامهم، ويقوّى عبادتهم ويسعد أرواحهم، ويشحذ هممهم لطاعة الله ورضوانه تقول رابعة العدوية «إلهى إن كنت أعبدك شوقا للجنة فاحرمنى منها، وإن كنت أعبدك خوفا من النار فاحرقنى بها، وإن كنت أعبدك لذاتك لأنك تستحق العبادة فلا تحرمنى من نور وجهك الكريم يارب العالمين».

● **ما هو معنى «الدين المعاملة» ؟**

– أعرف رجلا يحافظ على الصلاة فى المسجد، وتلاوة القرآن، واقترض مبلغا كبيرا من المال على أن يردّه فى وقت قريب، ولكنه ماطل فى سداد الدين، ولم يؤدِّ ما عليه، حتى رُفع الأمرُ إلى الشرطة والمحكمة.

ومثل هذا الرجل لم يفهم معنى «الدّينُ المعاملة». أى الدينُ الحق هو الذى يتمثل فى معاملتك للناس، الدين الحق هو أن تكون صادقا إذا تحدثت، أمينا إذا أؤتمنت.

«فالمؤمن من أمنه الناس على أموالهم وأعراضهم»، «والمسلم من سلم الناس من لسانه ويده».

الذى يُصلّى ثم يغدر بالعهود، ويظلم النّاس ويأكل أموال الناس بالباطل، إنسان لم يستفد بالصلاة وفى الحديث الشريف «من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله إلا بُعدا».

الدين سلوك وقيم ومبادىء وتشريعات ومعاملات؛ فمن التزم بهدى الدين فى سلوكه ومعاملاته فهو المتدين الحق، الذى إذا عامل الناس لم يظلمهم، ولم يخذلهم، ولم يخدعهم، ولم يغشّهم.

ينبغى أن تحسن معاملة الناس جميعا، زملائك فى العمل، جيرانك فى المنزل، أولادك وزوجتك، أبيك وأمك وأقاربك، وفى الحديث الشريف «خالق الناس بخلق حسن».

● ما هى آداب الدعاء ؟

– كان ﷺ حريصا على رفع الروح المعنوية للمسلمين، وكان يدعوهم إلى الإيمان والصلاة والدعاء، فإذا أصاب المؤمن مصاب، حثّه على الصبر والإيمان والتسليم، وإذا مرض مسلم قرأ عليه بعض أدعية من القرآن والسنّة، ومن عوامل الشفاء من المرض.

الدعاء لله تعالى بالشفاء قال تعالى ﴿ ادعونى استجب لكم﴾ وقال سبحانه ﴿وإذا سألك عبادى عنى فإنى قريب أجيب دعوة ادع إذا دعان فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون﴾ (البقرة ١٨٦).

ومن أدب الدعاء ما يأتى :

١ – الطهارة بالوضوء.

٢ – تقديم التوبة النصوح.

٣ – رفع اليدين إلى السماء.

٤ – بدء الدعاء بالصلاة على النبى ﷺ.

٥ – ألا يدعو بقطيعة رحم ولا بمعصية.

٦ – أن يختم الدعاء بالصلاة على النبى ﷺ.

ومن أفضل أوقات الدعاء، عقب الصلاة، وقبيل الفجر وفى الحديث الصحيح «ينزل ربنا كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الأخير فينادى يا عبادى هل من داع فأستجيب له، هل

من مستغفر فأغفر له، هل من مسترزق فأرزقه، هل من تائب فأتوب عليه حتى يطلع الفجر».

● ما هى أدعية النبى ﷺ للمريض بالشفاء ؟

– من دعاء النبى ﷺ للمريض ما ورد فى السنة النبوية الشريفة، بأنه ﷺ كان يزور المرضى فى أقصى المدينة، ومن دعائه للمريض ما يأتى :

١– «أذهبْ البأس رب النَّاس، واشف وأنت الشافى لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما».

ومن دعائه ﷺ للمريض :

٢ – باسم الله أرقيك، والله يشفيك من كلِّ داء يؤذيك».

ومن دعائه أيضا :

٣ – «أعيذك بكلمات الله التامة، من كل شيطان وهامة، ومن كل عين لامّه».

ومن دعائه أيضا :

٤ – « أعيذك بكلمات الله التامات المباركات ما علمتُ منها وما لم أعلم من شر ما ينزل فى الأرض وما يخرج منها وما يصعد إلى السماء وما يعرج فيها ومن طوارق الليل والنهار إلاّ طارقا يطرق بخير يا رحمن».

وكان ﷺ يقرأ للمريض فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد، وقل أعوذ برب الفلق، وقل أعوذ برب النّاس . ومن آيات القرآن لطلب الشفاء قوله تعالى ﴿وإذا مرضت فهو يشفين﴾ وقوله تعالى ﴿ وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ﴾ (الإسراء:٨٢).

● ما هى الأدلة على وجود الله تعالى ؟

– الكون كله يدل على وجود الله تعالى، فالسماء عالية، والمياه

جارية، والأرض مبسوطة، والجبال راسية، وكل شيء في الكون قد وضع بمقدار سليم، قال تعالى: ﴿ وكل شيء عنده بمقدار﴾.

والمؤمن يدرك بفطرته وعقله وحسه وجود الله تعالى، فإذا كان الإنسان في شدة وكرب؛ دعا الله أن ينقذه ويفرج كربه.

وإذا تأمل العاقل في خلق الإنسان والحيوان والنبات أدرك أن هذه الصنعة البديعة، لابد لها من صانع حكيم قدير.

وقديما وقف قس بن ساعدة الإيادي يخطب في سوق عكاظ فقال :

يا معشر إياد أين الآباء والأجداد، أين الفراعنة الشداد أين من بنى وشيّد، وزخرف ونجّد، طحنهم الثرى بكلْكله، وفناهم بتطاوله، مالي أرى الناس يذهبون فلا يرجعون، أرضوا بالمقام هناك فأقاموا أم تركوا هناك فناموا؛ يا معشر إياد إن في السماء لخبرا وإن في الأرض لعبرا، سماء ذات أبراج، وبحار ذات أمواج وأرض ذات فجاج ألا يدلّ ذلك كله على اللطيف الخبير، ثم أنشد يقول:

في الذاهبين الأوّلين	من القرون لنا بصائر
لما رأيت مواردا للموت	ليس لها مصادر
ورأيت قومي نحوها	تمضي الأكابر والأصاغر
أيقنت أنّي لا محالة	حيث صار القوم صائر

● **كيف نحبُّ الله تعالى ؟**

– سئل الإمام الشافعي بم عرفتَ الله؟ قال بالنحلة نصفها يلسع ونصفها يعسل.

وسئلت رابعة العدوية : بم عرفت الله؟ قالت عرفت ربّي بربّي ولولا ربي ما عرفت ربي.

وسئل الحلاج : بم عرفت الله ؟ قال بجمعه بين الضدّين، فهو أول وآخر، وظاهر وباطن.

وقد كانت رابعة العدوية تعبد الله حبا لله، لا خوفا من النار ولا شوقا إلى الجنة، وكانت تنشد قائلة :

كلُّهم يعبدوك من خوف نار ويرون النجاة حظا جزيلا
أو ليدخلوا الجنان فيحظواْ بنعيم ويشربوا سلسبيلا
ليس لي في الجنان والنار حظٌ أنا لست أرضى بحبِّي بديلا

وكان من دعاء رابعة العدوية إذا أظلم اللَّيل:

إلهى : غارت النجوم، ونامت العيون وبقيت أنت يا حى يا قيوم، إلهى أغلقت الملوك أبوابها، وسكن كل حبيب إلى حبيبه، إلهى فأنت حبيبى، ولو طردتنى عن بابك ما طردت لعلمى بعظيم فضلك وعميم جودك، وحب المؤمن لله تعالى يكون باستشعار فضله علينا بالنعم المتعددة ثم هو مجيب الدعاء سميع النداء يغفر الذنب ويقبل التوب ويسبغ علينا عظيم النعم قال تعالى ﴿وإن تعدّوا نعمة الله لا تحصوها﴾ (ابراهيم ٣٤).

● **هل هناك علاج لقسوة القلب ؟**

– الله تعالى له حكمة فى أفعاله، وتدبيرٌ حكيم لهذا الكون، فالإنسان العاقل لا يعمل أىّ عمل إلا لحكمة فى نفسه، والله تعالى عقل هذا الكون وخالق هذا الكون وهو الحكيم العليم.

وقد اختبر الله تعالى أمما سابقا كذَّبت الرسل والأنبياء، بأن أرسل عليهم الطوفان أو الصاعقة قال تعالى ﴿فكلاً أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا، ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الأرض، ومنهم من أغرقنا، وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون﴾ (العنكبوت ٤٠).

فواجب المؤمن أن يكون رفيق القلب، دائم الرجوع إلى الله، يتخذ العظة والعبرة مما أمامه فالموت يأتى بغتة وفى لمح البصر، وعلى المسلم أن يعجل بالتوبة النصوح، والرجوع إلى الله

تعــالى، قــال تعــالى ﴿يا أيهــا الذين آمنوا توبـوا إلى الله توبة نصوحا﴾ (التحريم : ٨)

● كيف تكون التوبة النصوح ؟

– التوبة النصوح هى التى يعزم فيها المؤمن على ألا يعود إلى المعاصى أبدا كما لا يعود اللبن إلى الضرع ، وتـحتاج إلى ثلاثة أمور.

الأول : ندم على الذنوب والمعاصى التى فعلها فى الماضى.

الثانى : إقلاع عن الذنب فى الحال وبعدٌ كامل عن المعاصى.

الثالث : عـزم وتصمـيم على التوبة الصـادقة فى المسـتـقبل والتزام بفعل المأمورات وترك المنهيات فى سائر الحياة .

ويحتـاج التائب إلى مواصلة ذكـر الله وإقامة الصــلاة وإخراج الزكـاة، والعطف على الفقـراء والمسـاكـين ومواصلة تقـوى الله وطاعته.

قال الإمام على : التقوى هى ذوبان الحشا لما سبق من الخطا.

وقال أحـد الحكماء : التقوى هى ألاَّ يرَاك الله حـيث نهاك، وألاّ يفـقدك حـيث أمرك ، وقـيل : التقـوى هى خوف الجليل، والعـمل بالتنزيل والاستعداد ليوم الرحيل.

● هل صحيح أن الشهداء أنواع ؟

– الشهادة نوعان : شــهادة كبرى وشـهادة صـغـرى فالشـهادة الكبـرى : هى الموت فى سـبيـل الله دفاعـا عن الوطن وعن الدين وعن سائر المقدسات أما الشهـادة الصغرى فقد ورد فى الحديث النبوى الشريف أنها تكون لستة أنواع من الناس.

الأول : من مات غريقا فى الماء.

الثانى : من مات فى الحريق.

الثالث : من مات فى الهدم تحت الجدار والتراب.

الرابع : من مات في الطاعون وهو كلُّ وباء فتاك.

الخامس : من ماتت فجأة بدون مقدمات.

السادس : من مات غريبا يتلفت حوله فلا يجد حوله أباه ولا أمّه ولا أقاربه.

ومن هذا الحديث نعلم أن من أصيب إصابة بالغة مفاجئة كالغريق والحريق والميّت تحت الجدار والهدم ومن مات فجأة بدون مقدمات أو مرض يستعد فيه للتوبة كل هؤلاء شهداء شهادة صغرى والمقصود أن الله تعالى يجعل هذا المصاب الجليل في ميزانهم، على أنه مصيبة من مصائب الدنيا إذا صبر عليها المؤمن فله ثواب عظيم، اللهم اؤجرنا في مصيبتنا وعوضنا خيرا منها، آمين.

● **ما هي الحكمة من المصائب والنوازل ؟**

– المصائب التي يصاب الناس بها في الدنيا، قد تكون لحكمة خفية مثل تكفير الذنوب، أو رفع الدرجات أو زيادة الثواب.

وقد تكون المصائب التي يصاب بها الناس عقوبة على أعمالهم، أو خروجهم على أمر ربهم، مثل تعطيل أحكام الله، وانتشار الفاحشة .

قال رسول الله ﷺ «خمسٌ بخمس ، قيل يا رسول الله وما خمس بخمس ؟

قال : ما حكم قوم بغير ما أنزل الله تعالى إلا جعل الله تعالى بأسهم بينهم، ولا عطّلوا حدود الله تعالى إلاّ سلط الله عليهم عدوهم فاستنقذوا بعض ما في أيديهم.

وما ظهرت الفاحشة في قوم يتعامل بها علانية إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن فيمن قبلهم ، وما منع قوم الزكاة إلاّ منعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا.

ولا طفف قوم المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين وشدة المئونة وجور الحكام.

● كيف نتغلب على الخوف والهلع ؟

– الموت كتبه الله تعالى على رقاب العباد، والموت نعمة من نعم الله تعالى، حتى تتسع أرض الله وأرزاقها لعباده، فقد قدّر الله فى الأرض أقواتها وأرزاقها والمؤمن لا يكون جبانا يخاف الموت ويعتريه الفزع والهول، بل على المؤمن أن يكون صبورا جلدا هاشا باشا يستقبل النوازل بقلب ثابت ويقين صادق، مؤمنا بالقضاء والقدر خيره وشرّه حلوه ومرّه، فالجزع والهلع والخوف والاضطراب، لا يزيد الأجل، ولا يؤخّر فى العمر، بل يصيب الإنسان بالإحباط والقلق ، والمؤمن حقاً يكون ثابت اليقين مؤمناً بأن الأجل لا يتقدم لحظة ولا يتأخر، فقد كتب الله على كل نفس أجلها ورزقها وشقاءها أو سعادتها قال تعالى :

﴿ فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون﴾ (النحل:٦١) .

وكل هذا يدعونا إلى أن نعمّر الأرض ونسير فى الكون عاملين آملين، نداوى الجراح، ونعالج آثار الدمار ونبنى ما انهدم، ونصلح ما اعوج، مع ثقتنا أن بعد العسر يسرا وبعد الشدة فرجا، وبعد ظلام الليل يأتى نور الفجر وشمس النهار والمؤمن راض بقضاء الله. قال تعالى ﴿ رضى الله عنهم ورضوا عنه﴾ (البينة : ٨).

● كيف نحصل على السعادة النفسية ؟

– السعادة النفسية نعمة كبرى، والسعادة لا تشترى بالمال، ولا تصرف من الصيدليات وإنما هى هبة إلهية، ولمسة من رحمة الله تنزل على قلوب الأتقياء الأنقياء، الراضين السعداء، الذين

قنعوا بما قسم الله لهم، وفرحوا بما أنعم عليهم . قال تعالى : ﴿قل بفضل الله وبرحمته وبذلك فليفرحوا﴾ (يونس : ٥٨).

أيها المؤمن تعرَّض لفضل الله تعالى فى صلاتك ودعائك ومناجاتك لله تعالى.

وإن كنت عاصيا فلا تيأس وحاول أن تضع يدك فى يد الله وأن تلجأ إليه تعالى تائبا راغبا وعندئذ سيفرح الله بتوبتك، ويقبل عودتك إليه وستجد عندئذ السعادة والرضا والفرح والسرور؛ السعادة الحقّة، أن تكون راضيا عن الله مؤمنا بالقضاء والقدر، قانعا بنصيبك فى هذه الدنيا، معتقدا أن متاع الدنيا قليل، والآخرة خير لمن اتقى ومن وجد الله وجد كلّ شىء، ومن فقد الله فقد كل شىء ﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب﴾ (الطلاق : ٢ ـ ٣).

● **كيف يمكن التغلب على الاكتئاب ؟**

– أمرنا الله تعالى أن نسير فى الأرض، وأن نتأمل فى هذا الكون، وأن نستشعر عظمة الله ونعمه علينا، فالكون حافل بأسباب السعادة والرضا.

فإذا خرج الإنسان فى رحلة نيلية وشاهد النيل يجرى من تحته، والمياه تنساب غزيرة تروى الأرض والزرع والبساتين والأشجار ، وإذا ذهب الإنسان إلى الحقل وشاهد الزراعة وأصنافها والأشجار وأوراقها والحدائق والبساتين مخضرة مثمرة تأكّد بأن فضل الله على هذا الكون لا يُحدّ ولا ينقطع.

وقد أمرنا النبى ﷺ أن نُرفِّه عن أنفسنا وأن نقسِّم أوقاتنا فساعة للعبادة والطاعة، وساعة نسعى فيها على معاشنا، وساعة أخرى نتمتع فيها بالحلال الطيب، فنخرج إلى نزهة أو رحلة أو نستمع إلى أغنية سليمة هادفة، أو نمتّع أنفسنا بسماع الموسيقى

الهادئة، أو ترتيل فى القرآن الحكيم، أو توجيه أو تعليم، وبذلك نسعد أنفسنا.

ونرضى خالقنا قال تعالى : ﴿قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا﴾ (يونس : ٥٨).

● كيف يتم التعاون والتراحم ؟

– التعاون والتراحم والتعاطف من سمات المؤمنين الصادقين، والصديق الصدوق هو الذى يؤازرك فى البأساء والشدة. قال تعالى ﴿وتعاونوا على البرّ والتقوى﴾.

وقال رسول الله ﷺ «ترى المسلمين فى توادّهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى سائر الجسد بالسهر والحمى».

عندما ينزل المصاب بمسلم يجب على إخوانه وجيرانه كفالة اليتيم ورعاية المحتاج ومعاونة الجائع الضائع، فالمسلم للمسلم كالبنيان المرصوص يشدّ بعضه بعضا.

والمال فى أيدينا نعمة يجب أن نخرج منه الزكاة والصدقة، ونعطف منه على الفقير والمسكين والمصاب، ونرحم الأرملة والضعيف، وفى الحديث القدسى يقول الله تعالى «إنما أتقبل الصلاة ممن تواضع لعظمتى، وقطع نهاره فى ذكرى وأطعم الفقير، وآوى الجائع، ورحم الأرملة والمصاب».

● كيف يكون حُبّ الوطن ؟

– حب الوطن من الإيمان، فالوطن هو الذى كفلنا ورعانا، وأظلّنا بسمائه، وسقانا من مائه، والوطن هو ذلك السياج الذى يحمينا ويرعانا وحبُّ الوطن فريضة إلهية، والدفاع عنه واجب مقدّس، وفى سبيل الأوطان يموت الشهداء دفاعا عن أوطانهم، فتعيش أرواحهم فى حواصل طير خضر تسبح حول الجنة وتأكل

من ثمارها وتشرب من رحيقها المختوم وهى تردد قول الله تعالى ﴿ولا تحسبنّ الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون، فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألاّ خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ (آل عمران: ١٦٩ ـ ١٧٠).

وفى سبيل الوطن يعمل الأطباء ساعات طوالا لعلاج المرضى ومعاونة المجروحين والمكلومين.

وفى سبيل الوطن، يسهر العلماء والحكماء والباحثون، والمخلصون. والوطن ليس ترابا وماء وأرضا، ولكنه الحمى والحرمات، والدفاع عنه دفاع عن النساء والأطفال والتراث والمقدسات، قال رسول الله ﷺ : « من مات دون عرضه فهو شهيد، ومن مات دون ماله فهو شهيد، ومن مات دون دمه فهو شهيد» والدفاع عن الوطن ذود عن الأمة وعن أرض يعبد فيها الله، ولذلك فالموت دفاعا عن الوطن هو موت فى سبيل الله وعملٌ يستحق تصحيح النيّة حتى يكون شهادة فى سبيل الله تعالى.

● **هل هناك دعاء لتفريج الكروب ؟**

– السعادة حقا هى اكسير الحياة وروحها وهناءتها والسعيد من اتعظ بغيره، فالإحباط والجشع والهلع كلها أمور تؤدى إلى الأمراض المستعصية، والمؤمن حقا راض عن ربه، قانع بنصيبه، يعمل ويؤدّى واجبه، وهو متوكل على الله حق التوكل.

المؤمن حقا يتلو كتاب الله، ويتفهّم آدابه وتشريعاته ففيه شفاء ورحمة للنفوس والأجسام، المؤمن حقا يقرأ سنة النبىّ المصطفى ﷺ ويتعلم دعاء النبوة وقد كان من أدعيته ﷺ «اللهم إنى عبدك وابن عبدك وابن أمتك ناصيتى بيدك ماض فىّ حكمك عدل فىّ قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك سمّيت به نفسك، أو

أنزلته في كتابك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبي وذهاب غمّي وحزني».

وكان من دعائه عليه الصلاة والسلام أيضا :

«اللهم إني أعوذ بك من الهمّ والحزن، وأعوذ بك من العجز والكسل، وأعوذ بك من الجبن والبخل، وأعوذ بك من غلبة الدّين وقهر الرجال».

● **كيف يكون دعاء الصباح؟**

– كان النبي ﷺ دائم الدعاء لله عز وجل، ودائم الصلة بالله، قلبه متعلق بمولاه يذكره عند شروق الشمس وعند غروبها، وعند النوم، وعند اليقظة ويذكره عند بدء الطعام، ويشكره عند نهايته، ويذكر نعم الله عند أكل الفاكهة أو شرب الماء أو لبس الثياب أو نزول المطر، وعند قدوم الصباح أو المساء، وكان من دعاء النبي عليه الصلاة والسلام صباح كل يوم ما يأتي :

« أصبحنا وأصبح الملك لله والحمد لله لا شريك له لا إله إلا هو وإليه النشور».

أصبحنا على فطرة الإسلام وكلمة الإخلاص، وعلى دين نبينا محمد ﷺ، وعلى ملة أبينا إبراهيم حنيفا مسلما وما كان من المشركين.

اللهم إني أصبحت منك في نعمة وعافية وستر فأتمّ على نعمتك وعافيتك وسترك في الدينا والآخرة. يا ربِّي لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك، رضينا بالله تعالى ربا وبالإسلام دينا، وبسيدنا محمد ﷺ نبيا ورسولا» .

● **ما هي أدعية القرآن الكريم ؟**

– حفل القرآن الكريم بطائفة من الأدعية يتوجّه المؤمن فيها إلى الله تعالى ويقول :

﴿ربنا آتنا فى الدينا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار﴾ (البقرة : ٢٠١).

﴿ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكوننّ من الخاسرين﴾ (الأعراف : ٢٣).

﴿ ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيىء لنا من أمرنا رشدا﴾ (الكهف: ١٠)

﴿ ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما ﴾ (الفرقان : ٧٤).

﴿ربنا إننا سمعنا مناديا ينادى للإيمان أن آمنوا بربِّكم فآمنَّا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفّر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار، ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد﴾ (آل عمران : ١٩٣ ـ ١٩٤).

ومن أدعية الشدة والنوازل.

﴿اللهم لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا﴾.

﴿اللهم الطف بنا فى قضائك وقدرك لطفا يليق بكرمك، يا أرحم الراحمين﴾.

﴿أمّ من يجيب المضطر إذا دعاه﴾ ﴿حسبنا الله ونعم الوكيل﴾.

﴿ربِّ إنى مسَّنى الضّر وأنت أرحم الراحمين﴾.

● كيف يكون أداء الأمانة إلى أهلها ؟

– الأمانة صفة المؤمنين، قال تعالى ﴿إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها﴾ (النساء ٥٨).

والمؤمن الحق هو الذى يحافظ على أمانات الناس حتى يردها سالمة إليهم، ويحافظ على أعراض الناس حفاظه على عرض نفسه.

قال ﷺ «المسلم من سلم الناس من لسانه ويده، والمؤمن من ائتمنه الناس على أموالهم وأعراضهم».

والمؤمن الحق تراه صادقا فى قوله، وفيا فى عهده بعيدا عن إيذاء الناس أو السخرية أو الاستهزاء بالآخرين، فهو عضو نافع فى المجتمع، لا يسىء إلى الناس بل يحسن إليهم، ويؤدى واجباته طاعة لله، وامتثالا لأمره، فهو يسير على الصراط المستقيم، وهو أهل للسعادة فى الدنيا والآخرة.

قال رسول الله ﷺ «يا معشر الناس اضمنوا لى ستا أضمن لكم الجنة، اصدقوا إذا حدثتم، وأوفوا إذا عاهدتم، وأدّوا الأمانة إذا أؤتمنتم، وغضّوا أبصاركم، واحفظُوا فروجكم، وكفُّوا أيديكم».

● ما هى أضرار الخمول والكسل ؟

– حذر القرآن المسلمين من الغرور بالدنيا وزينتها كما نهاهم عن الجرى وراء الملذات والشهوات فإن كبر البطون ومداومة النوم والكسل يؤدى بالإنسان إلى التخلف، والسير فى هذه الحياة أسيرا لشهواته وعبدا لملذاته وعاداته قال رسول الله ﷺ «أخشى ما أخاف على أمتى كبر البطن ومداومة النوم والكسل».

إن العالم من حولنا يتسابق فى العلم والمعرفة، والابتكار والاختراع، وبمثل ذلك يسود الناس فى الدنيا، وتعظم منزلتهم، لأن لهم يدا وعملا فى صنع الحضارة والتسابق العلمى.

ولقد كنَّا سادة الدنيا، فى عهود الإسلام الزاهرة، ثم مر ليل طويل أخلدنا فيه إلى النوم والكسل، والآن نتطلع إلى صحوة إسلامية زاهرة، تطرح التراخى والتأخر، وتحافظ على الوقت والعمل، وتحاول جاهدة أن تصنع سطورا مضيئة فى كتاب الحضارة والابتكار، والاختراع والانتاج، قال تعالى ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا﴾ (الكهف: ٣٠).

● ما هي البركة الموجودة في العمل ؟

– خلق الله الإنسان ونفخ فيه من روحه وأسجد له الملائكة واستخلفه في الأرض لعمارتها وإصلاحها وقد حث القرآن على العمل، وذكر ثواب العاملين.

قال تعالى ﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنت تعملون﴾ (التوبة: ١٠٥).

كما حثّ الإسلام على الجدّ والانتاج والاجتهاد وحارب الخمول والكسل والبطالة والشحاذة وسؤال الناس ما في أيديهم، قال رسول الله ﷺ : «لأن يأخذ أحدكم حبلا فيأتي بحزمة الحطب على ظهره فيبيعها فيكف الله بها وجهه خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه».

وقد تعجّب المسلمون من عبادة أحد الصحابة وسهره بالليل وتفرّغه بالنهار للصلاة والذكر وطول العبادة فقال عليه الصلاة والسلام « أيكم يكفيه طعامه وشرابه قالوا كلّنا يا رسول الله، فقال عليه الصلاة والسلام : «كلكم أعبد منه». من أجل ذلك طلب من المسلم أن يسعى على رزقه، وأن يعتمد على نفسه في كسب عيشه وألا يكون عالة على الآخرين قال تعالى : ﴿ فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله ﴾ (الجمعة: ١٠).

● كيف تتحقق الوحدة الإسلامية ؟

– بين المسلمين رحم عامة يجب أن توصل ، فالله سبحانه وتعالى واحد، والقبلة واحدة، والنبي واحد، والكتاب واحد، والتوحيد أساس الإيمان، قال تعال : ﴿إنّ هذه أمتكم أمةً واحدة وأنا ربكم فاعبدون﴾ (الأنبياء : ٩٢).

عندما يتعرض المسلمون فى أىّ بلد من بلدان العالم للعدوان والقهر، يجب على الأمة الإسلامية أن تهبَّ لنُصرتهم وردِّ العدوان عنهم، قال تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا مالكم إذا قيل لكم انفروا فى سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا فى الآخرة إلا قليل﴾ (التوبة: ٣٨).

إن أخوة المسلمين ليست كلاما يقال، وليست آمالا ولا أحلاما، ولكنها واقع عملي يجب أن نعمل له جميعا، يجب أن يكون هناك وحدة وإخوة وتعاون فى البأساء والضرّاء، والعسر واليسر والمنشط والمكره؛ يجب أن يكون هناك تكامل وتبادل للسلع والمنافع، والأفكار والعلم والأدب والخبرة، يجب أن يتم تعاون وتكامل بالعلم والبناء والتضحية والإيثار.

يمينا لو يمينك فى يمينى   لقبلت الشعوب لنا يمينا

● **كيف تتحقق العفة والاستقامة ؟**

– حث القرآن على العفة والاستقامة حيث قال تعالى ﴿وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله﴾ (النور : ٣٤).

كما أمر الله المؤمنين بغض أبصارهم عن النظرة الخائنة وأمر بحفظ الفرج والبعد عن الزنا قال تعالى ﴿قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إنّ الله خبير بما يصنعون وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن، ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلاّ ما ظهر منها﴾ (النور: ٣٠ ـ ٣١).

إن الله أمرنا بالعفة عن الحرام، والصيام عما حرّم الله، والانتصار على الشهوة والشيطان، وذلك بالتسامى عن الغرائز، والصيام وتلاوة القرآن والمحافظة على الصلاة، والبعد عن الفحشاء والمنكر فمن حافظ على أعراض الناس، حافظ الله له على

عرضه، يقول النبى ﷺ «عـفّوا تعفّ نسـاؤكم وبروا آباءكم تبّركم أبنائكم».

● ما هى الحكمة من تحريم الخمر والخنزير ؟

- أظهـر العلم ضرر الخـمر الشـديد على البدن والكبـد، والدم وسائر الجسم، وقد حّرم الله الخمر بالتدريج، فبينٍ ما فيها من إثم كبـير، ومنافع للناس، ولكن إثمـها وضررها أكـبرُ من نفعـها، ثم حرمها الله تحـريما قاطعا وقد حرم النبى ﷺ جـميع أنواع الخمر مثل الويسكى وكل ما يُسكر ويفتّر ويفـسد العقل ويصدّ عن ذكر الله وعن الصـلاة ، قال رسول الله ﷺ «إن الله حـرم الخمـر ولعن بائعها وشاربها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة إليه».

وأصبح تحريم الخمر معلوما من الدين بالضرورة.

كما حـرم القرآن أكل لحم الخنزير قال تعـالى ﴿حرمت عليكم المـيـتة والدم ولـحم الخنزير﴾، وثبت علمـيـا أن الخنزير سـبب لأمراض مستعصية مثل السرطان، وذلك يظهر إعجاز القرآن وأنه من عند الله، فقـد حرّم الله شرب الخمـر، وحرم أكل لحم الخنزير وكلّما تقدم العلم أظهـر إعجاز القرآن وصدقـه، وصار تقدم العلم دليلا على أن القـرآن كتابٌ ﴿لا يأتيـه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد﴾ (فصلت : ٤٢).

● ما هو حكم زيارة الآثار الفرعونية ؟

- عندمـا يذهب الإنسان إلى الأقـصر وأسـوان وغيرهمـا من المناطق الأثرية المتعـددة، فإنّه يشاهد آثارْ بلاده، ويطّلع على هذا الجهـد البارز والتـفوق المـتميّـز لأمتنا المـصرية القـديمة، وفى الحديـث النبوى الصـحيح «النّاس مـعادن خيـارهم فى الجاهـلية خيارهم فى الإسلام إذا فقهوا».

يظن بعض الناس أن الدين الإسلامى يمنَعُنَـا من مشاهدة آثار

المصريين القدماء، وهذا وهْم وسطحيــة فى التفكير، فالقرآن حثنا على التأمل والتــفكّر، والعظة والاعتبار، ودعانــا إلى مشاهدة آثار السابقين، لنأخذ العظة والعبرة والمعرفة.

وإذا جــهلنا تاريخنــا وآثارنا ومــعــالم حــضــارتنا فى القــديم والحديث أضعف ذلك من شخصيتنا ومعارفنا.

إن الإسلام عقيدة وسلوك، فالعقيدة إيمان راسخ بالله عز وجل ومــلائكته وكــتــبه ورسلــه واليوم الآخــر، والسلوك : هو العــمل والالتزام بقــواعد الإســلام فى العبادات والمــعامــلات، والأخلاق والآداب. ومن الخلق الرفــيع إكــرام السائح، وتــيســير مــهــمتــه، والبشاشــةُ وحُسنُ الخلق فى التعامل معــه، حتى يطّلع على الآثار والمعارف عن هذا الوطن ويعــود إلى بلاده بانطباع حسن وفكرة طيبة عن بلادنا وسلوكنا وبذلك تكون لنا سمعــة مشرِّفة، وسيرة حسنة، والله ولىّ التوفيق.

● كيف تكون لغة الحوار فى الإسلام ؟

- حــرص الإسلام على حــرية الكلمــة، وحرية الفكر، وحــرية العقيدة، قال تعالى ﴿لا إكراه فى الدين﴾.

وفى منظومة فنية هى جوهرة التوحيد يقول الشيخ اللَّقَّانى :

إذ كل من قلَّد فى الــتوحــيــد   إيمــانه لــم يخْلُ من ترْديد

نحن فى أمس الحــاجة إلى الحــوار الهــادف، والكلمة الهَــادئة، والدعوة المقرونة بالحجة والايضاح؛ قال تعالى : ﴿ادع إلى سبيل ربّك بالحكمــة والمــوعظة الحــسنة وجــادلهم بالتى هى أحــســن﴾ (النحل:١٢٥).

لقد نهى النبى ﷺ عن ترويع الآمنين، ونهى عن توجيه السلاح نحو الآخــرين بصفة المزاح وقــال ﷺ : «لا يحلّ لمسلم أن يروّع مسلما».

فلا يجوز أن نوجّــه سلاحا، أو مدفعا رشّــاشا أو سكّينا، نحو

أى شخص ولو بنية المزاح، لأن الإسلام قد احترم حرية الرأى، ولم يقبل من الإنسان الإيمان إلا إذا كان عن قناعة وإيمان ويقين.

جاء فى سورة الحجرات ﴿ قالت الأعراب آمنّا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولمّا يدخل الإيمان فى قلوبكم ﴾ (الحجرات:١٤).

أيها الأحباب ما أحوجنا إلى الحوار الهادئ البنّاء، ما أحوجنا إلى التفاهم والتناغم والتناصح بالكلمة الجميلة، واللغة العذبة، ما أحوجنا إلى الإحسان والصفح والعفو، وأن ندفع بالتى هى أحسن.

● ما هو موقف القرآن من العلم ؟

- دعا القرآن الكريم إلى العلم والمعرفة والقراءة والكتابة، وفى أول آيات من كتاب الله تعالى يقول الله سبحانه : ﴿ اقرأ باسم ربك الذى خلق، خلق الإنسان من علق، اقرأ وربك الأكرم، الذى علّم بالقلم، علّم الإنسان ما لم يعلم﴾ (العلق : ١ ـ ٥).

وقد مدح الله العلم والعلماء فقال سبحانه وتعالى : ﴿شهد الله أنّه لا إله إلاّ هو والملائكة وأولو العلم﴾ (آل عمران : ١٨).

وقال عز شأنه :

﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات﴾ (المجادلة : ١١).

وليس المراد بالعلم، العلم الدينى وحده، بل سائر العلوم والمعارف مثل الكيمياء والفيزياء والفلك والطب والتاريخ والجغرافيا.

قال تعالى : ﴿إنما يخشى الله من عباده العلماءُ﴾.

فقد جاءت هذه الفقرة بعد آية تفيد أنّ من آيات الله اختلاف الألوان والألسنة ومظاهر الكون، قال تعالى : ﴿ومن الجبال جُدَدٌ

بيض وحُمْرٌ مختلف ألوانها وغرابيب سود، ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك إنما يخشى الله من عباده العلماءُ إنّ الله عزيز غفور﴾ (فاطر : ٢٧ ـ ٢٨).

● ما هو حكم قتل السوّاح الأجانب ؟

– قتل السائح الأجنبى حرام وعدوان على الآمنين، وإزهاق للنفس التى حرم الله قتلها، فهذا السائح قد نزل الوطن واستأمن بأمن الوطن وصار فى جواره وأمانه.

قال تعالى ﴿وإن أحدٌ من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه﴾ (التوبة : ٦).

فنحن مطالبون بتقديم الثقافة والفكرة والموضوع بدون إكراه ومطالبون بحماية السائح إلى أن يخرج آمنا من بلادنا.

وقد حرّم الله العدوان فقال ﴿ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين﴾ (البقرة : ١٩٠).

وقال سبحانه ﴿ولا تقتلوا النفس التى حرّم الله إلا بالحق﴾ (الإسراء: ٣٣).

والنبى ﷺ يقول : «من ظلم معاهدا كان الله خصيمه دونى».

ويقول النبى ﷺ «الإنسان بُنيان الله ملعون من هدم بنيان الله».

إن الوطن أمانة فى أيدينا والسياحة مورد رزق حلال لأن القرآن أمر بالسير فى الأرض ، قال تعالى ﴿ قل سيروا فى الأرض....﴾ (العنكبوت : ٢٠).

السياحة لها عائد ضخم من ميزانية الدولة يساهم فى النفقات وفى سداد الديون وفى إطعام الجائع، وتيسير التعليم والخدمات، فلنتعاون جميعا فى المحافظة على بلادنا وإكرام السائحين

والمحافظة عليهم، فذلك من هدى الدين، وسماحته ويسره وتفوّقه، والله ولى التوفيق.

● كيف تحدث القرآن الكريم عن النساء ؟

– تكلم القرآن الكريم عن المرأة فى عهد موسى عليه السلام، فذكر أمَّ موسى، التى أرضعته فى ظروف قاسية، كان فرعون يذبّح الأبناء ويستحيى الإناث، ولمّا ولد موسى أرضعته أمّه، ثم صنعت له تابوتا من الخشب، وألقته فى البحر، وتحدّث القرآن عن أخت موسى التى راقبت سير الصندوق، حتى استلمته زوجة فرعون، ورأت بداخله وليدا مشرقا، واقترحت على زوجها أن يتبناه، لأنه كان عقيما لا ولد له، وامتنع الصغير عن الرضاعة من جميع النّساء، فأرشدتهم أخته إلى مرضعة طيبة اللبن طيبة الريح، وأحضرت أمّه كمرضعة، وفرح فرعون بذلك، وأمر بإعطاء المرضعة فى كل يوم دينارا .

وفى الحديث الشريف : «مثل المؤمن كأمّ موسى ترضع ولدها وتأخذ أجرتها».

أى أن المؤمن يطيع الله فيستفيد بالطاعات، ثم يأخذ أجره فى الجنة، وقد تحدث القرآن عن ملكة سبأ، التى حكمت قومها، واستشارت أركان حرب جيشها، وظلّت تتابع دعوة نبى الله سليمان إلى الإيمان، وحضرت بنفسها إلى مملكته، وشاهدت تفوقه فى صناعة الزجاج المموه، الذى.. يُخيَّل لمن شاهده أنه يشاهد لجة من المياه ثم قالت ﴿رب إنى ظلمت نفسى وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين﴾ (النمل : ٤٤).

● ما هى عوامل زيادة الإيمان، وترسيخ الهداية فى طريق الرحمن ؟

– من القيم التى يجب أن تتحلى بها الفتاة المسلمة، والفتى

المسلم، الإيمان بالله تعالى، وأنا مؤمن وأنت مؤمن، ولكن المراد بالإيمان هنا، هو تعميق الإيمان وشدّة اليقين، وصدْق المحبة لله تعالى، فالله تعالى يقول ﴿يا أيها الذين آمنَوا، آمنوا بالله ورسوله...﴾ (النساء ١٣٦) أى ازدادوا إيمانا ويقينا، بالله ربا، وبمحمد ﷺ نبيا ورسولا.

والإيمان بالله تعالى، وصدق اليقين هو حجر الزاوية فى سلوك الإنسان، والتوجه إلى فعل المأمورات وترك المنهيات والاستجابة لأمر الله تعالى وأوامر رسوله.

قال تعالى ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بإيمانهم﴾ (يونس ٩) ومن الأدب الدينى ما ورد فى هذا النظم :

والكون مشحون بأسرار	إذا حاولْت تفسيراً لها أعياكا
قل للطبيب تخطفته يد الردى	يا شافى الأمراض من أرداكا
قل للمريض نجا وعوفى بعدما	عجزت فنون الطبّ من عافاكا
قل للبصير وكان يحذر حفرة	فهوى بها من ذا الذى أرداكا
بل سائل الأعمى يمر فى وسط الزحا	م بلا اصطدام من ذا يقود خطاكا
واسأل بطون النحل كيف تقاطرت	شهدا وقل للشهد من حلاكا
الله فى كل الحقائق ماثلٌ	ان لم تكن لتراه فهو يراكا

إن المؤمن يرى الله فى نعمائه وآثاره وفى هذا الكون البديع الصنع وفى السماء والأرض والنبات والجبال والبحار والصباح والمساء. والله ولى التوفيق.

● **ما هى أهمية الصدق فى حياة الفرد والجماعة ؟**

– الصدق رأس الفضائل، وهو نعم القرين، قال تعالى : ﴿ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين﴾ (التوبة:١١٩).

ويقول النبىّ ﷺ «عليكم بالصدق فإنّ الصدق يهدى إلى البر

وإن البر يهدى إلى الجنّة ولا يزال العبدُ يصدق ويتحرّى الصدق حتى يكتب عند الله صدّيقا؛ وإياكم والكذب فإن الكذب يهدى إلى الفجور، وإن الفجور يهدى إلى النار، ولا يزال العبد يكذب ويتحرّى الكذب حتى يكتب عند الله كذّابا».

الصدق معناه ثقة الإنسان بنفسه، وطاعته لربّه، والتاجر الصدوق يُحشر مع النبيين والصدّيقين والشهداء يوم القيامة.

والأمّة التى تصدق فى هدفها وعملها، وسعيها وجدّها واجتهادها، يتكامل بنيانها، ويقوى شبابها، ويثقل ميزانها.

قال تعالى ﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه، ومنهم من ينتظر وما بدّلوا تبديلا﴾ (الأحزاب: ٢٣).

● ماذا عن حُبِّ الرياء والتظاهر أمام الناس ؟

– حذّر الإسلام من الرياء والتظاهر، ومخالفة الباطن للظاهر، قال تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون، كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون﴾ (الصفّ: ٢ ـ ٣). وفى الحديث النبوى الشريف «إنّ الله لا ينظر إلى صوركم ولا إلى أموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم».

ومن الناس من تأسره المظاهر فيتظاهر أمام النّاس بالتقوى والورع، وهو ثعلب ماكر، أو يتظاهر بالجود والكرم وهو شحيح بخيل، أو يتظاهر بالاستقامة والنزاهة وهو منحرف أعوج ومن كلام العرب : متى يستقيم الظلّ والعود أعوج؟

ويقول الشاعر :

يا أيها الرجل المعلّم غيره
هلاّ لنفسك كان ذا التعليمُ

تصفُ الدواء لذى السقام وذى الضّنا
كيما يصحُّ به وأنت سقيم
ابدأ بنفسك فانهها عن غيِّها
فإذا انتهت عنه فأنت حكيم
فهناك يُسمع ما تقول ويُهتدى
بالقول منك وينفع التعليم
لا تنه عن خلق وتأتى مثله
عارٌ عليك إذا فعلت عظيم

وحين يتظاهر الإنسان بالغنى وهو فقير، أو بالشرف وهو وضيع، أو بالعلم وهو جاهل، أو بالحكمة وهو أحمق، كل هذا اللون من التصنّع والرياء، والمؤمن متواضع صادق، نزيه فاضل، متمسك بالصدق ومكارم الأخلاق.

● ما هو رأيكم فى غلاء المهور وعجز الشباب عن دفع المهور المطلوبة ؟

– النبى ﷺ لم يتزوج ولم يزوج بنتا من بناته على أكثر من أربعمائه درهم، ومن الأدب الإسلامى تيسير المهور وتيسير الزواج حتى تتم العفة والاستقامة وبناء الأسرة وإمتاع النفوس فى حلال.

وقد قال ﷺ «أخفهنّ مهورا أكثرهن بركة».

ولقد كان النبى ﷺ يحث على تيسير الزواج، ومساعدة الشباب على الزواج. وإعانة الفقراء الراغبين فى الزواج، حتى تغلق أبواب الحرام، وتفتح أبواب الحلال.

قال تعالى ﴿وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله..﴾(النور: ٣٢).

ومن الأدب الإسلامى اختيار الزوجة على خلق ودين، وسلوك

حسن وعفة واستقامة، قال ﷺ «تنكح المرأة لأربع لمالها وجمالها وحسبها ودينها فاظفر بذات الدين تربت يداك».

● ما هو رأيكم فى نفقات العرس وتكاليف حفلات الزواج التى يعجز عنها الشباب ؟

- من الأدب الإسلامى لمن تزوج أن يقيم وليمة ويدعو الأقارب والأصدقاء إلى طعام وسط حسب حالته.

قال تعالى ﴿ لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله لا يكلف الله نفسا إلا ما آتاها﴾ (الطلاق: ٧) والإسلام علّمنا التوسط ونهانا عن التقتير والتبذير قال تعالى : ﴿والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما﴾ (الفرقان: ٦٧).

ومن عادات بعض الناس فى الزواج إقامة حفلات فى الفنادق والنوادى وإنفاق أموال كثيرة على اللهو والترف، مع أن اللهو والترف يؤديان إلى الفجور والدمار، ومن أوامر الإسلام الالتزام بآداب الدين والاستقامة على أوامر الله، والاكتفاء بالحلال والبعد عن الحرام. وينبغى أن تكون حفلات الزواج بسيطة يسيرة فيها الطعام الحلال واللهو المباح، والبعد عن كل ريبة وشبهة حتى يبارك الله فى الزواج، فإن الزواج يتم على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، ولا ينبغى أن يوجد فيه إثم ولا محرّم، فإن الله تعالى أمرنا بالاستقامة ونهانا عن الانحراف والضلال، كما أمرنا الله أن يكون مطعمنا من حلال، وسلوكنا فى حلال، وأعمالنا صالحة، قال تعالى ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا﴾ (الكهف :٣٠).

● كيف كان عمل الشباب فى غزوات الرسول ﷺ ؟

- شارك الرجال والشباب والفتيات والشابّات والنساء

والصبيان في مسيرة الدعوة الإسلامية وظهر في الهجرة عمل الرجال كأبى بكر الصديق، وعمل الشباب كعليّ بن أبى طالب، وعمل الفتيات كعائشة وأسماء وعمل الصبيان كعبد الله بن أبى بكر.

أى أنّ المجتمع كله كانت له رسالة ينهض بأدائها ولم تكن فترة الشباب تضيع فى اللّهو والعبث، أو الإثم والفجور، بل كانت فترة عامرة بالخير وتأكيد الذات وتحمّل المسئولية.

وفى سائر غزوات الرسول ﷺ وسراياه؛ تسابق الشباب والفتيان إلى الجهاد فى سبيل الله، ومن تخلف عن الجهاد والعمل قاطعه المسلمون وعزلوه، وقد تخلف ثلاثة من الشباب عن غزوة تبوك وعن جيش العسرة، وهم كعب بن مالك وهلال بن الأسود ومرارة بن الربيع، فقاطعهم المسلمون ولم يبيعوا لهم ولم يشتروا منهم، ثم أمرهم النبى ﷺ أن يعتزلوا نساءهم، عقوبة على تخلفهم عن الجهاد وبعد خمسين يوما من المقاطعة أنزل الله قبول توبتهم فقال تعالى ﴿وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنّوا ألا ملجأ من الله إلا إليه ثم تاب عليهم ليتوبوا إن الله هو التواب الرحيم﴾ (التوبة: ١١٨).

● نريد معرفة نماذج من أمثلة الطهارة والنزاهة ؟

- ولّى عمر بن الخطاب النعمانَ بن مقرن جمع الزكاة من أهل كسكر فلما رأى النعمان كثرة المال ورغبة النفس فيه كتب إلى أمير المؤمنين يقول : يا أمير المؤمنين إنّ مثلى ومثل كسكر مثل رجل شابٍّ عنده مومس تتلون له وتتعطر، وإنى أنشدك الله لما عزلتنى عن كسكر وبعثتنى فى جيش من جيوش المسلمين، واستجاب الخليفة عمر لطلب النعمان، وكتب إليه أن يسير إلى

نهاوند وأن يكون أميرا لجيشها، فلما ذهب إلى نهاوند جمع جنوده، وشحذ همتهم، وأحسن وصيتهم ثم دعا الله فقال :

«اللهم ارزق النعمان بن مقرن اليوم شهادة فى نصر وفتح على المسلمين».

فتكهرب المعسكر بهذه الدعوة الرائعة، وارتجّت جوانبه بالتأمين عليها، وكان النعمان أول قتيل فى المعركة وفتح الله على المسلمين ونصرهم فى ذلك اليوم نصرا مؤزرا. وحُمل خبر النصر إلى النعمان وهو فى سكرات الموت، فقال الحمد لله، اكتبوا بذلك إلى أمير المؤمنين.

هذه نماذج رائعة وأمثلة عالية، فيها وضوح الهدف وبعد الهمّة، وإخلاص النية، وصدق الجهاد، وتوفيق الله، قال تعالى ﴿ أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده﴾ (الأنعام: ٩٠).

● **ما هى أهمية العلم والتعليم فى حياتنا ؟**

– العلم صفة جليلة، وعمل نافع، وهو وسيلة للرفعة والرقىّ وهو طريق السعادة فى الدنيا والنجاة فى الآخرة.

وقد تقدمت العلوم والفنون وأخذت بها الأمم فسادت وتقدمت.

وقد مدح القرآن العلم والعلماء، قال تعالى ﴿اقرأ باسم ربك الذى خلق﴾ (العلق : ١)

وقال عز شأنه:

﴿ يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات﴾ (المجادلة: ١١)

ولمعاذ بن جبل وصية فى وصف العلم يقول فيها:

(تعلموا العلم فإن تعلمه لله خشية، وطلبه عبادة، ومدارسته تسبيح، والبحث عنه جهاد، وتعليمه من لا يعلمه صدقة، وبذله لأهله قربة.. يرفع الله به أقواما فيجعلهم فى الخير قادة سادة،

هداة يقتدى بهم، أدلة فى الخير تقتص آثارهم وترمق أفعالهم.

وبالعلم يطاع الله عز وجل، وبه يُعبد، وبه يوحّد ويمجّد، وبه توصل الأرحام، وبه يعرف الحلال والحرام، وهو إمام والعمل تابعه، يلهمه السعداء ويحرمه الأشقياء) .

● **كيف تكون عناية المسلمين بالتربية ؟**

- وجه القرآن الكريم توجيهات متعددة، لرعاية النفس ومغالبة الهوى، كما حث على تنشئة اليتامى وحسن توجيههم ورعايتهم، ووجه الأسرة إلى رعاية أولادها، وأمرهم بالصلاة وتعويدهم مكارم الأخلاق.

وفى سورة الإسراء توجد آداب مجموعها ستة وعشرون أدبا وتوجيها تبدأ بقوله تعالى:

﴿ وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا ﴾

ثم تتحدث الآيات عن صلة الرحم، والعطف على الفقراء والتوسّط فى النفقة.

وتنهى عن قتل النفس، وعن الزنا، وعن إفشاء السر وعن أكل مال اليتيم، وعن تطفيف الكيل والميزان..

ونجد صفحة كاملة فى المصحف فى آخر سورة الفرقان تتحدث أيضا عن الصفوة الممتازة من الناس، الذين يُقتدى بهم فى تصرفاتهم واستقامتهم وعفتهم، وبعدهم عن شهادة الزور، وعن اللغو والإثم.

وتبدأ هذه الآيات بقوله تعالى:

﴿ وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً ﴾ (الفرقان : ٦٣)

ونجد فى سورة لقمان وصايا لقمان لابنه بالإيمان وبر الوالدين وفى هذه الوصية يقول لقمان: ﴿يا بنى أقم الصلاة وأمر

بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور﴾ (لقمان : ١٧)

● **كيف يكون الزواج الناجح ؟**

- الزواج الناجح يعتمد على الصدق في القول والعمل، صدق الزوج حين يُخبر من يخطبها، ويحدِّثها عن نفسه وعن عمله ومرتَّبه ودخله، وعائلته وأخلاقه وعن كل ما يتصل به.

وصدق المخطوبة حين تتحدث عن نفسها وأسرتها، وطباعها وثقافتها وكل ما يتصل بها.

الزواج الناجح يحتاج إلى زوج يؤدِّى واجبه، ويكدح ويعمل ويكون أمينا عفيفا مستقيما، ويحتاج الزواج الناجح إلى زوجة فاضلة، تحفظ نفسها وبيتها، وترعى أولادها، وتغرس فيهم صفات الإيمان، وتحثُّهم على الصلاة والفضيلة والصدق، وتأمرهم بمكارم الأخلاق.

والزواج الناجح يحتاج إلى تعاون الأطراف كلها، وقيام كل إنسان بواجبه فى حب وتضحية وتسامح وتعاون.

كما يحتاج الزواج الناجح إلى مد يد العون والمساعدة للطرف الآخر، والعناية به، وتحقيق المودة والرحمة، وبهذا ينجح الزواج، ويبتعد عن الفشل والكساد.

خاتمة

اكتب هذه الخاتمة، والدنيا كلها تنظر إلى الإسلام والمسلمين؛ نظرة التوجس والارتياب؛ فالغرب يتهمنا بالإرهاب والتعصب، ويثير ضدَّنا الأقاويل، والزور والبهتان، وكل ما أطلبه من الشباب هو الصدق مع النفس، ومع الله ومع الوطن، فإما أن نكون أو لا نكون.

والله تعالى يقول : ﴿ إن الله لا يغيِّر ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ﴾ (الرعد: ١١) نحن فى حاجة إلى الانتصار على النفس والهوى.

يقول البوصيرى فى نهج البردة :

وخالف الناس والشيطان واعصهما
وإن هما محضاك النصح فاتَّهِمِ
ولا تطع منهما خصما ولا حكما
فأنت تعرف كيد الخصم والحكم

نحن فى حاجة حقا إلى إصلاح أنفسنا، وطاعة ربنا؛ وتطهير قلوبنا؛ والعودة الصادقة إلى هدى السماء؛ إلى الصلاة والصيام والزكاة والحج، وغض البصر والعفة والاستقامة؛ وأكل الحلال والبعد عن المال الحرام؛ وعن المرأة الماجنة؛ وعن الخمر والميسر والمخدرات؛ وكل ما يصدّ عن ذكر الله.

نحن فى حاجة إلى التوبة النصوح؛ والالتجاء إلى الله تعالى؛ فمن وجد الله، وجد كل شئ، ومن فقد الله فقد كل شيء.

الله تعـالى يقـول : ﴿ وأعـدُّوا لهم مـا اسـتطعـتم من قـوة ﴾ (الأنفـال: ٦٠). والـقـوة الـحـقـــة التى نريدهـا؛ هى قـوة الإرادة والعـزيمة؛ والاسـتعـلاء على الشـهوات والهـوى والإغراء؛ قـوة الطهارة والسـموّ والنظافـة الحسيـة والمعنوية؛ قـوة الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر.

القوة المعنوية الداخلية، التى تستمد رسوخها من طاعتها لله.

قال تعالى : ﴿ ومن يتق الله يجعل له مخرجا؛ ويرزقه من حيث لا يحتـسب ومن يتوكل على الله فهـو حسبه إن الله بالغ أمـره قد جعل الله لكل شىء قدرا ﴾ (الطلاق: ٢ ـ ٣).

ومما يُرضى الله تعالى، إتقان المسلم حرفته، وتفوقه فى عمله قال ﷺ : «إن الله يحب من أحدكم إذا عمل عملا أن يتقنه».

نريد أن يعود المـسلم عزيزا لا يذلّ؛ قويا لا يضـعف؛ متفـوقا غيـر متـخلف؛ قال تعالـى : ﴿ ولله العزة ولرسوله وللمـؤمنين ﴾ (المنافقون: ٨).

اللهم وفــقنا واهـدنا وأرضنا؛ وآثرنا ولا تـؤثر علينا؛ وخــذ بنواصينا إلى طاعتك ومرضاتك؛ فـإنك نعم المولى ونعم النصير، والحـمد لله أولا وأخـيرا وسـلام على المـرسلين والحمـد لله رب العالمين .

د. عبدالله شحاته

الفهـــرس

الصفحة

رقم الإيداع ٩٨/١٥١٣٤

الترقيم الدولى

I. S. B. N.

977 - 08 - 0790 - 7



هذا الكتاب

الدكتور عبدالله شحاته عالم جليل.. يعتبر من علماء الدين القلائل الذين يمتلكون حضوراً قوياً.. ويحب الناس أن يستمعوا إليه ويقرأوا له.. ولديه من العلم الكثير الذى يمكن أن ينتفع به الناس.. وهو قادر على تبسيط هذا العلم، ولذلك فهو مؤهل لأن يملأ الفراغ الذى أحدثه رحيل الداعية الكبير وشيخ الأئمة محمد متولى الشعراوى.

وكتاب «خواطر إيمانية» أوضح دليل على قدرة الدكتور عبدالله شحاته على شرح وتبسيط تعاليم الدين الحنيف.. دون تسطيح أو تقعر.



الثمن ٥ جنيهات